الجوبة

- المحور: الحرب مقاربة المفهوم وتمثّلات المعنى.
- تولستوي والحرب.
- أحمد الملا وصيانة التجربة الشعرية.
- حوار مع الفنانة التشكيلية سكينة الشريف.
- نصوص سردية وشعرية.
- في عام الإبل: معرض فنان إرث ممتد وحاضر متجدد.
- مركز عبدالرحمن السديري الثقافي يحتفي بمرور ٦٠ عاما على تأسيسه.

الدورة ١٧ لمنتدى الأمير عبدالرحمن السديري للدراسات السعودية :
الذكاء الاصطناعي وسوق العمل السعودية

الدورة ١٦ لمنتدى منيرة الملحم :
أسرة آمنة: تلاحم وحماية وتمكين

لائحة برنامج نشر الدراسات والإبداعات الأدبية والفكرية ودعم البحوث والرسائل العلمية في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

١- نشر الدراسات والإبداعات الأدبية والفكرية

يهتم بالدراسات، والإبداعات الأدبية، ويهدف إلى إخراج أعمال متميزة، وتشجيع حركة الإبداع الأدبي والإنتاج الفكري وإثرائها بكل ما هو أصيل ومميز.

ويشمل النشر أعمال التأليف والترجمة والتحقيق والتحرير.

مجالات النشر:

أ - الدراسات التي تتناول منطقة الجوف ومحافظة الغاط في أي مجال من المجالات.

ب- الإبداعات الأدبية والفكرية بأجناسها المختلفة (وفقاً لما هو مبيّن في البند «٨» من شروط النشر).

ج - الدراسات الأخرى غير المتعلقة بمنطقة الجوف ومحافظة الغاط (وفقاً لما هو مبيّن في البند «٨» من شروط النشر).

شروطه:

١- أن تتسم الدراسات والبحوث بالموضوعية والأصالة والعمق، وأن تكون موثقة طبقاً للمنهجية العلمية.

٢- أن تُكتب المادة بلغة سليمة.

٣- أن يُرفق أصل العمل إذا كان مترجماً، وأن يتم الحصول على موافقة صاحب الحق.

٤- أن تُقدّم المادة مطبوعة باستخدام الحاسوب على ورق (A4) ويرفق بها قرص ممغنط.

٥- أن تكون الصور الفوتوغرافية واللوحات والأشكال التوضيحية المرفقة بالمادة جيدة ومناسبة للنشر.

٦- إذا كان العمل إبداعاً أدبياً فيجب أن يتّسم بالتميّز الفني وأن يكون مكتوباً بلغة عربية فصيحة.

٧- أن يكون حجم المادة - وفقاً للشكل الذي ستصدر فيه - على النحو الآتي:

- الكتب: لا تقل عن مئة صفحة بالمقاس المذكور.
- البحوث التي تنشر ضمن مجلات محكمة يصدرها المركز: تخضع لقواعد النشر في تلك المجلات.
- الكتيبات: لا تزيد على مئة صفحة (تحتوي الصفحة على «٢٥٠» كلمة تقريباً).

٨- فيما يتعلق بالبند (ب) من مجالات النشر، فيشمل الأعمال المقدمة من أبناء وبنات منطقة الجوف، إضافة إلى المقيمين فيها لمدة لا تقل عن عام، أما ما يتعلق بالبند (ج) فيشترط أن يكون الكاتب من أبناء أو بنات المنطقة فقط.

٩- يمنح المركز صاحب العمل الفكري نسخاً مجانية من العمل بعد إصداره، إضافة إلى مكافأة مالية مناسبة.

١٠-تخضع المواد المقدمة للتحكيم.

٢- دعم البحوث والرسائل العلمية

يهتم بدعم مشاريع البحوث والرسائل العلمية والدراسات المتعلقة بمنطقة الجوف ومحافظة الغاط، ويهدف إلى تشجيع الباحثين على طرق أبواب علمية بحثية جديدة في معالجاتها وأفكارها.

(أ) الشروط العامة:

١- يشمل الدعم المالي البحوث الأكاديمية والرسائل العلمية المقدمة إلى الجامعات والمراكز البحثية والعلمية، كما يشمل البحوث الفردية، وتلك المرتبطة بمؤسسات غير أكاديمية.

٢- يجب أن يكون موضوع البحث أو الرسالة متعلقًا بمنطقة الجوف ومحافظة الغاط.

٣- يجب أن يكون موضوع البحث أو الرسالة جديدًا في فكرته ومعالجته.

٤- ألا يتقدم الباحث أو الدارس بمشروع بحث قد فرغ منه.

٥- يقدم الباحث طلبًا للدعم مرفقًا به خطة البحث.

٦- تخضع مقترحات المشاريع إلى تحكيم علمي.

٧- للمركز حق تحديد السقف الأدنى والأعلى للتمويل.

٨- لا يحق للباحث بعد الموافقة على التمويل إجراء تعديلات جذرية تؤدي إلى تغيير وجهة الموضوع إلا بعد الرجوع للمركز.

٩- يقدم الباحث نسخة من السيرة الذاتية.

(ب) الشروط الخاصة بالبحوث:

١- يلتزم الباحث بكل ما جاء في الشروط العامة (البند «أ»).

٢- يشمل المقترح ما يلي:

- توصيف مشروع البحث، ويشمل موضوع البحث وأهدافه، خطة العمل ومراحله، والمدة المطلوبة لإنجاز العمل.
- ميزانية تفصيلية متوافقة مع متطلبات المشروع، تشمل الأجهزة والمستلزمات المطلوبة، مصاريف السفر والتنقل والسكن والإعاشة، المشاركين في البحث من طلاب ومساعدين وفنيين، مصاريف إدخال البيانات ومعالجة المعلومات والطباعة.
- تحديد ما إذا كان البحث مدعومًا كذلك من جهة أخرى.

(ج) الشروط الخاصة بالرسائل العلمية:

إضافة لكل ما ورد في الشروط الخاصة بالبحوث (البند «ب») يلتزم الباحث بما يلي:

١- أن يكون موضوع الرسالة وخطتها قد أقرّا من الجهة الأكاديمية، ويرفق ما يثبت ذلك.

٢- أن يُقدّم توصية من المشرف على الرسالة عن مدى ملاءمة خطة العمل.

الجوبة

ملف ثقافي ربع سنوي يصدر عن

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

هيئة النشر ودعم الأبحاث

د. عبدالواحد بن خالد الحميد — رئيسًا
أ. د. خليل بن إبراهيم المعيقل — عضوًا
أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري — عضوًا
د. علي دبكل العنزي — عضوًا
محمد بن أحمد الراشد — عضوًا

أسرة التحرير

إبراهيم بن موسى الحميد — المشرف العام
محمود الرمحي — محررًا
محمد صوانة — محررًا

الإخراج الفني: خالد الدعاس

مسئول التوزيع والاشتراكات: أحمد محسن الفالح

المراسلات: هاتف: ٦٢٦٣٤٥٥(١٤)(٩٦٦+)
ص. ب ٤٥٨ سكاكا الجوف - المملكة العربية السعودية
www.alsudairy.org.sa | aljoubahmag@alsudairy.org.sa

ردمد ISSN 1319 - 2566

سعر النسخة ٨ ريالات - تطلب من فروع
مركز عبدالرحمن السديري الثقافي
الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ ريالًا والمؤسسات ٦٠ ريالًا

مجلس إدارة مؤسسة عبدالرحمن السديري

فيصل بن عبدالرحمن بن أحمد السديري — رئيسًا
زياد بن عبدالرحمن السديري — العضو المنتدب
عبدالعزيز بن عبدالرحمن السديري — عضوًا
عبدالواحد بن خالد الحميد — عضوًا
خليل بن إبراهيم المعيقل — عضوًا
مشاعل بنت عبدالمحسن السديري — عضوًا
سلمان بن عبدالمحسن السديري — عضوًا
أحمد بن سلطان بن عبدالرحمن السديري — عضوًا
طارق بن زياد بن عبدالرحمن السديري — عضوًا
سلطان بن فيصل بن عبدالرحمن السديري — عضوًا
محمد بن سلمان بن عبدالرحمن السديري — عضوًا

قواعد النشر

١- أن تكون المادة أصيلة.
٢- لم يسبق نشرها ورقيًا أو رقميًا.
٣- تراعي الجدية والموضوعية.
٤- تخضع المواد للمراجعة والتحكيم قبل نشرها.
٥- ترتيب المواد في العدد يخضع لاعتبارات فنية.
٦- ترحب الجوبة بإسهامات المبدعين والباحثين والكتّاب، على أن تكون المادة باللغة العربية.

«الجوبة» من الأسماء التي كانت تُطلق على منطقة الجوف سابقًا.

المقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة والناشر.

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

يُعنى المركز بالثقافة من خلال مكتباته العامة في الجوف والغاط، ويقيم المناشط المنبرية الثقافية، ويتبنّى برنامجًا للنشر ودعم الأبحاث والدراسات، يخدم الباحثين والمؤلفين، وتصدر عنه مجلة (أدوماتو) المتخصصة بآثار الوطن العربي، ومجلة (الجوبة) الثقافية، ويضم المركز كلًا من: (دار العلوم) بمدينة سكاكا، و(دار الرحمانية) بمحافظة الغاط، وفي كل منهما قسم للرجال وآخر للنساء. ويتم تمويل المركز من مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية.

Alsudairy1385 0553308853

المحتويات

الافتتاحية ٤

منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية في دورته السابعة عشرة ٦

منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع في دورته السادسة عشرة ٢٢

يوم التأسيس: مركز عبدالرحمن السديري الثقافي بالجوف يحتفي بمرور ٦٠ عامًا على تأسيسه ٣٧

محور العدد: الحرب.. مقاربة المفهوم وتمثلات المعنى - كاظم الخليفة ٤٢

تجلّيات أدب المقاومة في رواية «رجال في الشمس» - د. إيمان عبدالعزيز المخيلد ٤٧

أدبُ المقاومة بين السياسة والحرب والأدب - د. سميرة بنت ضيف الله الكناني الزهراني ٥٣

تولستوي والحرب - عبدالله محمد العبدالمحسن ٥٧

الأدب والصراع الحضاري - هشام بن الشاوي ٦٣

بُنيةُ المواجهة في الرواية الفلسطينية مقاربة تمثيل صورة المحتل في الخطاب - إبراهيم الكراوي ٧٠

دراسات ونقد: الملا وصيانة التجربة الشعرية..! - عبدالله السفر ٧٧

الشعرُ العموديُّ يستعيدُ خُضرتَه قراءةٌ في مجموعة «تلوينة أخرى لقوس قزح» للشاعر السعودي مطلق الحبردي - سامي المسلماني ٨٠

دوال الإنساني في تجربة الشاعر محمد جبر الحربي - أحمد الشيخاوي ٨٤

رواية (سلطان سلطانة) بين وعي الذات.. ووعي التحوّل والموقف. - أحمد بوقري ٨٨

محمد بن زايد الألمعي المُفكِّر الذي مسَّهُ الشِّعرُ، فأَخْلَدَ إلى طُفُولته - بكر منصور بريك ٩٤

نصوص: قصتان مترجمتان للكاتب آكسي فينجرونج - ترجمة: أميرة الوصيف ١٠١

قبضةٌ من تراب - حضية خافي ١٠٤

أمنية واحدة - نادية أحمد محمد محمود ١٠٧

حُضْنُها.. - فاطمة عبدالحميد ١٠٩

الرَّبيعُ - د. خالد برادة ١١١

أيظُن - نادية السالمي ١١٢

لِمَ المِفْتاحُ؟ - الطاهر لكنيزي ١١٣

إناخةُ - نويِّر العتيبي ١١٤

أطلال الهوى - ملاك الخالدي ١١٥

غيبت أسئلتي! - لينا فيصل المفلح ١١٦

نقترب من تلك الهاوية! - ليال الصوص ١١٧

مواجهات: حوار مع الفنانة التشكيلية سُكينة الشريف - عمر بوقاسم ١١٨

نوافذ: الشاعر محمد الدميني تجربته.. سيرة روح ومكان وزمان..! - محمد خضر ١٢٥

الأسرة الآمنة.. الحلم والمستقبل في منتدى منيرة الملحم! - د. هياء السمهري ١٢٨

سعد بن عبدالعزيز الرويشد ١٣٣١- ١٤٣٥هـ/ ١٩١٢- ٢٠١٣م - محمد القشعمي .. ١٣١

تزامناً مع عام الإبل ٢٠٢٤ الذي أطلقته وزارة الثقافة: المركز يستضيف معرض فنان إرث ممتد وحاضر متجدد - أحمد العودة أمين المكتبة ١٣٦

تقارير: تقرير نصف السنوي لبرامج وأنشطة المركز للفترة (١/٧- ٢٠٢٣/١٢/٣١م) - محمد صلاح أبو عمر ١٣٩

قراءات: Compendium of my life - محمد صلاح أبو عمر ١٥٤

أَسئلةُ مُنتَصَف العُمُر قراءةٌ في كتاب: "منتصف العمر: دليل فلسفي" - صَفية الجفرَي ١٥٦

الصفحة الأخيرة: روايات لحربٍ واحدة - أحمد الجميد ١٦٠

منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية دورته السابعة عشرة

منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع في دورته السادسة عشرة

الحرب..
مقاربة المفهوم وتمثلات المعنى

حوار مع الفنانة التشكيلية سُكينة الشريف

الغلاف: لوحة جمل للفنانة السعودية عرفات العاصمي.

افتتاحية العدد

■ إبراهيم بن موسى الحميد

نعلم أن الأدب العالمي عني بمقاومة الاحتلال، من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، شعرًا ونثرًا، سردًا ورواية، ويُعدُّ الروس حرب نابليون ومقاومتهم له الحرب الوطنية الأولى؛ إذ يتصدر الأدب الروائي سائر الفنون المكرسة للحروب، ومن أشهر روايات تلك الفترة «الحرب والسلام» لتولستوي..

وفي قصائد ونصوص من أدب المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني يترجم نبيل أبو صعب لجيل سيبرفيي قصيدة باريس:

«إيه باريس، أيتها المدينة المفتوحة.. كما ينفتح جرح.. ما الذي صرت إليه.. يا من كنت الريف الأخضر.. ها أنت ينظر إليك.. بعيون عَدوّة.. وآذان جديدة.. تستمع إلى ضجيجنا القديم.. السين تحت المراقبة.. ومياهه ليلا ونهارا.. تجري حبيسة..».

وها هي الشاعرة البولندية فيسوافا شيمبورسكا تتناول في روايتها «النهاية والبداية» الحرب من خلال تتبع أثرها في قصيدتها. ورواية «كل شيء هادئ في الميدان الغربي» لإريك ماريا ريماك الذي اشترك في الحرب العالمية الأولى، تصور حياة الجنود في الميدان..

في أدب الحرب نستعيد اختزال الحروب وجميع إخفاقات الجنس البشري وغريزة التدمير! وها نحن نشاهد العالم اليوم مُعجبًا ببطولات الشعب الفلسطيني ومتضامنا معه، كما أعجب يومًا الروائي العالمي الراحل جابريل جارسيا ماركيز ببطولة الشعب الفلسطيني الذي يقاوم حرب الإبادة التي يتعرض لها حينما استنكر الكاتب العالمي منح مناحيم بيجن جائزة نوبل للسلام! وكتب آنذاك مقالا بعنوان «امنحوا شارون نوبل القتل»..

كانت الرواية إحدى أشكال التعبير الإنساني الذي عكس أشكال الحياة التي تمر بها البشرية منذ ظهورها، وقد بدا أنها الوميض الذي تنداح منه الصور التي تنقلها في حالات الفرح والألم وفي حالات الحزن والتشظي..!

وإذا كانت الأمم المتحدة قد أقرت في مواثيقها حق الشعوب المحتلة في التحرر من نير الاحتلال، فإن هنالك من الشعوب المحتلة من لم يحصل حتى على الاعتراف بحقه في مقاومة المحتل؛ ولذا كان الأدب إحدى وسائل المقاومة الفلسطينية المشروعة للاحتلال، ومن هؤلاء غسان كنفاني في أعماله الروائية، ومريد البرغوثي في عودته إلى رام الله بعد الشتات الذي عاشه نتيجة الاحتلال، وجبرا إبراهيم جبرا في " البحث عن وليد مسعود " وصولاً إلى إبراهيم نصرالله وإلياس خوري وإميل حبيبي ونبيه القاسم وغيرهم ممن تناولوا موضوع النكبة وجرائم الاحتلال ومعاناة شعب فلسطين بشكل متنوع وعميق..

منتدى الأمير عبدالرحمن السديري للدراسات السعودية

نتيجة لما يشهده سوق العمل في المملكة العربية السعودية من تزايد في الطلب على المهارات ذات الصلة بالذكاء الاصطناعي، عقد المنتدى دورته السابعة عشرة بعنوان «الذكاء الصناعي وسوق العمل السعودية»، إذ تولي الحكومة السعودية اهتمامًا كبيرًا بتطوير القوى العاملة ورفع كفاءتها، وتقديم الدعم للتدريب والتعليم في مجالات التكنولوجيا الحديثة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، بهدف تعزيز فرص العمل والتنمية الاقتصادية، وقد استضاف المنتدى نخبة من الخبراء الذين ناقشوا محاور المؤتمر، ما يدل على مواكبة مركز السديري الثقافي ممثلا بالمنتدى لمتطلبات المجتمع الوطنية واحتياجاته الفكرية والاقتصادية..

ويتضح من خلال المناقشات أن الشركات والمؤسسات في المملكة قد تطورت لتبني التكنولوجيا والابتكار في عملياتها من خلال الأتمتة والتحول الرقمي، ما يجعل الطلب على المحترفين الملمين بالذكاء الاصطناعي أكثر أهمية، ومن بين الوظائف المطلوبة في هذا السياق تطوير البرمجيات والتحليل البياني وتصميم الأنظمة الذكية وغيرها.

ولتحقيق النجاح في سوق العمل المرتبط بالذكاء الاصطناعي في السعودية، ينبغي على الأفراد اكتساب المهارات والمعرفة اللازمة في هذا المجال، ويمكن ذلك من خلال التعلم المستمر والتدريب على الأدوات والتقنيات الحديثة المستخدمة في مجال الذكاء الاصطناعي، إضافة إلى تطوير مهارات التحليل والبرمجة.

ومن المؤكد أن المؤسسات المبدعة تتبنى استراتيجيات الذكاء الاصطناعي بهدف رفع كفاءتها وتحقيق التنافسية في السوق. ويعد الذكاء الاصطناعي أداة قوية تمكّن الشركات من تحليل البيانات بشكل أعمق وأسرع، وتحديد الاتجاهات والأنماط القائمة، واتخاذ القرارات بناءً على تحليلات دقيقة.

إن تبني المؤسسات إستراتيجياتها على الذكاء الاصطناعي يعزز قدراتها على الابتكار والتكيف مع التطورات في السوق، ويساعدها في تحقيق أهدافها الإستراتيجية بطريقة أكثر فعالية.

17

منتدى الأمير
عبد الرحمن بن أحمد السديري
للدراسات السعودية

في دورته السابعة عشرة
في دار الرحمانية بالغاط، بعنوان:

الذكاء الاصطناعي وسوق العمل السعودية

■ كتب: محمد صوانة

عقد منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية دورته السابعة عشرة، في قاعة دار الرحمانية بمحافظة الغاط، بعنوان: « الذكاء الاصطناعي وسوق العمل السعودية»، وذلك يوم السبت ١٨ جمادى الأولى (٢ ديسمبر ٢٠٢٣م)، بمشاركة نخبة من الخبراء والمختصين في مجال الذكاء الاصطناعي.

ناقش المشاركون في ندوة المنتدى أربعة محاور هي: خطط واستراتيجيات المملكة في مجال الذكاء الاصطناعي، ووظائف المستقبل في ظل الذكاء الاصطناعي، وسوق العمل السعودية وتحديات الذكاء الاصطناعي، وجاهزية المؤسسات التعليمية السعودية في مجال الذكاء الاصطناعي. وشارك في استعراض محاور المنتدى كل من أ.د. سمير مصري، رئيس المنظمة العربية للتحوّل الرقمي، والدكتور ناصر الطيران الأستاذ الجامعي وعضو مجلس الشورى، والأستاذة فدوى البواردي، المستشارة في مجال تقنية المعلومات، وأدار الندوة الدكتور بندر الشمري، عضو هيئة التدريس في جامعة الجوف.

كلمة المدير العام

ألقى مدير عام مركز عبدالرحمن السديري، سلطان بن فيصل السديري كلمة افتتح بها أعمال المنتدى، فأكد أهمية الذكاء الاصطناعي على المستوى الاقتصادي، وقال لقد اختارت الهيئة المنظمة للمنتدى هذا الموضوع لما يمثله من أهمية معاصرة، ولمناقشة تأثيراته المتوقعة على صعيد

سوق العمل في المملكة العربية السعودية.

وأشار السديري في كلمته إلى الدور الذي يقوم به مركز عبدالرحمن السديري الثقافي في منطقة خدماته في الجوف والغاط، وقال إننا في هذه الأيام نحتفي بمرور ٦٠ عاما على تأسيس المركز، وقدم التهنئة للعاملين في المركز بمناسبة فوزه بجائزة وزارة الثقافة للمؤسسات الثقافية غير الربحية، وقال إن ذلك يأتي ذلك تتويجًا للدور الذي يؤديه المركز في المجال الثقافي في المملكة.

وقال إن المركز نفذ خلال الموسم الثقافي للعام الماضي في الجوف والغاط نحو ٥٤٢ نشاطًا ثقافيًا توزعت بين الجوف والغاط، استفاد منها أكثر من (١١٥,٦٠٠) مستفيد من داخل المملكة وخارجها؛ شملت المنتديات، والدورات، وورش العمل، والمسابقات، وملتقيات القراءة، والمحاضرات العامة، التي شارك فيها

أ. سلطان بن فيصل السديري
مدير عام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

خبراء ومتخصصون.

وأكد أن المركز دَرَج منذ تأسيسه قبل ستين عاما على الإسهام في خدمة الثقافة في المملكة، من خلال ما وفره من مكتبات عامة، وبرامج لدعم البحوث والنشر وأنشطة المركز المنبرية المتنوعة التي تبث من خلال المنصات الرقمية فأضحى جمهورها المتلقي من داخل المملكة وخارجها.

جانب من الحصور

ندوة المنتدى

المحاور:

١) خطط واستراتيجيات المملكة في مجال الذكاء الاصطناعي.
٢) وظائف المستقبل في ظل الذكاء الاصطناعي.
٣) سوق العمل السعودي وتحديات الذكاء الاصطناعي.
٤) مستهدفات المؤسسات التعليمية السعودية في إعداد المتخصصين في مجال الذكاء الاصطناعي.

المتحدثون:

- أ.د. سمير مصري، رئيس المنظمة العربية للتحوّل الرقمي.
- الدكتور ناصر الطيران الأستاذ الجامعي وعضو مجلس الشورى.
- الأستاذة فدوى البواردي، المستشارة في مجال تقنية المعلومات.
- أدار الندوة: الدكتور بندر الشمري، عضو هيئة التدريس في جامعة الجوف.

التعريف بالمتحدثين:

- الأستاذ الدكتور سمير المصري: أستاذ وخبير التحوّل الرقمي والتقنيات الناشئة، مؤسس ورئيس تنفيذي لشركه «ديجيتال إيزيشن»، والمؤسس للمنظمة العربية للتحوّل الرقمي. يحمل درجه الدكتوراه في الذكاء الاصطناعي، ولديه خبره أكثر من ٣٥ عامًا في قطاع التقنية والتحوّل الرقمي، وقد عمل في العديد من الدول، نذكر منها: فرنسا، وأستراليا، واليابان، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وشارك كمتحدث رئيس في عدد كبير من المؤتمرات، كما شارك في تأليف نحو ١٥٠ مؤلفا في مجالات الذكاء الاصطناعي وتطبيقات التحوّل الرقمي.
- الدكتور ناصر بن منصور طيران: الأستاذ المشارك بجامعه الملك خالد. يحمل درجة الدكتوراه في الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، وأسهم بنشر العديد من الأبحاث المتخصصة في الذكاء الاصطناعي، كما يعمل مستشارا لعديد من الجهات، ومحكما للعديد من الدوريات والمؤتمرات العلمية. ترأس الدكتور ناصر وشارك في عضويه العديد من اللجان الأكاديمية، وهو حاصل على عدد من الجوائز، أهمها: الميدالية الذهبية في مؤتمر بريطانيا للابتكار والتقنية في عام ٢٠١٧.
- الأستاذة فدوى بنت سعد البواردي: مستشاره التحوّل الرقمي والتخطيط الإستراتيجي، حاصله على درجه الماجستير في علوم الحاسب، وعلى عدد من الشهادات المهنية في القيادة والتخطيط الإستراتيجي، أسهمت في تأليف عدد من الكتب، ونشرت العديد من المقالات، وشاركت بعدد من المؤتمرات والندوات، كما أنها كانت أول سعودية من القطاع الخاص تشارك في منتدى الأمم المتحدة لحوكمة الإنترنت في اليابان.

المتحدثون في الندوة

افتتح الدكتور بندر الشمري، جلسة الندوة فرحب بالمشاركين في هذا المنتدى، وشكر إدارة المركز على تنظيم هذه الندوة المهمة، والتي تستشعر موضوعا حيويا على المستويين المحلي والعالمي، فقد أضحى الذكاء الاصطناعي أحد القضايا الساخنة في هذه الأيام؛ وذلك لما سيكون له من تأثيرات على شتى مناحي الحياة، وقد صار من المؤكد أن الكثير من الوظائف والمهن والأنشطة ستتعرض للانقراض، أو تفقد أهميتها النسبية، لان الذكاء الاصطناعي سيفتح المجال لوظائف ومهن وأنشطة جديدة في مختلف مجالات الحياة.

ورحب مدير الندوة بالمتحدثين الذين سيشتركون في مناقشة المحاور الرئيسة لهذا المنتدى ووجه سؤاله الأول للدكتور سمير المصري:

- **ليتك تعرّف الذكاء الاصطناعي، وما إمكاناته وقدراته الاقتصادية عالميًا ومحليًا. ولماذا يحظى بكل هذا الاهتمام؟**

■ أ. د. سمير المصري، مؤسس المنظمة العربية للتحوّل الرقمي:

الذكاء الاصطناعي تقليد للعقل البشري؛ نعلّمه، فيصير عالِما! ويعطينا ما تعلم، ولكن بقدرات وسرعات هائلة، تتجاوز قدرة البشر وسرعتهم. وقد أضحى أهم تقنية في القرن الـ ٢١. وأعطي مثلا واحدًا: شركه أمازون، شركه رقميه مدخولها في عام ٢٠٢٢م، بلغ ٥١٤ مليار دولار، وهذا الدخل يفوق إنتاج ٧٤ دولة مجتمعة، بأراضيها وثرواتها وسكانها! عدد سكانها يفوق مليار و٢٠٠

د. بندر الشمري

مليون نسمة، بينما عدد موظفي شركة أمازون لا يتجاوز ١,٥٠٠,٠٠٠ موظف، لذلك؛ يجب علينا أن نستيقظ، فالأمور تسير في اتجاه خطير، ومن يمتلك هذه التقنيات ويستثمر فيها، سيمتلك المستقبل، وتصبح لديه قدرات هائلة، ومن لا يسير ويستثمر في هذا الاتجاه، سيبقى في مؤخرة الركب، ولا قيمة له.

- **مدير الندوة: السؤال الآن للدكتور ناصر طيران: ليحدثنا عن الدور الريادي للمملكة، في مجال التحوّل الرقمي، والاستثمار في التقنيات الناشئة، وبخاصة الذكاء الاصطناعي.**

■ الدكتور ناصر الطيران: حققت المملكة مع رؤيه ٢٠٣٠ إنجازات كبيره في جميع المجالات، من بينها إنجازات في التحوّل الرقمي، جاءت نتيجة خطط إستراتيجية معدة مسبقا. وقد بدأت المملكة خطتها الإستراتيجية في التحوّل الرقمي مبكرا، ونذكر مركز المعلومات الوطني الذي أصبح الآن جزءًا من هيئة البيانات والذكاء الاصطناعي. وبدأت أول خطه إستراتيجية للتحوّل الرقمي عام ٢٠٠٦، وبدأنا نرى الإنجازات في المؤشرات العالمية والمحلية؛ فمنذ ذلك العام بدأت ببناء الخدمات الإلكترونية، وكان الهدف في نهاية ٢٠١٠ أن تكون لدينا خدمات حكومية متكاملة. وبعد ذلك توالت الخطط الإستراتيجية؛ من عام ٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٦، ثم من عام ٢٠٢٠ إلى ٢٠٢٤، وهي خطه الحكومة الذكية، باستخدام تقنيات ناشئة وذكية؛ وهذه الإنجازات نشأت عن نظرة القيادة الرشيدة، ونتيجة لخطط إستراتيجية سابقة.

في عام ٢٠١٦ أنشأت اللجنة الوطنية للتحوّل الرقمي، وهي اللجنة الأساسية التي تولت رسم الإستراتيجيات، واعتماد المشاريع التقنية، وفي عام

أ. د. سمير المصري

د. ناصر الطيران

٢٠١٧ أنشأت وحدة التحوّل الرقمي، وهي الذراع التنفيذي لهذه اللجنة؛ وبعد ذلك توالت الإنجازات بإنشاء الكيانات الرقمية المهمة، منها تشكيل هيئة الأمن السيبراني، ثم هيئة البيانات والذكاء الاصطناعي -موضوع منتدانا اليوم- وبعدها أطلقت الحكومة البرنامج الوطني لتنميه قطاع التقنية، ويتمثل دوره الأساس في بناء القدرات الوطنية، وتحفيز الاستثمار في قطاع التقنية في المملكة. وبعد ذلك، أنشأت هيئة الحكومة الرقمية التي كان البذرة لها برنامج «يسر»، وهو برنامج التعاملات الوطنية. ومؤخرا اعتمدت الخطة الإستراتيجية لهيئة البيانات والذكاء الاصطناعي التي على ضوئها حصلت المملكة على تصنيف عالٍ جدًا في تصنيف تورتويس إنتليجنس(Tortoise Intelligence)، نتيجة لهذه الخطة الإستراتيجية، والمتأمل فيها يجدها تركز على الممكنات والركائز الأساسية لنجاح تطبيق الذكاء الاصطناعي في بناء القدرات الوطنية في تنمية القطاع والاستثمار في سوق العمل، وفي جلب الاستثمارات سواء من داخل المملكة وخارجها. ومؤخرا تم اعتماد الشركة السعودية «سكاي»، التي ستعمل على بناء القدرات، وتنميه قطاع تقنيه المعلومات، ودعم المملكة في الاقتصاد الرقمي. وبناء على أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠م، وبرنامج التحوّل الوطني، وبإذن الله سوف يسهم الاقتصاد الرقمي في الناتج المحلي بما يعادل ١٩,٢٪، وهذه إنجازات ملموسة نشعر بها نحن، ويشعر بها المواطنون.

- **مدير الندوة: شكرًا دكتور ناصر، أنطلق بسؤالي من حصول المملكة مؤخرا على المركز الأول في مؤشر الإستراتيجية في التصنيف العالمي تورتويس إنتليجنس، والسؤال موجه للأستاذة فدوى، وهي الخبيرة في التخطيط الإستراتيجي والتحوّل الرقمي: ما المعالم الرئيسة لأي خطة إستراتيجية تعمل في مجال التحوّل الرقمي، والذكاء الاصطناعي، وآليات قياس نجاح هذه الخطة؟**

■ فدوى البواردي: طبعا هو رفع مساهمة

الاقتصاد الرقمي في الناتج المحلي الإجمالي إلى ١٩ ٪ بحلول عام ٢٠٢٥، لقد أصبحت المؤسسات الآن تتبنى إستراتيجيات الذكاء الاصطناعي، من أجل تحقيق رفع الكفاءة وزيادتها، وكذلك من أجل تحقيق التنافسية العالمية الدولية في مجال التقنية؛ فصارت المؤسسات الآن تبني إستراتيجيتها على إستراتيجيات الذكاء الاصطناعي؛ لذا تقوم المؤسسات بجمع البيانات وتحليلها، وأيضا استخدام تقنيات التعلم الآلي، من أجل استنباط الفائدة والقيمة من هذه البيانات؛ وبالتالي المساعدة في وضع المؤشرات التي تساعد في إبراز قيمة المؤسسات. هذه واحدة من الإستراتيجيات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي، لتحسين تجربه العميل، وهي أيضًا إحدى إستراتيجيات الذكاء الاصطناعي، وفيها يتم استخدام المحادثات الذكية الآلية (Chatbots)، للإجابة عن استفسارات العملاء على مدار الساعة. وأيضا في التجارة الإلكترونية يتم استخدام إستراتيجيات الذكاء الاصطناعي بكثرة بحيث أنه من الممكن وجود اقتراحات ما المنتجات المفضلة أو المقترحة لنوع محدّد من المتعاملين، وقد ذكر الأستاذ الدكتور سمير المصري أن أمازون نجحت نجاحًا كبيرًا جدًا في التجارة الإلكترونية؛ بسبب اعتمادها على

أ. فدوى البواردي

تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وعندما نلقي نظرة على إستراتيجية الأتمتة، نجد أنه أصبحت تستخدم فيها الآن تقنيات الذكاء الاصطناعي من أجل تحسين الإنتاجية، وتقليل التكاليف، واكتشاف الأخطاء في المنتجات، وبعض شركات السيارات العالمية تعتمد على إستراتيجيات الذكاء الاصطناعي، لمقارنة المنتج المُصنّع بحيث يمكن مقارنة ٤٠٠ أو ٥٠٠ منتج بسرعة فائقة جدا عن طريق الذكاء الاصطناعي للتمكن من إيجاد الأخطاء بطريقه لا قدرة للعين البشرية بها.

كما أصبحت كثير من المؤسسات في المملكة تبحث عن وسائل لقراءة مستقبلها عن طريق الذكاء الاصطناعي، فتربط الخطة الإستراتيجية، والأهداف الإستراتيجية بمؤشرات الأداء الرئيسة

KPI التي تطمح لتحقيقها، ومن خلال قراءه البيانات المتوافرة، يتم تحليلها، واستنباط مستقبل هذه المؤسسات خلال الأشهر المقبلة؛ هل سيكون الأداء جيدًا أم أقل! وبالتالي تبني إستراتيجيات الذكاء الاصطناعي من عوامل نجاحها؛ فإذا ساعدت في تقليل التكلفة، وفي زيادة الإنتاجية، وفي تحسين الأداء، فإن ذلك يعد مؤشرًا على نجاح الذكاء الاصطناعي.

إن إستراتيجية التحوّل الرقمي لن تكون ناجحة من دون وجود إدارة كاملة للبيانات بجودة عالية، ووجود حوكمة. وأتذكر كمثال في أحد المشاريع التي عملت عليها، كان هناك مشروع وطني كبير جدا ما بين وزاره الصحة وهيئة البيانات والذكاء الاصطناعي (SADAIA)، وكان ذلك خلال فترة جائحة كورونا (COVID ١٩)، وكان مطلوبًا منا أن نصمم النماذج بحيث تستطيع أن تتنبأ بنسبة الإصابات والعدوى بالفيروس خلال الشهور القادمة، ونسبة توافر أسرّة العناية المركزة في المستشفيات، كان هذا المشروع يحظى بأهمية كبيرة جدًا؛ لأنه عن طريق هذا المشروع أدركنا أهميه توافر البيانات ومعرفتها. وفي هذا المشروع كان التعلم الآلي لا يملك القدرة على إعطائنا نتائج صحيحة إذا لم تكن البيانات التي جمعناها صحيحه، وذات جودة عالية جدا. هذه عملية تكرارية اشتغلنا عليها كثيرا، وفي النهاية فعلا استطعنا أن نصل إلى نتيجة، هذا مثال تطبيقي لإستراتيجيات الذكاء الاصطناعي في المملكة. وشكرا.

- **مدير الندوة: ما التحديات لدول المنطقة كافة في أن تطبق هذه الإستراتيجيات وتتحوّل إلى واقع فعلي تنمو معه المنطقة، وتتحول من مستهلكين للتقنية إلى مصدرين لها؟**

■ د. سمير المصري: التحديات الكبرى هي كيف يمكننا أن ننتقل من سوق استهلاكية إلى مكان للإبداع، ومكان للصناعة، وهذا من أهم أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠م. التحوّل الرقمي مظلة هائلة، ولا بد على رأس التحوّل الرقمي من عقلية الإنسان الذي يخاطر ويبادر ولا ييأس؛ وفي المقابل، هناك إنسان مهزوم من الداخل. كل شركة يجب أن يكون لديها مركز لإدارة البيانات والأمن السيبراني؛ ولكي نكون مبدعين، علينا بناء النظام البيئي اللازم (Eco System)، فإذا قارنّا بين أمريكا- التي تتصدر العالم- نجد أن قيمة شركة آبل «APPLE» ثلاثة تريليونات دولار، وهي أول شركه في التاريخ تصل لهذه القيمة.

■ الذكاء الاصطناعي التوليدي عام ٢٠٣٠م سيعطي أو سيضيف إلى الاقتصاد العالمي ما قيمته ٤,٤ تريليون دولار. كم هو إنتاج الأمة العربية كلها الآن؟ إنتاجها

٢,٤ تريليون دولار. وهذه التكنولوجيا التي عمرها سنة واحدة الآن، ستضيف للاقتصاد العالمي ضعفي اقتصاد الأمة العربية؛ إذًا، لا يكفي أن نعمل بجهد، بل علينا أن نعمل بذكاء لكي ننافس على مستوى العالم؛ وهذا يتطلب بناء البيئة المناسبة لذلك.

من أجل ذلك؛ يجب على الخطة الإستراتيجية لهيئة البيانات والذكاء الاصطناعي (SADAIA) أن تؤمن من الآن إلى عام ٢٠٣٠م ٢٠,٠٠٠ مختص بالذكاء الاصطناعي وإدارة البيانات مثلا، و٣٠٠ شركة ناشئة في الذكاء الاصطناعي، وإذا قارنّا ذلك مع إسرائيل التي لديها الآن ٤٠٢ شركة ناشئة مختصة بالذكاء الاصطناعي، ونحن في المملكة ما زلنا نفكر للعام ٢٠٣٠م كي يكون عندنا ٣٠٠ شركة؛ لذلك يجب علينا أن نقارن كي نعرف أين موقعنا من غيرنا أو بين دول العالم.

أما التحديات فتشمل تأمين بيئة مشجعة للشركات الأجنبية، وتدعيم الجامعات بقدرات من أجل بناء البنية التحتية، وتسريع الشركات الناشئة وتشجيعها. فالشركات الناشئة مهمة جدا، فشركة واحدة قد تغير مجرى التاريخ، انظروا إلى شركة مايكروسوفت، عملت استثمارات في الذكاء الاصطناعي المفتوح، وأنتجت الـ تشات جي بي تي ChatGPT، وكما قلنا يتوقع أن ينتج الذكاء الاصطناعي ٤ تريليون دولار؛ فإذًا نحن نحتاج إلى عقليات متنورة تستثمر وتؤمن وتخاطر؛ ولا بد من تكون الاستثمارات الأكثر من الدولة ومن القطاع الخاص، ولا بد من تخصيص نسبة للأبحاث من ميزانية الدولة؛ وإذا قارنا في الدول العربية بين الإنتاج المحلي ونسبة الأبحاث التي تضعها مراكز الأبحاث في إنتاج الذكاء الاصطناعي وغيره، نجد أنها ما تزال قليلة جدا مقارنة بالدول الأخرى. لذا، هناك خطر كبير علينا إذا لم نستثمر في هذا الاتجاه، وهناك فرصة عظيمة إذا استثمرنا أن نسبق حتى أوروبا كما ذكر صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أنه باستطاعتنا أن نسبق أوروبا خلال خمس سنوات إذا خططنا وعملنا بجد وذكاء وإخلاص إن شاء الله.

- **مدير الندوة: هناك دراسة أجرتها شركة أكسنتشر «Accenture» تتوقع أنه بحلول عام ٢٠٣٥م سيضيف الذكاء الاصطناعي إلى السوق السعودية أكثر من ٢١٥ مليار دولار. فما المتطلبات التي يحتاجها سوق العمل في المملكة لمواكبة القفزات الهائلة في مجال الذكاء الاصطناعي؟**

■ الدكتور ناصر طيران: هذا سؤال مهم.

جانب من الحصور

إن سوق العمل تحتاج إلى متطلبات ومهارات، والمتطلبات كما ذكر الزملاء الأفاضل هو الدعم، وهو موجود من قبل القيادة الرشيدة، وهناك رؤية وطموح واستثمار، ولا بد أن تعرف الشركات والجهات أيضا أن التحوّل أو توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي يعد ميزة تنافسية وإستراتيجية، وهذا خيار لا بد من القيام به، وإلا سوف تجد نفسها في مؤخرة الركب؛ والمتطلبات هي أن تؤمن الإدارة العليا بأهمية التحوّل الرقمي والذكاء الاصطناعي كتقنية، توفر استدامة العمل، وتزيد من الكفاءة والأرباح، والأمر الآخر أيضا ثقافة المجتمع والعاملين، فعندما يعرف العاملون أن توظيف الذكاء الاصطناعي لن يهدد وظائفهم، بل سيخلق وظائف جديدة، ويسهم في تطويرهم لأنهم سوف يوظفون تقنيه ناشئة، وبالتالي نحتاج للاستثمار في التدريب، وسينعكس ذلك على أجور العاملين، وسيصبح لديك عاملون وموظفون ذوو مواهب، والأمر الآخر أيضا في المتطلبات هو البنيه التحتية، إذ ينبغي توفير بنية تحتية، وقواعد بيانات، وبيانات ذات جودة عالية، وهذا أصعب شيء تواجهه الجهات التي تريد أن تتحوّل إلى الذكاء الاصطناعي، وهذه البيانات تحتاج إلى تنظيف وتنظيم كي تصبح بيانات ذات جودة عالية تسمح بعمل خوارزميه الذكاء الاصطناعي. والنقطة الثانية المهمة أيضا من المتطلبات هو أن يكون هناك ما يسمى بالفضاء السيبراني الآمن، فهناك بيانات وطنية حساسة ترسم مستقبل الشركات، في سوق عمل فيه منافسة، وبالتالي لا بد من

توفير ضوابط وسياسات وإجراءات أمن سيبراني في هذه المنشاة.

والمتطلب الأخير والرئيس الذي ذكرته هو المهارات، أي العنصر البشري، فلا بد من استقطاب الخبراء والمتميزين، فالاتجاه نحو الذكاء الاصطناعي، وهو خيار إستراتيجي، ولا بد من أن يكون لديك خبراء، وكوادر متميزة، مع تدريب العاملين في المنشاة التي تريد أن تتحوّل إلى الذكاء الاصطناعي، بجميع المهارات الصلبة وهي الأساسية، والمهارات الناعمة، وهذا مختصر ومجمل للمتطلبات الرئيسة أو للإستراتيجية أو الرغبة في التحوّل، من أجل زياده الأرباح ونجاح التجربة.

- **مدير الندوة: هل يهدد الذكاء الاصطناعي الوظائف التقليدية فقط، أم الوظائف الإبداعية كالبرمجة والفنون، أم أنه سيولّد العديد من الوظائف في سوق العمل وينميها؟**

■ فدوى البواردي: من تحديات الذكاء الاصطناعي، لسوق العمل السعودية، كيف يمكن أن يتم تحسين مهارات القوى العاملة السعودية في العصر المتغير بشكل متسارع جدا في القطاع التقني. فتقنيات اليوم ربما تنتهي غدا وتحل محلّه تقنيات جديده. فالتحدي الأول بالنسبة لنا في السعودية هو كيف نتأكد أنه دائما بمقدرنا تحسين مهارات القوى العاملة بحيث تكون متوائمة مع متطلبات سوق العمل في القطاع التقني. أما التحدي الثاني فهو التأكد من وجود فرص عمل كافية لأبناء الوطن وبناته، وبخاصة خريجيّ القطاع التقني. والتحدي الثالث يتعلق بالبنيه التحتية، فالمملكة الآن تستثمر في البنية التحتية بشكل كبير جدا، ولكن في كل يوم تظهر تقنيات متطورة تطورا هائلا في البنيه التحتية، مثال على ذلك، الحوسبة الكمية وهي غير الحوسبة التقليدية، فقد أصبحت الحوسبة الكمية هي الأساس للذكاء الاصطناعي لأننا نحتاج لمعالجة البيانات بسرعة هائلة، والحواسيب أو الخوادم الموجودة الآن تقليدية ولا تواكب السرعة التي يتطلبها الذكاء الاصطناعي، كما أصبح تحليل البيانات يجري على الحوسبة السحابية، فيجب أن نتأكد من أن البنيه التحتية دائما موجودة. ويحلم العلماء أن تصل الروبوتات، لمرحلة ما يسمونه بـ الوعي الذاتي (Self-aware)، وهو أن تصبح الآلة قادرة على قراءة البشر الذين أمامها أو فهم مشاعرهم وكيف يفكرون، ولنقول ما يسمى بالفراسة عن طريق ردود الأفعال. هذه كلها مستويات ذكاء لا أتوقع أنا شخصيا أن الآلة سوف تصلها، فالوظائف البشرية التي تم استبدالها ما تزال موجودة؛ لكن الآن توجد مسميات وظيفية جديدة حتى مع

المتحدثون في الندوة

وجود الذكاء الاصطناعي، مثل: مدير مشروع ذكاء اصطناعي، ومدير مهندس ذكاء اصطناعي، وغيرها.

- **مدير الندوة: هل سيقضي الذكاء الاصطناعي على معظم الوظائف البشرية ما رأيك دكتور سمير؟**

■ د. سمير المصري: نعم، بالطبع سيقضي، وهذا أمر متوقع. ولكن ستظهر هناك فرص عمل أخرى جديدة. فالذكاء الاصطناعي وجد من أجل زيادة الإنتاج وراحة الإنسان، وسيفتح كثيرا من المجالات والآفاق؛ ولكننا بحاجة لعقول متفتحة، وأي منا قد يفقد وظيفته إذا لم يتجدد باستمرار، ويتعلم كل يوم شيئا جديدا. إننا الآن في عصر الإبداع، فيجب علينا أن نفتح المجال للإبداع. الأمريكان والصينيون ليسوا مبدعين أكثر منا، ولا أذكى منا، لا بد أن تكون لدينا عقليات متنوّرة، إذا كنت أقرأ، إذًا لا خوف! بل الخوف فقط على الناس الكسالى الذين لا يريدون أن يتعلموا شيئا، ولا يريدون أن يتغيروا أو يتحوّلوا، فمن البديهي أنهم سيجدون أنفسهم بلا عمل، وخارج هذه المنظومة المتطورة، وهذا يسير مع سُنّة الله في التغيير.

- **مدير الندوة: شكرًا، الدكتور ناصر يبدو أن لديه تعليق أو إضافة على ما تفضل به الدكتور سمير.**

■ د. ناصر طيران: المُطلع على الثورات الصناعية كلها، من الثورة الصناعية الأولى التي بدأت بالآلة البخارية، وحتى الثورة الصناعية الرابعة، يجد أن الوظائف تغيرت في كل مرة، إذ تحوّلت من الزراعة إلى الصناعة واستخدام

جانب من الحصور

الآلات، فكل الثورات الصناعية تخلق وظائف جديده، وأكبر مثال عندما نتكلم عن أن الذكاء الاصطناعي كم يتوقع أن يكون حجم الاستثمارات والعائدات على السوق المحلية عام ٢٠٣٠م، إننا نتحدث عن أن الذكاء الاصطناعي سوف يخلق اقتصادا قويا سيخلق وظائف جديدة مصاحبة له، ولكن أيضا سوف نحتاج للابتكار، مثلا: محاسب مبتكر، أي أن لديه موهبة فعلا، وطبيب مبتكر أيضا، طبيب يكون لديه ابتكار، طبيب يكون متميزا، وليس طبيبًا تقليديًا.

- **مدير الندوة: دكتور سمير، ذكرت أن أمريكا والصين وسنغافورة حصلت على المراكز الثلاثة الأولى عالميًا في مجال الذكاء الاصطناعي، السؤال هو: كيف أسهمت المؤسسات التعليمية في هذه الدول بتطور دولها، ووصولها لمصاف أفضل ثلاث دول في تطبيقات الذكاء الاصطناعي؟**

■ دكتور سمير: سنغافورة كانت في العام الماضي رقم ١٠، وحسب آخر تقرير لعام ٢٠٢٣م أصبحت رقم ٣، وهي دولة صغيرة، والتحوّل في الدول الصغيرة أسهل وأسرع منه في الدول الكبيرة. إذًا الجامعات ومراكز الأبحاث ونسبة البحث العلمي أو الاستثمار في الأبحاث، وفي مراكز الأبحاث من نسبه الناتج المحلي تلعب دورا كبيرا، والدول التي تخصص نسبة كبيرة من الناتج المحلي للبحث العلمي، هي دول مصنفة من الدرجة الأولى، فكل شيء له قصد وثمن؛ لذلك، لا بد من توفير موازنة كافية، وجهود جبارة كي تنطلق.

لقد عشت في اليابان أربع سنوات، وكنت أرى أن العلاقة بين الجامعات الغربية والشركات علاقة وطيدة وقوية، هناك مشاريع مشتركة بين الجامعات والشركات، بينما جامعاتنا العربية لديها ضعف في هذا الجانب، فلا ترى أن هناك علاقة قوية مع الشركات، بينما في الدول الغربية ثمة نسبة من أساتذة الجامعات، تعمل في الشركات، فيكون هناك رابط ما بين الشركات والجامعة، بين العلم والبحث العلمي من جهة وبين العمل والتطبيق من جهة أخرى مكمّلة.

نريد أن نحوّل بلادنا من استهلاكية مستوردة إلى صناعية، تكون مركزا للإنتاج والتصدير، وهذا التوجه الآن والحمد لله في القيادة السعودية. وأرى أنه يجب على الجامعات دراسة سوق العمل، والتعرف على احتياجاتها، فإن كانت السوق بحاجة لأناس في مجال الذكاء الاصطناعي، سوف أقوي الذكاء الاصطناعي. إن إحدى التحديات أن نوفر الناس الموهوبين الذين يحبون العمل في مجال الذكاء الاصطناعي.

- **مدير الندوة: ننتقل للدكتور ناصر، ونأخذ على سبيل المثال أمريكا، هناك أكثر من ١٠٠,٠٠٠ باحث في مجال الذكاء الاصطناعي، وأكثر من ٣,٠٠٠ شركة ناشئة في الذكاء الاصطناعي في الصين التي احتلت المركز الثاني في المؤشر نفسه، أيضا لديها أكثر من ١٥٠,٠٠٠ باحث فقط في الذكاء الاصطناعي وأكثر من ١٥٠٠ شركه ناشئة في الذكاء الاصطناعي، فنلاحظ أن هناك توافقًا بين عدد الباحثين وعدد الشركات الناشئة. كيف يمكن لمؤسساتنا التعليمية أن تسهم في مواكبة هذا التطور إذا ما أخذ في الاعتبار أن هناك الآن هيئة تدعم تنمية البحث والابتكار، وتهدف السعودية لأن تصل بحلول عام ٢٠٤٠م إلى أن يكون ٢,٤ من الناتج المحلي عن طريق البحث والتطوير؟**

- د. ناصر: على مر السنين كانت الجامعات وما تزال وستبقى وقود التنمية في المجتمعات، وهي المنجم الحقيقي للمعرفة الذي أساسه البحث والابتكار والتطوير الذي يطور سوق العمل، وهي المورد الأساس للقدرات البشرية التي تحرك هذا العمل.

الآن لدينا رؤية طموحة جدا، أهدافها وإستراتيجياتها واضحة، بدأنا الآن نشعر ونتلمس تحقيقها، ولله الحمد. وبالتالي؛ فإن جميع الجهات الحكومية لديها رؤى وخطط إستراتيجية تصب في مصلحه هذه الرؤية وفي تحقيق هذه الأهداف المشتركة، وخططهم الإستراتيجية تتكامل مع بعضها بعضا، وأي جهة في ظل وجود هذه الرؤية لا تتكامل وتفتح أبوابها للجهات

الأخرى ستغرق، وتتأخر عن الركب.

وهناك جهود عظيمة في الجامعات من أجل تطوير مناهجها للتعايش مع هذه الثورة. ففي كل الأزمان دائما تجد الجامعات في حراك مستمر، فهي التي تطور سوق العمل، ويظهر لنا دائما السؤال القائم «مَن يقود الآخر؟ هل سوق العمل هو الذي سيقود الجامعات أم أن الجامعات هي التي ستقود سوق العمل؟ الجامعات لها رسالة مهمة وكبيرة، فهي تقدم العلم والمعرفة، وتؤهل لسوق العمل.

هناك بعض الجامعات ترى أن يكون الذكاء الاصطناعي في تخصص علوم الحاسب الآلي، هناك مدارس مختلفة، وبعض الجامعات السعودية تركز على التخصصات الرئيسة على مستوى البكالوريوس، وترى أن تخصص الذكاء الاصطناعي تخصصا متقدما، وبالتالي تطرح برامج الذكاء الاصطناعي في برامج الدراسات العليا، وبعض الجامعات ارتأت أن يكون هناك برنامج بكالوريوس في الذكاء الاصطناعي كجامعة أم القرى، وجامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل؛ فبعض الجامعات ركزت على المسارات الرئيسة: علوم الحاسب وتقنية معلومات، وهندسة البرمجيات، وطورت الخطط الدراسية بحيث أصبح هناك مسارات للذكاء الاصطناعي.

الجامعات السعودية الآن تواكب هذا التغيير، وهناك حراك سريع جدا، وجامعاتنا تعدت مرحلة أنها تقدم مؤهلات فقط، بل إنها، وصلت إلى التميز، لديها مراكز أبحاث في النانو تكنولوجي، والذكاء الاصطناعي أيضًا، وهناك تعاون كبير جدا بين الجامعات السعودية وبين جامعات عالمية كبيرة جدا، في مجال توظيف الذكاء الاصطناعي في الطب البشري مثلًا. ونتمنى أن تكون مواد علم البيانات والذكاء الاصطناعي من ضمن المواد الإلزامية التي تدرس في الخطط الدراسية للجميع.

والذي يطّلع على أهداف الرؤية الإستراتيجية للذكاء الاصطناعي يعرف أنها إستراتيجية وطنية، حتى إن سياسة الدولة وقيادتها أعزها الله وضعت الإستراتيجية الوطنية خارج موقع هيئة البيانات والذكاء الاصطناعي لكي تُشعر كل الجهات بأنها مسؤولية الجميع. وهناك مبادرات تخص الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، وتشرف على تفعيل مبادرات الذكاء الاصطناعي في الجهات الأخرى؛ فتجد الإستراتيجية الوطنية هي إستراتيجية وطنيه على مسماها، يشارك فيها الجميع. ولا يمكن أن تحصل على خبير ما لم توثق ترابطك مع الجامعات، يصبح الإنسان خبيرا من خلال الخبرة، أو من خلال التعليم، والأبحاث والدراسات، وبالتالي من المستهدفات التي عددها تسعة تقريبا أو عشرة، تجد أن ٥٠٪ من

هذه المستهدفات لن تتحقق إلا بإشراك الجامعات في هذا المجال، وأن يكون لديك كما ذكرت الـ ١٥,٠٠٠ مختص والـ ٥,٠٠٠ خبير، وأن تكون من بين أفضل٢٠ دوله في نشر الأبحاث العلمية المُحكمة الرصينة ذات معامل التأثير العالي.

وقد شهدت الندوة حوارا ومداخلات من الجمهور تناولوا العديد من القضايا المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وتأثيراته المتوقعة على سوق العمل، وحاجة الشركات والمؤسسات العاملة في المملكة إلى إيلاء الذكاء الاصطناعي الاهتمام والاستعداد لاستثماره في تطوير أعمالها بالتقنيات التي يستحدثها، وتطوير كوادرها البشرية القادرة على التعامل مع مستجدات تقنيات الذكاء الاصطناعي، ومتطلباته.

وختم مدير الندوة بإيجاز ما تضمنته النقاشات والحوارات، في أن الذكاء الاصطناعي لم يعد خيارًا بل أصبح تحصيلًا حاصلًا في سوق العمل، وسيكون دخوله وتأثيره متسارعًا مع الأيام، وسوف يولّد أضعاف الوظائف التي يتوقع أن تفقد بسببه؛ لكن هذه الوظائف الجديدة الناشئة عنه تتطلب مهارات ومعارف، يجب أن تستعد لها الشركات والمؤسسات العاملة في سوق العمل العامة والخاصة على حد سواء، ولا بد من تظافر الجهود بين المؤسسات التعليمية والقطاع الخاص، وبخاصة في مجال البحث العلمي والتطوير، لكي نصل إلى إيجاد خبراء ومتخصصين في الذكاء الاصطناعي قادرين على تلبية الطلب الهائل المتوقع للوظائف.

برعاية صاحبة السمو الملكي الأميرة
سارة بنت مساعد بن عبدالعزيز آل سعود

منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع
في دورته السادسة عشرة:

أسرة آمنة:
تلاحم وحماية وتمكين

منتدى منيرة الملحم
لخدمة المجتمع

■ كتب: جهاد أبو مهنا

برعاية صاحبة السمو الملكي الأميرة سارة بنت مساعد بن عبدالعزيز آل سعود عقد منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع منتداه السنوي في دورته السادسة عشرة بعنوان: أسرة آمنة: تلاحم وحماية وتمكين، وذلك يوم الأربعاء ١٥/٠٥/١٤٤٥هـ (٢٩ نوفمبر ٢٠٢٣)، في دار الرحمانية بمحافظة الغاط.

افتتح المنتدى بكلمة لرئيسة هيئة المنتدى ومساعدة المدير العام لشؤون القسم النسائي أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري، فرحبت بصاحبة السمو الملكي الأميرة سارة بنت مساعد بن عبدالعزيز آل سعود، وشكرتها على رعاية منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع بدورته السادسة عشرة، وأعربت عن تقديرها وامتنانها لسموها على اهتمامها ورعايتها الكريمة لفعاليات مركز عبدالرحمن السديري الثقافي ومكتبة منيرة بنت محمد الملحم، وأشارت إلى أن هذا المنتدى تنظمه مكتبة منيرة الملحم سنوياً بدار الرحمانية بالغاط ويهدف إلى تسليط الضوء على موضوع ذي أهمية على مستوى المملكة.

وقالت د. السديري إنه ليوم جميل تسعد به محافظة الغاط بحضورِكم، في دورة جديدة لمنتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع الذي ينعَقدُ هذا العام بعنوان: (أُسرةٌ آمنةٌ: تلاحمٌ وحمايةٌ وتمكينٌ) بمشاركة نخبة من الأكاديميين والأكاديميات والباحثين والباحثات المتخصصين في هذا المجال المهم بالنسبة

لمجتمعنا ووطننا الغالي، بما يثري الخبرات المكتسبة للمشاركات في تعزيز التواصل والفهم المتبادل بين الأجيال المختلفة داخل الأسرة؛ لتوثيق التواصل الإيجابي، والمحافظة على الإرث الثقافي والقيمي للأسرة السعودية، ولمناقشة المستجدات والتغيرات المرتبطة بالأسرة وسبل تعزيزها وتمكينها لبناء حياة مستقرة ومزدهرة، إضافة إلى التعرف على الأفكار والأدوات والمهارات الحياتية، في إطار القيم العائلية المعززة للتوازن والاستقرار الأسري، وتعزيز الترابط والتكافل الأسري والتأكيد على روح التعاون بين أفراد الأسرة؛ لتحقيق التوازن والاستقرار النفسي والاجتماعي.

وأشارت الدكتورة مشاعل إلى أن مركز عبدالرحمن السديري الثقافي حرص منذ تأسيسه على يد معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري، رحمه الله، قبل نحو ستين عاما على أن يكون للمرأة قسط وافر من الاهتمام، سواء في التخطيط للأنشطة والبرامج الثقافية أو في تنفيذها والاستفادة منها، جنبا إلى جنب مع الرجل، ويعدُ المركز أول من أسس مكتبة عامة للنساء، تتولَّى البرامج الثقافية الخاصة باهتمامات المرأة والأسرة والطفل.

وعلى خطى معالي الأميرِ عبدالرحمن السديري، جاء حرص الوالدة منيرة بنت محمد الملحم، رحمَها اللّهُ، حين أوقفت جزءًا من مالها الخاص لإنشاء مكتبة عامة للنساء بمحافظة الغاط عام ١٤٢٥هـ

أ.د مشاعل بنت عبدالمحسن السديري
مساعدة مدير عام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

باسم (مكتبة منيرة الملحم) التي تحتضن اليوم فعاليات هذا المنتدى المبارك، الذي يناقش سنويا موضوعا مهما لقطاع المرأة والمجتمع، في تظاهرة تفاعلية تهدف إلى تجسير المعرفة وهو موضوع حيوي وحساس، يهدف إلى تعزيز دور المجتمع في حماية الأسرة وضمان دوام تلاحمها وتمكينها وصيانتها من كل ما يمكن أن يمس أمنها ودورها الحضاري في بناء أجيال، ينتظر الوطن أن تسهم في التنمية والتقدم في ظل القيادة الحكيمة لوطننا الغالي.

وأضافت إن مؤسِّسَةَ مكتبة منيرة بنت محمد الملحم، رحمها الله، ولدت في الغاط عام ١٣٣٨هـ، وكان لها اهتمام ملحوظ وبارز في المجالات الاجتماعية والإنسانية والخيرية التي تخص المرأة في كلٍ من الجوف والغاط، وأسهمت كثيراً في تشجيع الفتيات والنساء على التعليم، وكانت تحفّزهن على التحصيل الدراسي والتفوّق،

وخدمة مجتمعهن، وكانت رحمها الله قدوة في حياتها فهي مربية بحق، أنارت طريق أبنائها وبناتها وأحفادها، وكانت مدرسةً في الحكمة، وسندا للأمير عبدالرحمن السديري في اهتمامه بأحوال المجتمع، وربّت أبناءها وبناتها على الأخلاق والقيم العليا، فنشؤُوا على حب دينِهم ووطنهم ومجتمعهم، فكانت لهم بصمات واضحة، ومنها رعاية هذا الكيان الثقافي الذي نفخر به.

وأعلنت السديري عن إطلاق عدة مبادرات لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي تتعلق بالأسرة، وتسهم في تربية وتأهيل جيل واعد وهي:

المبادرة الأولى: مبادرة الصحة النفسية للأسرة بالشراكة مع اللجنة الوطنية لتعزيز الصحة النفسية.

المبادرة الثانية: مبادرة شدن بالشراكة مع مؤسسة الأميرة العنود الخيرية.

المبادرة الثالثة: مبادرة الإرشاد الأسري.

وأشارت السديري إلى أنّه خلال الموسم الثقافي للعام الماضي، نفذت الأقسام النسائية في مركزِ عبدِالرحمن السديري الثقافي نحوَ ٢٧٥ نشاطًا ثقافيًا توزعت بين الجوف والغاط، استفاد منها أكثر من ٣٥٠٠٠ مستفيد من داخل المملكة وخارجها.

وختمت السديري بشكر صاحبة السمو الملكي راعية المنتدى، كما شكرت رعاة المنتدى (شركة بتيل، ومؤسسة الأميرة العنود الخيرية، والمركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية، وشركة سابتكو)، والضيوف المشاركين وفريق العمل.

وألقت راعية المنتدى صاحبة السمو الملكي الأميرة سارة بنت مساعد بن عبدالعزيز كلمة أكدت فيها على أهمية دعم التكوين العائلي ليكون قادرا على التفاعل مع مستجدات العصر، وقادرا على استثمار الفرص والمتغيرات لإعلاء قيمة الأسرة

وتفعيل أدوراها في المجتمع.

وقالت الأميرة سارة إن إهداف هذا المنتدى كبيرة وتتلاقى مع طموحنا في الحرص على توفير بيئة أسرية آمنة تحظى بحسن التوجيه والمتابعة، وتوفر القدوة الصالحة لأفرادها، في أجواء من التواد والتعاون والوفاء. وأنه لا عذر لنا إن فرّطنا في أدوارنا لتعزيز دور الأسرة وتمتينها، وبخاصة في زمن الرؤية الطموحة لبلدنا العزيز. وأكدت أن المرأة السعودية تضطلع بحضور باهر في خدمة وطنها ومجتمعها.

وأضافت أن تحقيق أهداف هذا المنتدى النبيلة يحتاج إلى تكامل الجهود بين العلماء والباحثين والمختصين في الشأن الاجتماعي والجهات القائمة على تشغيله وتفعيله وتطويره، بما يحقق تعزيز الفهمِ والتفاهم بين الأجيال، والحفاظ على الإرث الثقافيِّ والقِيَميِّ للأسرةِ السعودية، بما يتطلبه تنفيذ ذلك من معرفة المستجدات والمتغيرات في الموضوعات العائلية، وتوظيف ما يناسب بيئتَنا من حيث الأفكار والأدوات والمهارات الحياتيةُ، وصولًا إلى التوازن والترابط والتكافل والاستقرارِ النفسي والاجتماعي.

وختمت الأميرة سارة كلمتها بالشكرِ لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي على دعوتها لرعاية المنتدى، ولمنظمي المنتدى لحسنِ أدائِهم، وللأساتذة الباحثين والباحثات ومديري الجلسات.

محاور الندوة:

- تلاحم الأجيال: بناء جسور الفهم والتواصل في الأسرة.
- تنمية مهارات الحماية والأمان لأفراد الأسرة.
- القيم والمهارات: الطريق نحو تحقيق التوازن والأمن الأسري.
- شبكات الدعم المجتمعي بداعمة للاستقرار الأسري.

أهداف الندوة:

- تعزيز التواصل والفهم المتبادل بين الأجيال المختلفة داخل الأسرة لتوثيق التواصل الإيجابي والمحافظة على الإرث الثقافي والقيمي للأسرة السعودية.
- مناقشة المستجدات والتغيرات المرتبطة بالأسرة وسبل تعزيزها وتمكينها لبناء حياة مستقرة ومزدهرة.
- التعرف على الأفكار والأدوات والمهارات الحياتية في إطار القيم العائلية المعززة للتوازن والاستقرار الأسري.
- تعزيز الترابط والتكافل الأسري والتأكيد على روح التعاون بين أفراد الأسرة لتحقيق التوازن والاستقرار النفسي والاجتماعي.

الجلسة الأولى

روابط قوية وحماية فعالة: خريطة طريق الأسرة نحو الاستقرار والتماسك

المتحدثون:

- د. عبدالعزيز الدخيل (أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك - جامعة الملك سعود)
- أ. تهاني المجحد (المدير العام - برنامج الأمان الأسري الوطني)

أدارت الجلسة: د. الجازي الشبيكي (عضو مجلس إدارة جمعية سند الخيرية).

افتتحت د. الجازي الشبيكي الندوة بالترحيب بصاحبة السمو الملكي الأميرة سارة بنت مساعد بن عبدالعزيز آل سعود، وأعربت عن اعتزازها بالمشاركة في منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع والذي يحمل اسما غاليا له مسيرته النوعية في خدمة المجتمع، إذ يعد أحد أبرز أنشطة مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، بتاريخه الحافل بالعطاء الثقافي والفكري.

وأكدت أهمية الأسرة بوصفها المؤسسة الأولى في المجتمع، واللبنة الاجتماعية التي أحاطها الإسلام بالتشريعات والأحكام التي تجعلها واحة سكن لجميع أفرادها، والتي ذُكرت في دستور المملكة العربية السعودية كمقوم أساس ومهم من مقومات المجتمع، ورصد لها من الأنظمة والقوانين ما يضمن استمراريتها وقوة وجودها وعطائها ودافع عن كيانها وقدسيتها في المنابر الأممية من خلال المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ذات العلاقة.

وأضافت أنه لا بدّ من القول: إن الأسرة تواجه في العصر الحديث سيلا من المخاطر والتحديات التي تتطلب العمل الجاد لمواجهتها، وما هذا المنتدى إلا أحد سبل هذه المواجهة.

وفي مداخلة مع بداية الجلسة الأولى بالمنتدى، تحدث أ. د. عبدالله الفوزان نائب الرئيس والأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري وأستاذ علم الاجتماع، فقال: إننا نشهد اليوم تحديات عديدة تواجه الأسرة على المستويين المحلي والعالمي، وهذا المنتدى يلقي الضوء على كيفية حماية الأسرة من المشكلات التي قد تواجهها، لمواجهة حملات أعداء الأسرة الذين يسعون إلى تفكيك هذا الكيان المهم الذي ينبغي أن يبنى على المودة والرحمة كما هو في ديننا الإسلامي الحنيف، وأكد الدكتور الفوزان على أهمية سيادة لغة الحوار وتبادل الأفكار والآراء داخل الأسرة في حوار هادئ يؤسس لعلاقات أسرية سليمة وبناءة ويضمن تنشئة أجيال قادرة على مواجهة المستقبل.

وقدمت د. الشبيكي المتحدثين في الجلسة الأولى ثم بدأت الحوار مع المشاركين، ووجهت أسئلة أثرت النقاش حول موضوع المنتدى.

المحور الأول:

تلاحم الأجيال:

بناء جسور الفهم والتواصل في الأسرة

د. عبدالعزيز الدخيل

(أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك - جامعة الملك سعود)

تحدث د. عبدالعزيز الدخيل عن تلاحم الأجيال وبناء جسور الفهم والتواصل في الأسرة، وعرّف مفهوم الجيل بأنه مرحلة التعاقب من أب إلى ابن ويعرف تقليديا على أنه متوسط الفترة الزمنية بين ولادة الآباء وولادة أبنائهم (٢٠-٣٠ سنة تقريبا)، وهو: مجموعة محددة تتشارك تاريخ ولادة، وموقعا جغرافيا، وأحداثا حياتية مهمة في مرحلة نمو حاسمة، يتشاركون خبرات تؤثر في أفكارهم وقيمهم وسلوكياتهم وردود افعالهم.

وأضاف إن الجيل سابقا كانت مدته بين (٢٠-٣٠ سنة) أما الآن فقد أصبحت مدته أقل وذلك بسبب الثورة المعلوماتية والتقنية، وهذا ما ينقلنا للحديث عن خصائص الجيل

وهي: مصادر المعرفة، والعادات والتقاليد، والأفكار، والذوق، وطريقة الحياة، ووسائل الترفيه، والسلوكيات، واللغة وطرق التواصل، وهذه الخصائص هي ما تميز كل جيل عن الآخر، ويترتب عليها وجود الفجوة الجيلية وهي الاختلاف في القيم والآراء بين كبار السن والشباب، ومن مظاهرها: الفجوة القيمية، واللغوية، والمعلوماتية والثقافية.

وذكر الدخيل أن وجود هذه الفجوة الجيلية تؤدي إلى العديد من المشكلات الأسرية، ومنها: ضعف الترابط بين أفراد الأسرة، وقلة الاجتماعات الأسرية، وزيادة الاختلاف في وجهات النظر، والاختلاف في منظومة القيم والعادات والتقاليد بين الآباء والأبناء، وزيادة الاختلافات الزواجية والأسرية، والاختلاف في أسلوب العيش والمشاركة الزوجية.

وتناول د. عبدالعزيز الدخيل الآثار المترتبة على اتساع الفجوة على المدى الطويل، التي تتمثل في: زيادة المشكلات النفسية، وظهور الفردية، والتعلق بمظاهر الحياة غير المتناسب مع إمكانيات الأسرة وقيمها، وضعف الترابط الأسري، والتأخر في سن الزواج، والضعف في شبكة العلاقات الأسرية، وارتفاع في حالات الطلاق، والمزيد من الخلافات.

وختم الدخيل حديثة بالإجابة عن كيفية ردم الفجوة الجيلية؟ وذلك من خلال فهم الآباء والأبناء كل منهما للآخر. وتفعيل مهارات الحوار الإيجابي بالاتفاق على نقاط الالتقاء، ومناقشة نقاط الاختلاف، وكذلك التعليم، وعقد الاجتماعات الأسرية المقننة.

المحور الثاني:

تنمية مهارات الحماية والأمان لأفراد الأسرة

أ. تهاني المجحد

(المدير العام للإدارة العامة لبرنامج الأمان الأسري الوطني بالشؤون الصحية بالحرس الوطني)

قدمت أ. تهاني المجحد ورقة تحدثت فيها عن مهارات الحماية والأمن الأسري؛ فدائما ما نحتاج في حياتنا إلى الشعور بالأمان والحب والحنان، ونرتبط بالأشخاص الذين يمنحوننا ذلك، ومن الطبيعي أن يجد الشخص هذه الصفات في أول من يتعرف عليهم، وهم الأم والأب والأخوة في دائرته الصغيرة، وبمرور السنوات تتسع الدائرة لتشمل المزيد من أفراد العائلة وبعض الأصدقاء المقربين. فالأسرة دوما توفر القوة والأمان داخل المنزل لتخرج الأبناء إلى العالم الخارجي لخوض معركة الحياة.

كما تحدثت المجحد عن أهمية التواصل، بوصفه أهم مهارات الحماية والأمان لأفراد الأسرة؛ فالتواصل لا يقتصر على القدرة على التعبير عن النفس بوضوح، وإنما لا بدّ أن يكون الشخص مستمعاً جيدا. فمن خلال

التواصل يمكننا أن ننقل أفكارنا ومشاعرنا واتصالنا ببعضنا بعضًا، كما يمكننا من إيجاد نقاط التقاء مشتركة في حواراتنا تجعلنا أكثر فهماً لبعضنا، وأكثر قدرة على إيجاد الحلول للخلافات الأسرية.

وقالت أ. تهاني المجحد إن مهارات التواصل الأساسية تشمل مهارات الذكاء العاطفي، ومهارات الاستماع، ومهارات التحدث، ومهارات الإقناع.

كما تناولت معوقات التواصل الجيد داخل الأسرة، إذ إن هناك العديد من الافتراضات التي يجب على كل فرد في الأسرة الابتعاد عنها ليتمكن من الوصول الى مستوى من التواصل الأسري الناجح والمميز، ومن أهم هذه الافتراضات: أن يعرف الطرف الآخر ما نفكر به، والتركيز على ما نريد قوله بدلًا من الاستماع للطرف الآخر، وطرح مشاكل وقضايا لا علاقة لها بالموضوع المطروح، وافتراض أن نعرف ما هو مناسب للآخر ونحاول إقناعه بذلك.

كما أشارت إلى أهمية تعليم الأطفال مهارات التواصل داخل الأسرة من خلال أن يعلم الوالدين أطفالهم مهارات الاستماع، وكيف يعبرون عن أنفسهم، وكيف يستمعون إلى الآخرين، وأن يكون الوالدان قدوة حسنة للأبناء، والاستماع إليهم لمعرفة أفكارهم ومشاعرهم والتعبير عنها بكل حرية.

وختمت المجحد ورقتها بالحديث عن توافر خط مساندة الطفل، وخط لحل كافة المشاكل المتعلقة بالأطفال (دون سن الثامنة عشرة) يقدم للمتصلين المشورة، والإحالة للجهات المعنية، والمتابعة حسب ما تفتضيه الحالة؛ لتوفير المشورة للأطفال أو مقدمي الرعاية لهم، ومتابعة توفير خدمات الرعاية والحماية للأطفال عبر الجهات المسؤولة عن تقديم هذه الخدمات.

الجلسة الثانية

معززات الاستقرار والازدهار لبناء أسرة صحية آمنة

المتحدثات:

- أ. ديمة آل الشيخ (خبيرة في مجال القيم والسلوك - مؤسسة محمد بن سلمان (مسك).
- أ. هيلة المكيرش (مستشارة في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية).

أدارت الجلسة: د. وعد العارف (أكاديمية وصحافية تلفزيونية).

افتتحت د. وعد العارف الجلسة الثانية التي ناقشت مستقبل الأسر الآمنة والقيم والتحولات التقنية، وشبكات الدعم المجتمعي، وأشارت إلى أهمية الأسرة ودورها في تعزيز العلاقات الاجتماعية والاستقرار المجتمعي.

المحور الأول:

القيم والمهارات: الطريق نحو تحقيق التوازن والأمن الأسري

أ. ديمة آل الشيخ

(خبيرة في مجال القيم والسلوك - مؤسسة محمد بن سلمان (مسك)

تحدثت أ. ديمة آل الشيخ عن أهمية الأسرة كأهم مؤسسة ضمن المؤسسات الوطنية بقيادة الأمهات، فوجود الأمهات على رأس هذه المؤسسة والتي تسعى بإذن الله إلى الرقي والتقدم والنهوض بالمجتمع، ممن كلفن بدعم الأسرة وإجراءات تحولها وتطورها ضمن مسيرة التقدم والنهضة التي يشهدها الوطن.

وأشارت إلى البحوث التي أجريت بهدف تحديد القيم الممثلة للمواطن السعودي وتحديدا الشباب، وذلك لفهم الشباب والتحديات التي يواجهونها لمساعدتهم والوصول إلى الحلول بشكل أسرع.

وأضافت أنه في ظل ما نشهده من تحديات تقنية عديدة فإن التحولات التقنية هو أكثر ما تخشاه الأسرة، وتتمثل في ظهور تقنيات جديدة باستمرار، ولكل منها مخاطر وتحديات مختلفة، وزيادة حجم الانفتاح على القيم الغريبة، وصعوبة فهم التقنية لدى الكبار وبالتالي صعوبة التعامل معها، وتقلص دور الأسرة كمصدر أساس للقيم.

هذه التحولات بنيت على بحوث ودراسات بدأ العمل عمل عليها منذ العام ٢٠١٧، وتم تحليلها، وخلصت إلى اعتقاد الشباب بأن الأمان هو أهم ما يميز المملكة. ومن النتائج المطمئنة للأسر والأهالي، التحلي بالإيمان والشعائر الدينية فهي دافعة أساسية للشباب، وكذلك إثارة الانطباع الإيجابي لدى الوالدين، والرغبة بتكوين أسرة ناجحة أو العيش ضمن أسرة سعيدة، كل ذلك من

الدوافع الأساسية للسلوكيات الإيجابية لدى الشباب.

وأضافت آل الشيخ أن الأسرة الآمنة والصحية في عالم التقنية هي الأسرة التي تتبنى ممارسات سليمة وآمنة عند استخدام التكنولوجيا والوسائط الرقمية، بهدف ضمان استخدام آمن ومسؤول للتكنولوجيا والحفاظ على الصحة والسلامة الجسدية والعقلية لأفراد الأسرة.

وذكرت أن للقيم دورًا حاسما في تحقيق التوازن الداخلي من خلال توجيه القرارات واتخاذ الخيارات الصحيحة في عالم التقنية المتسارع، والاتزان بين التقدم التكنولوجي والتأثير الاجتماعي، وتحقيق الاستدامة من خلال مفاهيم المسؤولية المجتمعية والحفاظ على البيئة، وتعزيز التواصل والتعاون في مجال التقنية.

وختمت آل الشيخ حديثها عن دور الأسرة في تعزيز العلاقات الاجتماعية، فأشارت إلى تعزيز تعليم الأفراد للمهارات الاجتماعية الأساسية من خلال التفاعل والتعامل مع أفراد الأسرة، وتعزيز غرس القيم الاجتماعية لدى أفرادها، مثل التعاون، والاحترام، والشهامة، والمسؤولية الاجتماعية، وتعلم الأفراد كيفية العيش والتفاعل في مجتمع متنوع، وتوفير الدعم الاجتماعي لأفراد الأسرة من خلال وجود دعم عاطفي، يساعد الأفراد على التعامل مع التحديات الاجتماعية والعلاقات الشخصية في المجتمع، والنمو الاجتماعي والانتماء من خلال دور الأسرة في تشجيع الانتماء والقيم المجتمعية الفاضلة وتطور الوعي المجتمعي الإيجابي حيال عوامل التخريب والتحريض.

المحور الثاني:

شبكات الدعم المجتمعي الداعمة للاستقرار الأسري

أ. هيلة المكيرش

(مستشارة في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية)

أكدت أ. هيلة المكيرش أن الأسرة في المملكة العربية السعودية تحظى بدعم متميز على المستوى التنظيمي والتشريعي والدعم المؤسسي في الخدمات التي تقدمها حكومة المملكة. واستعرضت أبرز ما يقدم للأسرة كمنظومة متكاملة لتعزيز كيان الأسرة وحمايتها؛ فعلى الجانب التشريعي فإن الأسرة في قلب نظام الحكم وهو ما يؤكد دعم حكومة المملكة ورعايتها للأسرة، ثم جاءت رؤية المملكة ٢٠٣٠ لتعزز توجه الحكومة بأن الأسرة كيان مهم ويجب توجيه الكثير من الخدمات والأنظمة لحمايتها ودعم تماسكها من خلال منظومه متكاملة تبدأ بالتشريعات والأنظمة التي تكفل استقرارها وتعزز من دورها ومنها:

١- نظام الأحوال الشخصية: وقد استمد من أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، وروعي في إعداده أحدث

التوجيهات القانونية والممارسات القضائية الدولية الحديثة، ومواكبة مستجدات الواقع ومتغيراته، ليسهم في الحفاظ على الأسرة واستقرارها بوصفها المكون الأساس للمجتمع، ويعمل على تحسين وضع الأسرة والطفل، وضبط السلطة التقديرية للقاضي للحد من تباين الأحكام القضائية في هذا الشأن، فهو مجموعة قواعد قانونية تنظم علاقة الأفراد فيما بينهم من حيث صلة النسب والزواج، وما ينشأ عنه من مصاهرة وولادة وولاية وحضانة وحقوق وواجبات متبادلة وما قد يعتريها من انحلال تترتب عليه حقوق في النفقة والحضانة والإرث والوصية.

٢- مبادرات وزارة العدل في حماية الأسرة ومنها:

- تفعيل منظومة المصالحة (منصة تراضي / مركز المصالحة).
- مبادرة صندوق النفقة ويهدف للإسهام باستقرار الأسرة والمجتمع، من خلال إنجاز صرف النفقة لمن يستحق، وأن تكون صندوقا رائدًا في توفير نفقة الأسرة، مع ضمان الاستدامة وتنمية الموارد المالية.
- مبادرة تعزيز الحماية التوثيقية للمرأة والأسرة.
- مبادرة شمل تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي لأطراف النزاع (الوالدين -الأطفال) بما يحقق أعلى مستوى في تنفيذ الأحكام من حيث التهيئة وتخفيف حدة النزاع والتوتر.
- خدمات الرعاية الأسرية عبر بوابة (ناجز) والتي ستسهم في سرعة إيصال الحقوق لمستحقيها من خلال حلول رقمية، ومن أبرز هذه الخدمات تحديد مستحق الحضانة وحساب مقدار النفقة وتحديد أوقات الزيارة.

كما تناولت المكيرش أبرز شبكات الدعم المجتمعي الداعمة لاستقرار الأسري وهي:

١- مجلس شؤون الأسرة: ويتبع منهجية العمل بالأولويات المتمثلة باستراتيجيات وطنية موجهة للفئات المستهدفة فيه، بإعداد استراتيجية للأسرة السعودية تستهدف تعزيز البيئة التشريعية، التي تسهم في زيادة قوة الأسرة وحمايتها وتعزيز دورها؛ للقيام بوظائفها وتأصيل هويتها ودورها الثقافي، وتمكينها لمواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية، وتداعيات المعرفة المتدفقة، عبر تكنولوجيا المعلومات الحديثة وتمكينها في مجالات التعليم والعمل والصحة من خلال الشراكة مع مختلف المؤسسات ذات العلاقة.

٢- برنامج سكني: يقديم الحلول السكنية وخيارات التمويل لتمكين الأسر السعودية من تملك المساكن المناسبة، ويهدف لرفع نسبة تملك الأسر السعودية إلى ٧٠٪ بحلول العام ٢٠٣٠. ومنذ انطلاق برامج الإسكان عام ٢٠١٨ ارتفعت نسبة تملك المنازل من ٤٧٪ إلى أكثر من ٦٠٪ حتى نهاية عام ٢٠٢٢. واستفادت أكثر من مليون أسرة سعودية من برنامج «سكني» منذ إطلاقه وأصبحت تمتلك منازلها، وبالنسبة للمستأجرين أطلق البرنامج خدمة «إيجار» الإلكترونية، التي تحمي المستأجرين، وتمنح الملاك وأصحاب العقارات عقودا ذات موثوقية تحفظ حقوقهم.

٣- برنامج الضمان الاجتماعي المطور: يهتم البرنامج بتمكين المستفيدين القادرين على العمل من الاندماج في سوق العمل والاعتماد على أنفسهم في كسب العيش ويبلغ عدد المسجلين في برنامج الضمان الاجتماعي المطور حتى عام ٢٠٢٢ نحو نصف مليون أسرة.

٤- حساب المواطن: يعمل على إعادة توجيه المنافع الحكومية للفئات المستحقة لها بالشكل الذي يؤدي إلى تشجيع الاستهلاك الرشيد، ويضمن توجيه الدعم بشكل فعّال للفئات المستحقة المختلفة، ويبلغ عدد المستفيدين من برنامج حساب المواطن حتى الآن أكثر من ١١,٣ مليون مستفيد رئيسي وتابع. وبلغ ما تم صرفه من برنامج حساب المواطن للمستفيدين منذ انطلاقته حتى شهر سبتمبر ٢٠٢٣م: ١٧٥ مليار ريال.

٥- بنك التنمية الاجتماعية: يعنى بتمكين أدوات التنمية الاجتماعية، وتعزيز الاستقلال المالي للأفراد والأسر نحو مجتمع حيوي ومنتج، وتقديم خدمات مالية وغير مالية، وبرامج ادخارية هادفة وفعالة، مدعومة بكوادر بشرية مؤهلة تسهم بشكل مباشر وغير مباشر في دعم استقرار الأسرة من خلال عدة برامج.

٦- الإدارة العامة للحماية الأسرية: وهي وحدات مخصصة للاستجابة للعنف الأسري موزعة في مختلف مناطق المملكة.

٧- برنامج تنمية القدرات البشرية: أحد البرامج المستحدثة لرؤية المملكة ٢٠٣٠، يسعى لتطوير قدرات جميع مواطني المملكة، وتهيئتهم للمستقبل، واغتنام الفرص التي توفرها الاحتياجات المتجددة والمتسارعة على المستويين المحلى والعالمي، ما يمكن المواطن من المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية محلياً والمنافسة في سوق العمل عالميًا.

٨- جمعيات التنمية الأسرية: لتمكين وإرشاد وتوعية الأسرة عبر مبادرات تنموية مستدامة تحقق فيها التماسك الأسري.

٩- مراكز الإرشاد الأسري: وتهدف لتحقيق توازن الأسرة واستقرارها وفهم أدوارها، وقد أنشئت العديد من المراكز في مناطق المملكة بلغ تعدادها ٨٧ مركزاً.

وختمت أ. هيلة المكيرش حديثها بالتأكيد على اهتمام الدولة بكيان الأسرة السعودية وأفرادها كونها النواة الأولى والأساسية للمجتمع، والتي يعول عليها الكثير في بناء مجتمع سليم وفاعل قادر على مواجهة التحديات والتحولات المتسارعة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

توصيات المنتدى

وقالت رئيسة هيئة المنتدى أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري إن المشاركين بالمنتدى خرجوا بتوصيات مهمة من شأنها تعزيز دور الأسرة السعودية، في تنشئة أفرادها، وتأهيلهم لمواجهة مستجدات العصر، والعناية بمن هم في مرحلة الطفولة لتوفير البرامج والمبادرات والخدمات التي من شأنها أن توفر لهم الحماية والتدريب والتأهيل ليكونوا قادرين على مواجهة متطلبات العصر الرقمي.

وفيما يلي أهم التوصيات التي انبثقت عن المنتدى:

١- تنفيذ دراسات تشخيصية للوضع الراهن، بإشراف مراكز الأبحاث والدراسات الاجتماعية، والجهات المعنية، مثل مركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري، لقياس الفجوة بين الأجيال للخروج بسياسات داعمة على المستوى الوطني لمعالجتها.

٢- إجراء دراسات تحليلية للتعرف على التحديات التي تواجه أفراد الأسرة في الاستفادة من الخدمات والبرامج الداعمة لهم؛ بإشراف الجهات المهتمة بالأسرة، مثل مجلس شؤون الأسرة، وإدارة الإرشاد الأسري بوزارة الموارد والتنمية الاجتماعية، والجمعيات الأهلية، للخروج بتوصيات تدعم تطوير تلك السياسات والبرامج.

٣- العمل على تعزيز القيم والمهارات من خلال رسم خطة وطنية (يتولى مجلس شؤون الأسرة وضعها، والأشراف على تنفيذها) تستهدف كافة أفراد الأسرة،

وتعزز الانتماء لديهم والوعي المجتمعي حيال كافة العوامل المؤثرة سلبًا على تماسك الأسرة وقوة ترابطها.

٤- بناء شراكات القطاعين الحكومي والخاص بالتعاون مع القطاع غير الربحي؛ لتطوير مبادرات وبرامج وخدمات ودراسات تستهدف تعزيز الترابط الأسري وتجسير الفجوة بين الأجيال.

٥- تطوير دليل شامل (بالشراكة مع وزارة العدل ومجلس شؤون الأسرة) للأنظمة والتشريعات والسياسات والخدمات الداعمة للأسرة في كافة المجالات، وعرضها في منصات إلكترونية وتسهيل الوصول لها عبر مواقع الجهات ذات العلاقة، كمجلس شؤون الأسرة.

٦- تعزيز التواصل بين الأجيال، من خلال تبنّي الجهات ذات العلاقة (قطاعات حكومية، القطاع غير الربحي)، مثل مركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري، لتنظيم برامج وورش عمل ولقاءات تستهدف تقريب وجهات النظر بين الأجيال وتعزيز الوعي المجتمعي.

٧- تنمية مهارات التواصل والحوار الفعال بين أفراد الأسرة من خلال إعداد حقائب تدريبية محكمة يشرف عليها مجلس شؤون الأسرة بالتعاون مع مراكز الإرشاد الأسري في هذا المجال، وتنفذها مؤسسات المجتمع المدني بالشراكة مع القطاعات الحكومية ذات العلاقة.

٨- التركيز على قضايا الطفولة وبخاصة حماية الأطفال من أي انتهاكات قد تعرضهم للمخاطر سواء الاجتماعية أو النفسية أو الجسدية، وتعزيز دور القطاعات الحكومية (مثل وزارة التعليم، وهيئة حقوق الإنسان، ووزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، وغيرها من القطاعات ذات العلاقة، ومؤسسات المجتمع المدني) في تطوير برامج وخدمات تضمن النمو الإيجابي للنشء.

٩- التأكيد على شراكة وزارة الإعلام مع الجهات المهتمة بالأسرة، لاستخدام القنوات الرسمية (الإذاعية، والتلفزيونية)، ووسائل التواصل الاجتماعي بهدف تعزيز القيم والتقاليد العربية السعودية.

١٠- تضمين موضوعات عن الأسرة والقيم الاجتماعية، ومهارات التواصل، وقيم التعامل والتفاعل مع أفراد الأسرة في مناهج التعليم.

وقالت الدكتورة السديري إن هذه التوصيات من شأنها أن تعزز مكانة الأسرة وتمكنها من القيام بأدوارها في تمتين أفرادها بما ينعكس ذلك كله بالخير والإسهام في التنمية على مستوى الوطن، وبما ينسجم مع تطلعات قيادتنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، حفظهما الله.

وقد شهد المنتدى حضورًا لافتًا بمشاركة (٥٠٠٠) مشارك من داخل المملكة وخارجها، ويذكر أن منتدى منيرة الملحم يعقد سنويًا، ويتم اختيار موضوع حيوي له اهتمام واسع على مستوى المملكة، وتنظم على هامشه العديد من الورش التدريبية المصاحبة تتناول قضايا تعزز الموضوع الرئيس للمنتدى.

الفعاليات المصاحبة للمنتدى

نظمت هيئة المنتدى ثلاث ورش عمل، ضمن فعاليات دورته السادسة عشرة، بمشاركة نحو ٥٦٠ مشاركا، شملت ثلاثة موضوعات:

١- **ورشة التربية الوالدية الفعالة - مرحلة ما قبل المدرسة بالتعاون مع مؤسسة الأميرة العنود الخيرية.** قدمتها أ. سارة الشاطري رئيسة قسم التنمية الأسرية بمؤسسة الأميرة العنود الخيرية، وتضمنت الورشة عدة محاور، أهمها: فهم سلوك الأطفال وكيف يتم التعامل معها، وتعليم الطفل ضبط النفس وتحمل المسؤولية، وأثر التشجيع في حياة الطفل.

٢- **ورشة فنيات علاج الإدمان الإلكتروني:** قدمتها أ. امتثال الحربي أخصائي أول خدمة اجتماعية، تضمنت الورشة عدة محاور، أهمها: التعرف على الإدمان وأنواعه، وتعريف الإدمان الإلكتروني، وعلامات وأعراض إدمان الإنترنت، ومقياس كيمبر لي يونغ للإدمان الإلكتروني، وأهم فنيات العلاج غير الدوائي للإدمان الإلكتروني، وفوائد الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وأضرار إدمان الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

٣- **ورشة الصحة النفسية للأسرة بالتعاون مع المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية،** قدمتها أ. نوال الجاسر أخصائي نفسي أول العلاج الزواجي الأسري/ النفسي، تضمنت الورشة عدة محاور، أهمها: التعرف على الصحة النفسية وأسلوب حياة الأسرة، أهمية الصحة النفسية للأسرة، التعرف على مؤشر الاختلال بالصحة النفسية في البيئة الأسرية، فهم العلامات التي تدل على وجود مشكلات في صحة الأسرة النفسية.

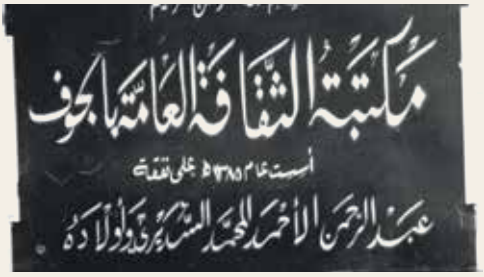

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي بالجوف يحتفي بمرور ٦٠ عامًا على تأسيسه

■ كتب المحرر الثقافي*

نظّم مركز عبدالرحمن السديري الثقافي بمدينة سكاكا بمنطقة الجوف يوم الثلاثاء ٢٦ ديسمبر ٢٠٢٣م احتفالًا بمرور ٦٠ عامًا على تأسيسه وخدمة المشهد الثقافي بمنطقة الجوف، تضمن إطلاق معرضٍ مصورٍ عن تاريخ المركز، وندوة حوارية من جلستين شارك فيهما بعض أعضاء مجلس الإدارة، ورؤساء الهيئات العاملة، مع المديرين الحاليين والسابقين للمركز، وبحضور عدد من الأدباء والمثقفين في قاعة دار العلوم بالجوف. خصصت الجلسة الحوارية الأولى للمديرين السابقين للمركز؛ بينما خصصت الجلسة الثانية لأعضاء مجلس الإدارة ورؤساء الهيئات العاملة بالمركز.

في بداية الندوة ألقى سلطان بن فيصل السديري مدير عام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي كلمة قال فيها إن المركز الذي كانت النواة له مكتبة الثقافة العامة التي أسست عام ١٣٨٣هـ أحدث حراكًا ثقافيًا وصل لمستويات عربية ودولية، واستضاف العديد من الندوات والمؤتمرات والأحداث الثقافية والمناسبات الاجتماعية والوطنية، واستذكر مبادرات ثقافية أطلقها المركز منذ تأسيسه، منها إنشاء أول مكتبة نسائية بالمملكة، وتنظيم أسبوع الجوف الثقافي، وإقامة أول سباق للإبل في المملكة، وإقامة مسابقات السدو والسجاد المحلي آنذاك، والأنشطة الثقافية المنبرية المتنوعة.

كما ألقت أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري، مساعدة المدير العام، كلمة أكدت فيها اهتمام المركز بالتنمية بالمرأة وتمكينها من المشاركة في الأنشطة الثقافة النسائية تخطيطًا

مدير عام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي
سلطان بن فيصل السديري

مساعدة المدير العام
أ . د . مشاعل بنت عبدالمحسن السديري

وتنفيذًا، وتمثَّل ذلك بالمكتبة النسائية بالمركز، وتمكين المرأة من التعليم بكافة مراحله، وتأسيس حضانة لأطفال النساء العاملات، وإنشاء روضة للأطفال، وتأسيس أول مدرسة أهلية للبنات بمنطقة الجوف، وإطلاق مبادرة التفوق العلمي، وبرنامج الابتعاث للطالبات.

وفي الجلسة الحوارية الأولى للمديرين السابقين للمركز شارك فيها الأساتذة سالم الظاهر، وعبدالرحمن الدرعان، وعقل الضميري وحسين الخليفة، وأدارها الأستاذ خالد الجريد مساعد المدير العام، تناولوا فيها ملامح الرسالة الثقافية للمركز، وأبرز الأنشطة الثقافية والمجتمعية التي نفذها، والنجاحات التي حققها المركز خلال العقود الماضية منذ تأسيسه، والتواصل الدائم والمشاركة من جميع أطياف المجتمع المحلي، حتى صار المركز عنوانًا للحراك الثقافي في منطقة الجوف وفي محافظة الغاط من خلال البرامج والأنشطة الثقافية التي يرعاها المركز بفرعيه دار العلوم بمنطقة الجوف ودار الرحمانية في محافظة الغاط.

وفي الجلسة الحوارية الثانية، شارك كل من د. زياد بن عبدالرحمن السديري، العضو المنتدب للمركز، ود. عبدالواحد الحميد عضو مجلس الإدارة ورئيس هيئة النشر بالمركز، ود.خليل بن إبراهيم المعيقل، عضو مجلس الإدارة، ورئيس هيئة تحرير مجلة أدوماتو، وأدار الجلسة أ. عقل الضميري

وفي كلمته، التي شارك فيها د زياد السديري عبر الاتصال المرئي، قال إن الثورة التكاملية المعلوماتية التي نعيشها تشكّل تحديًا كبيرًا للمكتبات العامة، إلا إن المركز تصدى لهذا التحدي بقدر من النجاح؛ فبدا بالارتباط

د. زياد بن عبدالرحمن السديري
العضو المنتدب للمركز

بالمكتبة الرقمية السعودية، وبعض المكتبات الرقمية المتاحة، ووفر الدخول إليها لمرتادي المركز من الباحثين والقراء، ما يعني أن المادة العلمية التي تتوافر في مكتبات المركز العامة لم تعد محصورة بمجموعه الكتب الموجودة فيها بل هي الان تشمل عالما واسعا من المعلومات التي تتوافر في مختلف المكتبات والأوعية الرقمية في العالم، فقد استطاع المركز أن يوظف هذه الثورة التقنية بما يخدم أهدافه ويحافظ أن تبقى مكتباته العامة حيه وثريه لمرتاديها. كذلك استفاد المركز من المنصات الافتراضية التي اتاحتها هذه الثورة المعلوماتية مما مكنه أن يوصل مناشطه المنبرية من ندوات ومحاضرات ولقاءات لأعداد كبيره من المتابعين في المملكة وفي العالم أجمع، وهذا بدوره زاد من جاذبيه المشاركة في مناشط المركز للمتحدثين والمحاضرين الذين يدعوهم المركز لإحياء مناشطه؛ ما رفع من مستوى ما يقدمه المركز. وأكد أن النجاح الذي حققه هذا المركز هو نتيجة عمل مؤسسي جماعي لا فردي وأصحاب فضل في ذلك كثر أولهم بلا شك مؤسس المركز رحمه الله الذي حدد أهدافه ووفر له عوامل ديمومته، كما يشترك فيه كثيرون ممن عملوا بالمركز وكانت لهم أدوار مقدرة أسهموا في أداء رسالة المركز الثقافية.

من جهته قال د. عبدالواحد بن خالد الحميد، رئيس هيئة النشر، إنني منذ بدايات وعي جيلنا من أهالي مدينة سكاكا سعدنا بوجود نواة المركز مكتبة الثقافة العامة التي أنشأها معالي الأمير عبدالرحمن السديري رحمه الله، وتطورت لتصبح بمسمى دار العلوم بالجوف، وكنا نأتي المكتبة لقراءة الكتب والصحف والمجلات، في وقت لم تكن هذه الفرصة متاحة لمناطق ومدن أخرى قبل ستة عقود. وعاصرنا تطور أنشطة المركز الثقافية، والفعاليات الثقافية التي شكلت حراكًا ثقافيًا لافتا داخل منطقة الجوف. وقال د. الحميد إنه من حسن الطالع أن مناسبة مرور ستين عامًا على تأسيس المركز تتزامن هذا العام مع فوز المركز بجائزة وزارة الثقافة للمؤسسات الثقافية غير الربحية للعام ٢٠٢٣م، والتي تسلمها مدير عام المركز الأستاذ سلطان بن فيصل السديري من يد سمو وزير الثقافة الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان في حفل أقيم برعاية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء. وأكد د. الحميد دور المركز في تمويل الأبحاث والدراسات التي تخدم منطقة الجوف ومحافظة الغاط، ودعمه للباحثين والباحثات بنشر إبداعاتهم العلمية والأدبية وفق لائحة خاصة تعتمد التحكيم العلمي، وأشار كذلك إلى تبني المركز لإصدار ملف ثقافي بمسمى (مجلة الجوبة) صدر منها

د. عبدالواحد بن خالد الحميد

د. خليل بن إبراهيم المعيقل

حتى الآن نحو ثمانين عددا، تهدف إلى توفير وعاء نشر تتلاقح فيه أقلام المبدعين والكتاب من داخل المملكة ومن الدول العربية.

كما تحدث د. خليل بن إبراهيم المعيقل عضو مجلس الإدارة ورئيس تحرير مجلة أدوماتو عن مبادرات هذا المركز الثقافية التي عاصرها منذ البدايات، والتي شملت تنوعاً في مجالاتها، فلقد استطاع هذا المركز على مدى ستين عامًا تحقيق إنجازات كبيرة في إثراء الساحة الثقافية والاجتماعية المحلية والوطنية من خلال مكتباته وإصداراته ونشاطاته المنبرية، وبرامجه التدريبية والتعليمية.

وأشار د المعيقل إلى انطلاقة مجلة أدوماتو التي تهتم بنشر الأبحاث والدراسات التي ترصد الاكتشافات الآثارية في المملكة العربية السعودية والعالم العربي، فقد جاءت لتكون جسرًا علميا وثقافيا يربط الباحثين الآثاريين من داخل المملكة مع نظرائهم العرب والباحثين من الجامعات العالمية، الذين لهم اهتمام وأبحاث عن آثار المملكة والعالم العربي؛ وقد حققت مجلة أدوماتو حضورا بين أوساط مراكز البحث العلمي والجامعات العربية والعالمية بفضل الدعم المتواصل من مركز عبدالرحمن السديري الثقافي لها، ولا تذكر المجلة إلا ويُذكر معها المركز بوصفه الناشر والداعم لديمومتها وتعزيز مكانتها.

ومن الجدير بالذكر أن للمركز مبادرات في مجال المسؤولية الاجتماعية في كل من منطقة الجوف ومحافظة الغاط، وقد استفادت من هذه الأنشطة أجيالٌ متعاقبة منذ تأسيس المركز وحتى اليوم.

وفي نهاية الندوة، كرّم سلطان بن فيصل السديري مدير عام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي العاملين بالمركز ممن أمضوا ٢٥ عامًا في خدمة المركز والعاملين بمختلف الوظائف الإدارية والفنية والخدمات المساندة، في قسمي الرجال والنساء بالمركز، تقديرًا لجهودهم.

لقطتان للجمهور الذي حضر ندوة الاحتفال بمرور ستين عاما على تأسيس مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

الحرب.. مقاربة المفهوم وتمثلات المعنى

■ كاظم الخليفة*

تختزل الحروب جميع إخفاقات الجنس البشري في سعيه نحو اكتمال كينونته وتحصينها من الشرور الداخلي منها والخارجي، وتدل على عمق مأساته في عجزه عن إيقاف تلك النزعة التدميرية داخله. فبجانب الأوبئة والكوارث «الطبيعية» التي تؤدي إلى موت البشر الجماعي، يأتي الموت الناتج عن الحروب؛ بوصفه فعل بشري، وبقصدية بشرية تعمل على إفناء نوعها بيدها.

والحديث عنها بواقع تنظيري هو جميع ما جاء على لسان الفلاسفة والمفكرين؛ من أفلاطون، مرورًا بالفارابي، الذي ناقشها من مبدأ «الحرب العادلة» وقوانين المدينة الفاضلة.. وابن خلدون الذي رأى فيها «أمر طبيعي في البشر لا تخلو منه أمة ولا جيل»، إلى نيتشه، الذي يعاضد ابن خلدون في رأيه بأن الحرب هي «الحالة العادية، ولا يمكننا إنجاز السلام إلا في عصور محددة»، وأن السلام ليس سوى هدنة.

بينما الحرب، من وجهة نظر عسكرية، هي ما قاله الجنرال الألماني فون بنهاردي الذي يرى فيها: «ضرورة

بيولوجية ذات أهمية قصوى، وإنها عنصر تنظيمي للحياة الإنسانية»!؟

غريزة التدمير..!

ومن الوجهة التنظيرية أيضًا، لا بأس من الإشارة إلى الحوار الذي جرى بين سيغموند فرويد وألبرت أنشتاين، عندما كان سؤال الأخير: هل التحكم في التطور العقلي للإنسان أمر ممكن في سبيل الصمود أمام الاختلالات العقلية للكراهية والدمار؟ فذهب فرويد -في معرض جوابه عن السؤال- إلى أن غريزة التدمير موجودة داخل كل كائن حي وتعمل من أجل إحداث الخراب. لذا، من الممكن أن يطلق عليها «غريزة الموت»، ومنها «يحافظ الكائن الحي على حياته عن طريق تدمير حياة أخرى دخيلة». وفي تصور فرويد أيضًا لخطورة الحرب كونها «تضع نهاية للحياة الإنسانية المفعمة بالأمل، لأنها تضع الأفراد في مواقف مهينة، وترغمهم ضد إرادتهم على قتل أشخاص آخرين، ولأنها تدمر أشياء مادية ثمينة أنتجتها البشرية». ويصل إلى نتيجة مفادها أنه من غير الوارد أن نقضي تمامًا على الدوافع العدوانية للإنسان، ويكفي أن نحاول الإبقاء عليها في المستوى الذي لا يحتاجون فيه إلى ترجمتها إلى حرب».

لماذا تتحارب الأمم..!

المطمئن في كل تلك التنظيرات هو ما بشرنا به ريتشارد ليبو في كتابه «لماذا تتحارب الأمم» أن وتيرة الحروب المدفوعة بالمصلحة والانتقام قد شهدت مؤخرًا أكبر تراجع، مقارنة بتواتر الحروب في التاريخ بشكل عام نتيجة لعوامل حضارية. ورأيه هذا وصل إليه بعد أن حلّل الحروب ودوافعها من حيث أربعة عوامل: الأمن، والمصلحة، والمكانة، والانتقام.

عند هذا الحد من التنظير، تبقى مسألة مهمة، وهي مقدار إصابة تلك التنظيرات، وتجليتها لحقيقة موضوع الحرب من ناحية عمق تأثيرها على النفس البشرية. وبهذا يصبح الأدب بجنسيه السردي والشعري ضرورة ملحة لتبيان مقدار انعكاس مأساتها على الكائن البشري، من خلال عواطفه وآلامه. فالشعر يتناولها تارة من جانب «الحكمة» والتحذير من خطورتها لنتائجها المدمرة كقول أمرؤ القيس:

الحَرْبُ أَوَّلُ ما تكونُ فَتِيَّةً
تسْعَى بِزِيْنَتِها لكلِّ جَهُولِ
حتى إذا اسْتَعَرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُها
عَادَتْ عَجُوزًا غيرَ ذاتِ خَلِيلِ
شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ
مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ والتَّقْبِيلِ

النهاية والبداية..!

وكذلك رواية الشاعرة البولندية – شاعرة جائزة نوبل – فيسوافا شيمبورسكا في نصها «النهاية والبداية»، والذي تتناول فيه الحرب من خلال تتبع أثرها، والمجهود الذي يجب بذله لترميم النفوس والمدن بعد خبو نارها:

«بعد كل حرب/ ثمة مَنْ عليه أن يُنظف/ مثلُ هذا النظام/ لا يتم وحده./ ثمة من عليه أن يجرَ العارضة/ لإسناد الحائط،/ من يضع الزجاج في النافذة/ ويركب الباب على

المفاصل».

فهذا هو الجانب اللامرئي في المأساة والذي يتم تجاوزه عادة عند الحديث عن الحروب ولا يلتفت إليه أحد:

«هذا لا يمكن تصويره/ ويحتاج إلى سنوات./ الكاميرات كلها ذهبت/ إلى حرب أخرى».

كما هو الجانب الآخر والمهم والذي يعمل عليه المؤرخون بأثر رجعي في مراجعة واختبار صحة أسباب اشتعالها، والذي غالبًا لا تتسق بدايته مع مآل الحروب ومنجزها:

«ثمة من أحيانًا/ يستخرج من تحت الأجمات/ البراهين التي علاها الصدأ/ وينقلها إلى محرقة النفايات».

الشعر والحرب..!

أما التعبير الشعري الذاتي عن الحرب، فنجد أن شعر الحرب العربي، يتخلله غالبًا، الزهو بالنفس وبالقبيلة، أو بكائيات لأهوال الحرب لانصبابها بشكل مباشر على الأقارب والأحباب. وفي كل ذلك وصف لشرورها، ووصف لحقيقة العواطف البشرية المبتلاة بهذا الشقاء عند تجسيده من خلال اللغة. فهذا اللون في تعبيره عن الموضوع الشعري يكون قاصرًا عن إحاطتنا بكامل المشهد مهما حاول أن ينوع زاويته أو يغير منظوره؛ لتركيزه على جوانب وإغفاله لأخرى. هذا دون أن يقوم الشعر بتكثيف تلك العواطف والومض بها، كقصيدة «الهايكو» مثل نص السلوفيني لسيلفا مسزيريت: «فراشةٌ حَطَّت على/ جثثٍ في مقبرةٍ جماعية/ الأرضُ ما تزال تدور».

أو الصربي سيدلار: «ساحلٌ مزدحم/ جنديٌّ يجلسُ محاطًا/ بزيه العسكري». وكذلك النص الفرنسي لباتريك فيتو: «أيها المحارب القديم/ هل أنتَ سكرانٌ بالنبيذ الرديء/ أم بالذكريات».

لذا، نتوقع من السرد وحده أن يضطلع بمهمة الكشف عن عمق مأساة الحروب، أو الجانب العملي منها، ومن خلال البوح التراجيدي الذي يوغل في تفاصيل النوازع البشرية ومآل الأحلام والقيم والمثل التي كانت في السلم بحجم مجرة، عندما يختزل الفرد المحارب ذاته في دائرة ضيقة من التوحش بتخلّيه عن إنسانيته.

دفاتر الحرب الغريبة..!

فالسرد عادةً، وعند تناوله لموضوع الحروب، لا يكتفي بإيحاء المعنى والتلويح به؛ بل ينطلق من السلم متقدمًا إلى سرد يوميات المعارك؛ سواء أكانت مذكرات القادة والجنود «السرد المزامن للحدث»، أو روايات كُتبت بأثر رجعي، تكون الحرب موضوعها «السرد اللاحق للحدث». فسارتر، على سبيل المثال، ومن خلال سرد يومياته من خلال «دفاتر الحرب الغريبة» عن الفترة التي تم تجنيده فيها بين سبتمبر ١٩٣٩ ويونيو ١٩٤٠م، يضع محددًا لهذا الجنس السردي بأنه «لا يحق لأحد الحديث عن الحرب إلا إذا خاضها». ويصف ميزة اليوميات، بأنها تقبض على الحدث وتزيل الفارق الزمني بين «اللحظة التي أشعر فيها واللحظة التي أكتب فيها».

أما الشرط الثاني، فهو في اعتقاده أن اليوميات يجب ألا تنشغل بالتنظير بل بما هي «حقل قابل للملاحظة والوصف، فلا يمكن تقديم خطاب الحرب إلا في شكل تاريخ نقوم بروايته، أي حكاية حرب ومغامرة معيشة». وسنكتفي في هذه العجالة باقتباس هذا القدر القليل عن طبيعة معاناته كما كتبها في إحدى اليوميات: «إنه لشيء هائل فعلًا أن يحتفظ المرء بتوازن روحه، وبامتلاك جسد وديع لا يقول أي شيء. غير أنه وهو يمضي في مهمته تملكه انطباع أنه تم التخلي عنه لجسده فقط، هذا الجسد الذي ليس بإمكانه أن يتحكم فيه إلا أثناء السلم، في الظروف المتاحة جدًا والذي ما إن تم طرحه في الحرب وسط أشخاص ذي طبائع خشنة، تشقلب وقام بحيل كارثية، وانتقم من الشخص الذي كان يتحكم فيه أثناء السلم»، ثم يعقب بمقولة لجول رومان: «ليس هناك ضحايا أبرياء في الحرب».

أقوى الروايات..!

الروايات، وعندما نقاربها بشروط سارتر (الكاتب المحارب، والبعد عن التنظير)، تبرز لنا رواية «كل شيء هادئ في الميدان الغربي» لإريك ماريا ريماك – الذي اشترك في الحرب العالمية الأولى – كواحدة من أقوى الروايات في تصويرها لحياة الجنود في الميدان، وطبيعة الحروب وأهوالها، وفي تحليلها للنوازع والغرائز البشرية المتورطة في فعل الحرب. فالرواية تسرد حكاية سبعة شبان ألمان تطوعوا للمشاركة في القتال متأثرين بخطابات التشجيع وقد أنضجتهم الحرب، بل غيرت من طبيعة الشباب بأحلامه وطموحه إلى أن تكون كل حصيلتهم بعد عشرة أسابيع من التدريب: «عرفنا أن زرًا لامعًا هو أقوم من أربع مجلدات من فلسفة شوبنهاور.. وفهمنا أن ما يهم ليس هو العقل، بل طلاء الحذاء.. وليس الذكاء، بل النظام.. وليس الحرية، بل التدريب العسكري». وأن يصبحوا «أكثر الناس اتصالًا بمسائل المعدة والأمعاء ومشتقاتها. فثلاثة أرباع كلام الجندي يدور حول هذه الدائرة، وهو يرددها في حالات السرور أو الغضب ترديدًا مستمرا، ومن المستحيل أن يعبر عن إحساسه بغير هذه الوسيلة. ولا ريب أن أهالينا ومدرّسينا سيرتاعون إذا عدنا

إليهم بهذا المحصول، لكن هذه هي اللغة العالمية في ميدان القتال».

وعن طبيعة المعركة، فإن مَن شهد المعارك لا تمثل لهم الألغام والغازات الخانقة والدبابات وقذائف الطائرات مجرد كلمات متطايرة على لسان مذيعة شقراء، بل تنطوي في نظرهم على «أبشع الأهوال وأفدح الكوارث.. كانت وجوهنا مغطاة بالأوحال، وأفكارنا مشردة، وعقولنا ذاهلة، وقوانا خائرة، وأعصابنا محطمة، وعيوننا ملتهبة، وأيدينا ممزقة، وركبنا دامية.. لم تستغرق هذه الملاحم المروعة سوى أيام معدودة، كانت في حسابنا بمثابة السنين». وعن المواجهة مع العدو التي تتطلب أن يتحولوا إلى حيوانات متوحشة، فحينها: «لم نكن نقاتل، بل رحنا ندافع عن أنفسنا أمام الموت الذي يطبق علينا. لم نكن نقذف بقنابلنا في وجوه رجال من بني البشر. فقد كانوا في نظرنا في هذا الوقت رمزًا للموت له أيد وخوذات يتعقبنا ويروم حتفنا. رحنا نعدو إلى الأمام منكمشين كالقطط وقد طغت علينا موجة من الوحشية الهائلة جعلتنا في طرفة عين مخلوقات شيطانية وقتلة سفاكين. وكانت هذه الموجة تضاعف قوانا وتزيدنا خوفًا وجنونًا وظمأ إلى الحياة، لا نقاتل ولا نبذر الهلاك إلا من أجل أنفسنا وصونا لحياتنا. ولو رأى أحدنا أباه في صفوفهم ما تردد في قذف قنبلة في وجهه... رأيت بجانبي جاويشًا يجري وقد تمزق رأسه. وبعد بضع خطوات تدفق الدم من عنقه كأنه نافورة.. ثم سقط. كنا في هذا الوقت أشباحًا متحجرة القلوب ميتة الإحساس.. نعدو ونبذر الهلاك ذات اليمين وذات الشمال».

صوت البطل..!

هكذا تحتشد قوى الظلام في مواجهة كل ما هو إنساني جميل، والكاتب في هذه الرواية يمنح المساحة الكاملة لصوت البطل «السارد المشارك» في الحرب ويبقى مراقبًا لنمو الأحداث، ولا يتدخل في توجيهها. وفي نهايتها يبرز صوت آخر هو «السارد العليم» الذي يختم مشاهد الرواية لينعي بطلها: «سقط بطل الرواية في أكتوبر سنة ١٩١٨م في يوم شمل هدوؤه وسكونه نواحي الميدان جميعًا، حتى لا يذكر عنه في التقرير الحربي غير هذه الكلمات: «كل شيء هادئ في الميدان الغربي».

أخيرًا، هل يمكننا استيعاب أهوال الحروب وفهمها من خلال التنظيرات الفكرية المجردة، أو من خلال اجتهاد مخيلتنا في تصور حقيقتها عند قراءة يوميات الحروب والروايات؟

أعتقد أننا لا نصل إلى تمام حقيقتها بمفهوم متماسك ومكتمل. فكما قال من قبل سارتر بأنه لا يجب كتابتها إلا لمن اقترب منها وعايشها، فكذلك لا يمكن فهمها إلا لمن احترق في أتونها. وقد يتعزز هذا الرأي بما قاله كلاوزوفيتش: «ربما يكون ممكنًا إقامة نظرية نسقية للحرب، تكون غنية بالأفكار وذات مغزى كبير، غير أن الأفكار التي لدينا إلى حد الآن بعيدة جدًا عن هذا المطلوب».

---

* ناقد وباحث سعودي.

تجلّيات أدب المقاومة في رواية «رجال في الشمس»

■ د. إيمان عبدالعزيز المخيلد*

إن مقاومة الشعوب الحرة ضد احتلال قوة أجنبية لأراضيها عملًا مشروعًا من قبل الإنسانية، فالشعوب الحرة عبر التاريخ لم ترض باحتلال أراضيها أو تتعامل مع المحتل وتسمح له بالوجود والعيش فيها لكن المقاومة لا تقتصر على مقاومة الجيوش النظامية، فالشعوب نفسها تقوم بهذا الفعل المقاوم عبر تجليات مختلفة، منها حمل السلاح، ومقاطعة المحتل الغاصب، ورفض التعاون معه، أو عبر الإبداع المقاوم، شعرًا وسردًا ومسرحًا وغناءً...إلخ.

فالكاتب الذي يسرد قصة المقاومة يقاوم بسلاح الإبداع، والشاعر الذي يكتب قصيدة في ذم الاحتلال واغتصاب الأوطان، أيضا يقاوم، والموسيقي الذي يضع قطعة موسيقية تحريضية على المقاومة، وكذا الفنان التشكيلي أو المسرحي، كلهم يقاومون بسلاح الإبداع أيضا.

والقضية الفلسطينية إحدى أهم القضايا في تاريخ الإنسانية، ليس فقط لطول مظلوميتها منذ وعد بلفور لليهود بإقامة وطن لهم على أرض فلسطين، قبل ما يزيد عن قرن من الزمان، ومن لحظتها بدأت قضية فلسطين، وتجلت الكارثة بالنكبة وترحيل الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨م، ثم توالت جرائم المحتل، وتوالت المقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني على جميع الجبهات. وانشغل الكتاب والشعراء الفلسطينيون بالقضية، فكتبوا سرديتها التاريخية سردًا وشعرًا. ومن أهم الكتّاب الذين انشغلوا بالقضية واتخذوها حجر زاوية في إبداعهم القاص والروائي والصحفي الفلسطيني غسان كنفاني الذي احتلت

القضية والثقافة الفلسطينية فكره وإبداعه. وتأتي رواية «رجال في الشمس» تجلّيًا جليًّا لفعل المقاومة. لكنه أيضًا لم يكتفِ بالإبداع للتعبير عن فعل المقاومة، فقد وضع كتابا فكريا بعنوان: «الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨-١٩٦٨م» وعرّف فيه ذلك الأدب بأنه هو: «الأدب المعبر عن الذات الواعية بهويتها والمتطلعة إلى الحرية في مواجهة الآخر العدواني، على أن يضع الكاتب نصب عينيه جماعته وأمته، ومحافظًا على كل ما تحفظه من قيم عليا، وليس متطلعًا إلى الحرية بمعنى الخلاص الفردي».

في روايته الأشهر التي ترجمت إلى لغات عديدة وتحولت إلى وسائط تعبيرية أخرى؛ كالسينما والمسرح، يحرص غسان كنفاني على كشف المعاناة الإنسانية للشعب الفلسطيني الذي عانى طويلًا في الشتات والمنافي، ولا يزال يعاني، فهؤلاء الرجال الذين يكتب غسان كنفاني عبر صوتهم المغدور سردية إنسانية شديدة الإيلام والقسوة، يمثلون شريحة كبيرة شردت في المنافي بعد نكبة ١٩٤٨م ولا أمل للعودة لهم إلى الوطن. إنها سردية الحياة والموت، سردية المقاومة والتخاذل.

سرديات الوجع والبناء الدرامي للشخصيات

أفلح غسان كنفاني في هذا النص أن يُنهِض بناء ثقافيًا للقضية، وبناء دراميًا لتكوين الشخصيات والوصول بها إلى لحظة الموت وهزيمة الذات المقاومة، فعنون كل نص باسم شخصية من شخصيات العمل، وأحاط الشخصية بخيوط درامية تبرر قبولها السفر إلى الكويت تهريبًا في خزان فارغ سلق أجسادهم حية تحت شمس حارقة.

فها هو «أبو قيس» بطل الفصل الأول من الرواية، ورغم إنهاك الغربة والتشريد في الشتات لا يحلم إلا بحلم العودة إلى قريته، لا يريد من الحياة سوى بيته وشجرات الزيتون العشر التي يمتلكها في حقله. لكن «أبو قيس» بات يعتقد أن حلمه بالعودة بات مستحيلًا، وها هو صديقه سعد يزوره عائدًا من الكويت، وقد جمع أكياسًا من الأموال، فيلح عليه أن يذهب إلى الكويت ليؤمن مستقبل أولاده وزوجته. فيسأل سعد زوجه محرجًا منها، ومن إلحاح صديقه، إن كان بإمكانه السفر عبر طريق التهريب إلى الكويت للعمل وتوفير بعض المال لبناء غرفة، وربما إعادة ابنه إلى المدرسة، وربما شراء شجرة زيتون، وإن كان طوال الوقت يهذي بإمكان أن يموت على الطريق. ثم يتعرّف أبو قيس على أحد الشخصيتين المشتركتين بينه وبين بقية ضحايا العمل وهو المهرب السمين الذي يصرّ على ١٥ دينارًا أجرة لتهريبه، على الرغم من رجائه إياه أن يخفضها لعشرة دنانير، كونه لا يملك إلا ١٥ دينارًا. ويكرر أبو قيس سؤاله التنبؤي إن كان المهرّب واثقًا أنهم سيصلون سالمين؟! وكأنه يقرأ الغيب، فلم يصل الرجال أبدا سالمين، بل ماتوا في خزان مياه فارغ تحت شمس محرقة دون أن يصلوا لا إلى الكويت لجمع الأموال، ولا إلى فلسطين تحقيقًا لحلم العودة التاريخي.

لكن أسعد بطل الفصل الثاني الذي زيّن

لـ «أبو قيس» حلم مغادرة بغداد والسفر إلى الكويت هو مناضل سياسي سابق. هرب من مطاردة الشرطة في عمّان التي لجأ إليها بعد تهجيره من فلسطين، وكان وجوده فيها غير شرعي، ففضل الذهاب إلى الكويت عبر طريق التهريب. وهو في طريقه هذا كان هاربًا من الاعتقال، باحثًا عن عمل، ويبدأ الطريق مع مهرب صديق لوالده، ولكنه يسرق منه عشرين دينارًا ويتركه في منتصف الطريق واعدًا إياه، كذبًا، أن يقابله بعد المرور على نقطة التفتيش.

وبعد أن غدر به «أبو العبد» أنقذه سائح أجنبي مع زوجته، وأوصله إلى مدينة «بعقوبة»، ومنها وعده مهرب آخر بتهريبه للكويت.

الفصل الثالث بعنوان: «مروان» نتعرف على سردية أخرى من سرديات الوجع الفلسطيني، فمروان مراهق صغير شبَّ بعد النكبة، فكان والده عاطلًا عن العمل، يعتاش وعائلته من عمل ابنه البكر زكريا في الكويت. وبعد أن انقطعت أخبار زكريا عن الأسرة، أرسل هذا رسالة إلى مروان يخبره فيها عن زواجه، ويطلب منه تحمل مسؤولية الأسرة عبر النزول إلى «المقلاة» في إشارة إلى لهيب صحراء الكويت التي يطالبه أن يسافر إليها من أجل العمل وإعالة الأسرة.

أما الفصل الرابع بعنوان «الصفقة»، حيث يجتمع كل من أبي قيس وأسعد ومروان مع شخص يدعى أبا الخيزران ليتفاوضوا معه من أجل الذهاب إلى الكويت، ويتفقون في هذه الصفقة على دفع ما قيمته عشرة دنانير عن كل فرد – ما عدا مروان خمسة دنانير– إلى أبي الخيزران مقابل تهريبهم.

وتبدأ الفجيعة في الفصل الخامس «الطريق» حيث تصعد الشخصيات الثلاث إلى سيارة أبي الخيزران، والشمس تصب لهيبًا عليهم، ولكن حركة السيارة تخفف بعض الشيء من قوة الحر. وتقترب السيارة من مدينة صفوان العراقية. وينفذ الشبان الثلاثة الخطة المتفق عليها بكل إتقان، فينزلون في البداية إلى داخل الصهريج بينما يقوم أبو الخيزران بإنجاز معاملة الدخول مغادرًا مركز الحدود على عجل ليخرج الشبان الثلاثة بعد ست دقائق من الخزان وهم منهكو القوى، إلّا إنهم أحياء.

الفصل السادس «الشمس والظل»: في هذا الفصل من الرواية يعيد أبو الخيزران الكرة

مرة أخرى من أجل تجاوز الحدود الكويتية فينزل الشبان الثلاثة إلى داخل الصهريج، ولن يستغرق وجودهم في الصهريج أو الخزان سوى بضع دقائق، كما في المرة السابقة، لكن موظفي الجمارك أطالوا تبادل الحديث مع الرجل الذي اندمج معهم وهو يحكي عن مغامراته الوهمية مع الراقصة كوكب. تعدى الأمر الزمن المفترض أن يخرج فيه الرجال من الخزان أحياء، حتى لو كانوا منهكين من قلة الأكسجين وحرارة الشمس. لقد ابتعد أبو الخيزران سريعًا عن نقطة الجمارك حينما تذكر أن الوقت طال أكثر من اللازم، وحين ابتعد ما يحقق له الأمان فتح باب الخزان، ليجد الأشخاص داخله جثثًا هامدة.

وهنا يطرح غسان كنفاني سؤال الفجيعة، ماذا لو دق هؤلاء الرجال جدران الخزان؟ ماذا لو أنهم طلبوا النجدة حين ضاق بهم الهواء وقل الأكسجين، هل كان حلم تحقيق الثراء في منافي الله أكثر أهمية من حياتهم البائسة؟! يقول على لسان أبي الخيزران المهرب الذي كان سببًا في موتهم بعد أن ألقى بأجسادهم على الطريق بعد أن جردهم من نقودهم ومتعلقاتهم الشخصية:

«انزلقت الفكرة من رأسه ثم تدحرجت على لسانه:

– لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟

دار حول نفسه دورة ولكنه خشي أن يقع فصعد الدرجة إلى مقعده وأسند رأسه فوق المقود:

–لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تقولوا؟ لماذا؟

وفجأة بدأت الصحراء كلها ترد الصدى:

–لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تقرعوا جدران الخزان؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟ (ص١٠٩).

الفصل السابع بعنوان «القبر»: في هذا الفصل يقرر أبو الخيزران أن يقوم بإلقاء جثث الشبان الثلاثة بعد تفكير عميق على رأس الطريق، حيث تقف سيارات البلدية لإلقاء قمامتها، علاوة على إمكان رؤية جثث الشبان من جانب أول سائق قادم في الصباح الباكر، وبالفعل ترك أبو الخيزران جثث الشبان بعد أن أخرج النقود من جيوبهم، ومن ثم انتزع ساعة مروان من يده، ومضى متجهًا إلى منزله، وهو يصرخ: لماذا لم يطرقوا جدار الخزان؟ والصحراء تردد الصدى.

حين وصل إلى باب السيارة ورفع ساقًا إلى فوق، تفجرت فكرة مفاجئة في رأسه.. بقي واقفا متشنجًا في مكانه محاولًا أن يفعل شيئًا، أو يقول شيئا.. فكر أن يصيح إلا إنه ما لبث أن أحس بغباء الفكرة، حاول أن يكمل صعوده إلى السيارة إلا إنه لم يشعر بالقوة الكافية ليفعل.. لقد شعر بأن رأسه على وشك أن تنفجر، وصعّد كل التعب الذي كان يحسه فجأة إلى رأسه، وأخذ يطن فيه حتى أنه احتواه بين كفيه وبدأ يشد شعره ليزيح الفكرة.. التفت إلى الوراء، حيث ألقى بالجثث، إلا إنه لم ير شيئا، ولم تجد النظرة تلك إلا بأن أوقدت الفكرة ضراما فبدأت تشتعل في رأسه.. وفجأة لم يعد بوسعه أن يكبحها داخل رأسه أكثر فأسقط يديه إلى جنبيه، وحدق في العتمة وسع حدقتيه» (ص١٠٨).

تقنيات السرد:

١. زمن القصة/ زمن السرد

الزمن الواقعي أو زمن القصة يتم قراءته عبر إشارات ثقافية يوردها الكتاب في متن النص، ليعرف القراء متى تدور أحداث هذه القصة أو تلك. في رواية» رجال في الشمس» ثمة إشارة زمنية تحيل القارئ إلى زمن القصة وأنه في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، فعبر المونولوج الاسترجاعي أو عبر فلاش باك ذاكرة «أبو قيس» نعرف أن زمن القصة بعد مرور عشر سنوات من نكبة فلسطين ١٩٤٨م؛ إذ يقول كنفاني: منذ عشر سنوات وأنت تأمل أن تعود إلى شجرات الزيتون العشر التي امتلكتها مرة في قريتك»(ص١٧).

أما الزمن السردي أو الإيقاع الزمني لترتيب أحداث الرواية فهو زمن متداخل في سرديات الشخصيات ما بين ما هو آني، حاضر في لحظة السردي وما هو استرجاعي عبر الفلاش باك، وما هو استشرافي عبر زمن ما هو آت. يقول على لسان «أبو قيس» في ديالوج مع زوجته، في إفادة من تقنية الزمن «الاستشرافي»: ماذا ترين يا أم قيس؟

حدقت إليه وهمست:

- نعم
- وقد نشتري عرق زيتون أو اثنين
- طبعا!
- وربما نبني غرفة في مكان ما
- أجل
- إذا وصلت. إذا وصلت..

كف، ونظر إليها. لقد عرف أنها ستبكي، سترتجف شفتها السفلى قليلا، ثم ستنساب دمعة واحدة تكبر رويدًا رويدا، ثم ستنزلق فوق خدها المغضن»(ص١٨).

٢. المكان الحميم/ المكان الضد

تتوزع أماكن الرواية بين نوعين من الأماكن: المكان الحميم، الوطن، الذي يمثل الهوية الثقافية الوطنية لأبطال الرواية، ويأتي للقارئ عبر الذاكرة والفلاش باك الذي يقوم به الأبطال في نوع من التداعي الحميم للذاكرة، وهذا المكان، هو يمثل الحلم والأمنية والدفء الإنساني لهذه الشخصيات.

أما المكان الثاني، فهو ما يمكن تسميته بالمكان الضد، المكاني المعادي لهذه الشخصيات، فهي شخصيات مطاردة طوال الوقت، طُرِدت من قبل المحتل الغاصب وهجرت قبل زمن القصة بعشر سنوات كما فهمنا من الإشارات الثقافية، وهي الآن مطاردة من شرطة الأماكن الجديدة؛ لأن وجودها طوال الوقت غير شرعي؛ فشرطة بيروت تطارد «أبو قيس» وشرطة عمّان تطارد أسعد، والعراق لم يحقق لهم الرفاء المادي الذي يعينهم على حالهم الجديد، والكويت/ المأمول يقابلهم بعداء مستقبلي، ألا ينوون الذهاب إليه» تهريبا» وها هي إجراءات الجمرك وثرثرة موظفي جمارك الكويت تسببت في مقتلهم.

٣. شعرية اللغة.. شعرية العالم

إن رواية» رجال في الشمس» تنهض جماليتها على الشعرية كجمالية سردية بارزة، سواء كانت شعرية الرؤية، رؤية العالم

التي تبنتها شخصيات الرواية، حيث ينظرون إلى الوطن الأم بأنه الحلم والمبتغى أو شعرية اللغة، حيث أفاد الكاتب من جماليات اللغة وتكثيفها واختزالها في التعبير عن المواقف السردية دون حشو أو مباشرة؛ فحرص الكاتب في هذا النص المتجدد بتجدد القضية الفلسطينية التي تحمله ويحملها، حرص الكاتب على أن يفارق المباشرة والسطحية في التعبير ووظف اللغة في كثافتها وتوهجها البلاغي.

نراه يقول في نص» وقف أبو الخيزران إلى جانب سيارته لحيظات؛ ليتأكد من أن أحدًا لا يشاهده ثم صعد ظهر الخزان: كان باردًا رطبا.. دوّر القفل المضلع ببطء ثم شد القرص الحديدي إلى فوق، فقرقع بصوت متقطع.. اعتمد ذراعيه وانزلق إلى الداخل بخفة: كانت الجثة الأولى باردة صلبة، ألقى بها فوق كتفيه، أخرج الرأس أولا من الفوهة ثم رفع الجثة من الساقين وقذفها إلى فوق وسمع صوتها الكثيف يتدحرج فوق حافة الخزان ثم صوت ارتطامها المخنوق على الرمل، لقد لاقى صعوبة جمة في فك يدي الجثة الأخرى عن العارضة الحديدية، ثم سحبها من رجليها إلى الفوهة وقذفها من فوق كتفيه: مستقيمة متشنجة، وسمع صوت ارتطامها بالأرض.. أما الجثة الثالثة فقد كانت أسهل من اختيها»(ص١٠٧).

٤. تقنية المونولوج وتعدد الأصوات:

تعدد الأصوات أو رواية الأحداث من أكثر من زاوية رؤية هي تقنية كانت حديثة نسبيًا وقت إصدار الرواية، إذ أفاد كنفاني من هذه التقنية في التعبير عن أصواته السردية عبر منحها الفرصة للتعبير عما يدور داخلها. فمن خلال هذه التقنية استطاع أن يضع شخصياته تحت الشمس، ويعري ضعفها الإنساني وطموحها الفردي في الخلاص، فهو يدين الخلاص الفردي، بل يتبنى فكرة الخلاص الجماعي للأمة، فعلينا جميعا أن نقاوم بشكل جماعي حتى نحقق التحرر والانعتاق من قهر المحتل.

هذه رواية كتبها غسان ليدين من خلالها كل محاولات الاستسلام والخلاص الفردي على حساب الجهد الجماعي لتحرير الأرض الوطن، فاستطاع وبكل براعة وعبقرية من خلالها أن يسلط الضوء على مركزية القضية الوطنية الجماهيرية المتراجعة وسط خضم المعاناة وذل الحياة اليومية، ليضعها في المقدمة من جديد. وكأنه يخاطب الشعب الذي تم تهجيره بعد النكبة قسرًا أو هربا، وكأنه يقول لهم: «لماذا تقبلون الموت بصمت، دون مقاومة؟ لماذا لم تصرخوا؟ لماذا السكوت؟ وكأنه يقول لنا أيضًا: ما دام الموت محدقًا لا محالة، لا بد من مواجهته بشجاعة، فإما النجاة، أو الموت بشرف وكرامة..

---

* كاتبة سعودية.

أدبُ المقاومة بين السياسة والحرب والأدب

■ د. سميرة بنت ضيف الله الكناني الزهراني*

راج مصطلح «أدب الحرب» بعد معارك ١٩٦٧م، ثم راج «أدب المقاومة»، خصوصا بعد الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية، واستمر مع استمرار المقاومة ضد العدوان في كل مكان، وعلى كل أرض. وقد يظن القارئ أن المصطلحين للمعنى ذاته، لكن الصواب أن يتم تصحيح الخطأ الشائع بالخلط بين «أدب المقاومة» و«أدب الحرب»، فأدب الحرب معنيٌّ بالدرجة الأولى بالتعبير عن التجربة الحربية المعاشة، بينما أدب المقاومة أعم وأشمل، ويضم كل التجارب المعنية بمقاومة فساد وقهر واحتلال واستبداد ما، وهو الأدب المحفز على البناء والتحول الاجتماعي الأفضل.

إن عدم وضوح دلالة «المصطلح» هو السبب الأصيل لهذا الخلط؛ لذا، كان من الأهمية فك الاشتباك بين مصطلحيّ «أدب الحرب» و«أدب المقاومة».. وكذا ما ظهر من مصطلحات أخرى للتعبير عن تجربة «الصراع مع الآخر»، فقد ظهرت مصطلحات أخرى مثل: «أدب المعركة»، «أدب الحرب»، «أدب أكتوبر»، «أدب المقاومة»، وأخيرا «أدب المعتقلات والسجون»، إذ انتشر مصطلح «أدب المعركة» بعد حرب السويس ١٩٥٦م، وأثناء الحرب الأهلية اللبنانية. بينما كان «أدب الحرب» هو الشائع بعد حرب ١٩٦٧م، وسرعان ما ظهر «أدب أكتوبر» بعد معارك أكتوبر».. إلا إنه عاد وراج «أدب الحرب» ثانية. فيما طغى مصطلحا «أدب المقاومة» و«أدب المعتقلات والسجون «بعد الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية.

وقد ضيّق مصطلح «أدب المعركة» التجربة الحربية الى مجرد معركة بين طرفين؛ فظن بعضهم أن التعبير عن تلك

الأحـداث الدمويـة وتصويرها هـو فقط مهمة الكاتب؛ بينما الحرب كتجربة إنسانية من أشد التجارب وطأة على الإنسان والجماعة؛ فالجماعة تريد بطلًا، بينما جبلت النفس البشرية على حب الحياة.

ومع افتراض أن كل تلك المصطلحات تعبّر عن تجربة متفق عليها «ضمنًا» نسجل أن مجموع ما أنتج حول تلك التجربة خلال الثلاثة عقود الأخيرة من القرن الماضي، يزيد عما أنتجته العربية طوال تاريخها الإبداعي

بلا مبالغة، وربما يرجع ذلك الى سبب جوهري: هو أن تلك المنطقة من العالم (الوطن العربي) تعيش أقسى مراحلها التاريخية، ولا تزيد عليها إلا فترة غزو التتار واندحار الإمبراطورية العربية مـن الأنـدلـس، حيث شـهـدت المنطقة حركات التحرر الوطني، مع بدء الصراع الصهيوني العربي على الأرض الفلسطينية، وهو المستمر حتى الآن. كذلك الحرب العراقية الإيرانية، والحرب الأهلية اللبنانية، وحرب رمضان ٧٣، وحرب الخليج، وحتى الحرب بين شطري اليمن، وغيرها من التجارب الحربية محـورًا لكل هـذا المنتج من الكتابات الإبداعية النثرية (قصة/ رواية) والشعرية، وبقية الفنون.

إن أدب المقاومة تحديدًا يتمثل في تجربة الحرب وتجربة الثورة، مع إذكـاء مفاهيم وقيم الانتماء والهوية والحرية، وكل تجارب الدفاع عن الحياة، الحياة الفضلى التي تعلي من شأن الإنسان. ورصد التاريخ النضالي للإنسان وحده، هـو الـقـادر على كشف الحقائق، وبيـان حكمة الوجود الإنساني.

إلا إن هذا التاريخ لم يسجل بعد؛ فقد حرص الحكام قديمًا على تاريخهم الشخصي، فـأرّخ لهم المـؤرخون، وبـدمـاء العامة مـن الـنـاس، إذ خطّوا سطور تلك الصراعات والبطولات بأسماء الملوك والحكام. وتعد سمة المقاومة المرتكزة على الوعي الجمعي، هي أبرز السمات التي يمكن رصدها في تاريخ الجماعات والدول والأمم، لبيان جوهر العقل والوجدان الفردي والجمعي وكشفها خلال فترة زمنية ما، طوال تاريخ الإنسان على الأرض.

إن الأدب وكل الفنون تعد وسيلة ناجعة وقادرة على توطيد الذات الجمعية في مواجهة العدوان، كما تؤدي دورها في كشف الآخر العدواني، وإبراز ما يبعث به من أفكار ويمارسه من أفعال، حتى يتسنى مواجهته.

والأدب كذلك، قادر على كشف هول تجارب الـقـهـر والاضـطـهـاد والاسـتـغـلال والاسـتـبـداد والإفساد؛ فيثور المرء عليها ويواجهها بـ«الثورة»، ويبرز التجربة الحربية «الحرب» وإبراز قسوتها، ومـن ثم بحث إمكانية تجاوزها وضـرورتـه، مع مواجهتها أو ممارستها، إن لزم الأمر.

إن الفرق بين «الحرب» و«المقاومة».. أن الأولى قد تكون عادلة أو غير عادلة، بينما المقاومة دومًا عادلة، كما أن الحرب دومًا جماعية، بينما المقاومة قد تكون فردية أو جماعية. ثم أن الحرب قد تكون غير مشروعة بينما المقاومة مشروعة دائما؛ لأنها تعبر عن محاولات الخلاص الفردي والجماعي في الحياة اليومية وفى التاريخ.

أخذ أدب المقاومة مناح التعبير عن «الهوية والانتماء»، «الأرض والدفاع عنها»، وتبني الجانب الأكثر تقدمية كما في تناول الأطفال وحقوقهم والمرأة وغيرهما، ومنها أيضا «التجربة الحربية»

وهو ما يعني أن كل منتج أدب الحرب هو أدب مقاومة، وليس العكس. ومع ذلك ومهما كان الاختلاف في الاصطلاح، حيث أدب المقاومة أكثر رحابة واتساعًا، فأدب الحرب حتى بالمعنى الشائع مهم وضروري لأسباب، منها: الكشف عن الأنا الجمعية، وإبراز عناصر قوتها، لتعضيدها في الفرد والجماعة والتعرف على عناصر الضعف لتلافيها.

ولعلي هنا أتحدث بإيجاز عن أدب المقاومة كونه أدبًا نشأ مع نشوء الحرب، وفي ظل سيطرة العدو على أرض غيره؛ ما دعا هذا الآخر للمقاومة لاستعادة حقه المغتصب؛ فأصبح أدب المقاومة في موقع متقدم بين المنجزات الإنسانية في الكشف عن حقيقة جوهر «الوجود» بالمعنى الفلسفي، كما يعد أدب المقاومة وثيقة بمعنى ما، يمكن الرجوع إليها لقراءة الأحداث والزمان والمكان، وهو الباقي دومًا بعد يذهب الجميع. لكل تلك الأسباب يعد «أدب المقاومة» أدبًا إنسانيًا، موضوعه وهدفه الإنسان.

إن «أدب المقاومة»: هو الأدب المعبر عن الذات الواعية بهويتها والمتطلعة للحرية في مواجهة الآخر العدواني، على أن يضع الكاتب نصب عينيه أهله وعشيرته وقبيلته وبلده وأمته، محافظًا على القيم العليا، وأن يكون الكاتب متطلعًا الى الحرية، ليس بمعنى الخلاص الفردي بل الجماعي.

وبعيدا عن مناقشة المصطلح الذي ربما لا يوجد التعريف المحدد لكل من أدب الحرب أو أدب المقاومة على الأقل في العربية، فإن المهم هو دراسة ما نتج عنهما من نصوص أدبية شعرية كانت أو سردية، وما أسهمت به تلك النصوص من إثراء الساحة الأدبية وتسجيل لتلك الحقب المتتابعة التي عاشتها الشعوب المضطهدة في ظل العدوان.

نجد مثلا في تجربة التحرر الجزائرية التي تتصف بقدر أفضل من غيرها - في جنس الرواية على الأقل - فأعمال بن هدوقة لا يمكن إغفالها. كما أن المدرسة الواقعية «مدرسة عام ١٩٥٢م» على يد مولود معمري، مولود فرعون، محمد الديب. وقد جعلت من عمليات التحرر من الاستعمار الفرنسي الشرس خلفية تدفع بالأحداث، من خلال التسجيل الفني والبعد عن الأيديولوجية. كذلك ثلاثية محمد الديب التي نشرت مترجمة بداية من عام ١٩٥٧م بالقاهرة: «لدار»، «الحريق»، و«النول» استطاعت من خلال شخصية نسائية يموت عنها زوجها، فتصبح العائل لبيتها وأولادها وتدخل معترك الحياة الخاصة والعامة معًا، أن تحدث عن المقاومة والرغبة في الحياة الكريمة، كما استطاعت تلك الثلاثية أن تخبرنا بالكثير عن أحوال الجزائر خلال تلك الفترة من الصراع، فضلا عن المتعة الفنية.

وفي رواية «تلك العتمة الباهرة «[1] وهي رواية من أدب السجون، من تأليف الكاتب الفرنكفوني المغربي الطاهر بن جلون، نجد أن أحداث الرواية مستلهمة من شهادة عزيز بنبين، أحد المعتقلين السابقين في معتقل تزمامارت، أصدرها باللغة الفرنسية أواخر عام ٢٠٠٠م، وفازت بجائزة إمباك الأدبية، وهي تحكي واقع الكثير من المعتقلين، فيما قد يدخل ضمن ما قد نسميه «أدب السجون والمعتقلات».

وفي فلسطين نجد أن «الرواية» الفلسطينية تحديدًا خلت طوال تاريخها «تقريبا» من الصوت

الناعق، وبدرجة تفوق أعمال الأقطار العربية الأخرى، وهو ما يحتاج الى وقفة. ومن أمثلة ما كتب رواية «رجال في الشمس»[٢] التي كتبها غسان كنفاني والتي لا تزيد عن تجربة هجرة من أرض الاحتلال من أجل لقمة العيش ومن أجل الحياة نفسها، هروبًا من جحيم المحتل، حيث نفذت الخطة بالاختباء داخل فنطاس فارغ للمياه، لكنهم يموتون من شدة الحرارة. إنها الحرب من أجل الحياة، ولكن من غير الأسلحة التقليدية التي يعرفها الجميع، فكان موتهم غير موت الجميع أيضا.. مختلفًا. ويمكننا تصنيف تلك الرواية ضمن أعمال مصطلح «أدب المقاومة».

ولا شك أن استمرار الاحتلال الصهيوني، مع أحداث الانتفاضتين.. أثارت الكثيرين لخوض التجربة، وقد يكون صادقًا، إلا أن الصدق وحده لا ينتج أدبًا جيدا.

والمتتبع للأعمال التي كتبت حول أدب الحرب أو أدب المقاومة أو غيرهما من الأنواع التي نتجت عنهما يجد مُنتجًا إبداعيًا من الشعر والنثر، لكننا نقف قليلا عند جودة تلك الأعمال، وكيف أن الرديء منها شائع الى حد أن النقاد يكررون إن ما كتب عن تجربة الحرب والمقاومة لا يرقى الى مستوى الحدث، سواء عن حرب أكتوبر ٧٣ أو غيرها من التجارب.

ولعل بعض أسباب تلك الرداءة عائد إلى:

- سيطرة السلطة على وسائل النشر والأعلام؛ ما جعل من غلبة الصوت الناعق في الكتابات ظاهرة أكثر شيوعا من الكتابات الفنية.

- ربما تعمّد بعض أصحاب القلم قليلي الموهبة إلى مجاراة الشائع والمطلوب، ضمانًا للنشر، فكان أحد ملامح تلك المرحلة التي شاع فيها الأدب الرديء في التعبير عن التجربة الحربية والمقاومة.

- غلبة «التسجيلية غير الفنية، والتي يظن بعضهم أن مجرد رصد التجربة الفريدة المثيرة «التجربة الحربية» وحده يكفي لإنتاج العمل الأدبي الجيد.

وفى النهاية، فان العمل الفني سواء في أدب الحرب بالمعنى الشائع أو أدب المقاومة بالمعنى الذي حددته سلفًا هو عمل فني مقيّد بكل ضوابط العمل الفني الجيد، وليس كما يعتقد بعضهم أنه يمكن أن يغفر للعمل الرديء فنيًا في مقابل أن يوثق لما حدث في تلك الحقبة من جرائم ضد البشرية، مع أننا نسلم بأهمية التوثيق الصحيح؛ فالكلمة تبقى.

ختامًا: كلما زاد الظلم والقهر وعبث المحتل بمصير الشعوب، كلما ظهرت أقلام تدافع بالكلمة كما يدافع الجندي بالسلاح؛ فكلاهما دحر للمحتل، وكلاهما واجب لابد من القيام به لمن استطاع.

المراجع:

(١) تلك العتمة الباهرة، الطاهر بن جلون، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط٣،٢٠١٨.

(٢) رجال في الشمس، غسان كنفاني، منشورات الرمال، قبرص، ط١، ٢٠١٣.

* كاتبة سعودية.

تولستوي والحرب

■ عبدالله محمد العبدالمحسن*

فرضت الحرب نفسها بقوة وفظاظة على سائر فنون الإبداع الإنساني عبر العصور؛ ففي الأدب شعرًا ونثرًا برزت أعمال خالدة، تصور مآسي الحرب وآثارها.

حين نقرأ شعرنا الجاهلي نسمع خفق طبول الحرب تدعو للنفير، ونسمع صليل السيوف في جولات القتال، تكاد تطغى تلك الأصوات على أصوات دعاة السلام، وسعاة وأد الفتن، وكما في الأدب، في الموسيقى أيضا يتردد صدى الحرب، مارشات عسكرية، وأناشيد وطنية لشحذ العزائم، ورفع المعنويات. من الشواهد البارزة استخدام السمفونية الخامسة لبيتهوفن رمزًا للمقاومة، واستنهاض همم الجنود. وتوظيف هتلر موسيقى فاغنر في حروبه، كأوبرا الفالكوره على الخصوص التي تمجد بطولة الألمان، ومنعه بث موسيقى شوبان كيلا تستنهض مشاعر البولنديين القومية ضد اجتياحه بلادهم.

من الأعمال الموسيقية الشهيرة المكرّسة لحرب نابليون على روسيا، المتعلقة بالحرب سمفونية والمجسّدة لمقاومة الشعب الروسي تشايكوفسكي الخامسة الوطنية، للغزاة، ومثلها السمفونية السابعة

لشستاكوفتش التي صورت معاناة سكان لينينغراد تحت وطأة حصار هتلر، الذي دام ٨٧٢، وتسبب بوفاة نحو٨٠٠ ألف شخص، عزفت تلك السمفونية للصمود والصبر، وجبر الخواطر على فقد الأحبة جراء حصار نازي لم يشهد التاريخ لقسوته مثيلا، تذكّره الرئيس بوتين هذه الأيام حين رأى الحصار الأكثر وحشية ودمارًا المفروض من قبل الكيان الصهيوني الغاصب لخنق غزة، لقد فشل حصار هتلر، وقصفه المتوحش أن يكسر مقاومة أهل لينينغراد، كذلك سينكسر حصار غزة الصامدة المقاومة، وسيسجل التاريخ الحقيقة المطلقة أن إرادة الشعوب لا تقهر، والشعوب لا تتخلى عن أوطانها.

وبرع فن الرسم في تصوير وحشية الحروب وقسوة الغزاة، يبرز من بين روائعه لوحة الفنان الإسباني جويا: إعدام ثوار انتفاضة ٢ مايو رميًا بالرصاص، صور فيها وحشية الغزاة الفرنسيين في مواجهة الشباب الإسبان المنتفضين ضد احتلال مدريد.

ورائعة بيكاسو غرنيكا الشاهدة على وحشية الحروب، حيث جسد فيها رعب قصف الطائرات الألمانية لقرية غرنيكا، وتهديم بيوتها على رؤوس أهلها الآمنين نساءً وأطفالا، ويشهد مؤخرًا على بلاغة الرسم وقوة تأثيره عمل رسّام صحيفة الجارديان ستيف بيل، الذي أدى لفصله من عمله بعد أربعين سنة من الخدمة، ووجهت له تهمة معاداة السامية بسبب رسمته (يا سكان غزة أخرجوا الآن) لسان حال نتن ياهو، الذي ظهر بهيئة شايلوك ذلك اليهودي المرابي المصرّ أن يقطع رطلا من لحم فخذ المقترض، كما صوّره شكسبير في مسرحيته تاجر البندقية، كذلك رسمة بوب موران كوشير أي (الطعام المباح أكله في الشريعة اليهودية). لوحة أثارت ضجة، لأنها تدين وحشية الاحتلال ببلاغة، ظهر فيها أيضا نتن ياهو على مائدة العشاء يتناول لحم طفل فلسطيني، والنادل يصب له قدحا من الدم الأحمر، وقد فاض الدم. استثارت تلك الرسمة أنصار إسرائيل، وطالبوا بحذفها فورا، وتقديم الاعتذار بدعوى أنها مشينة للغاية، ومعادية للسامية، تلك التهمة المبتذلة الجاهزة لدى الصهاينة وأنصارهم يواجه بها كل منتقد لممارساتهم الوحشية.

ويتصدر الأدب الروائي سائر الفنون في تقديم الأعمال الأكثر شمولية وتفصيلًا لفواجع ومآسي الحروب، فقد حفل الأدب العالمي بالعديد من الروايات المكرسة للحروب، أبدعها كبار كتاب القرن التاسع عشر أمثال هيجو؛ ستاندل؛ زولا؛ وتولستوي، أعمال وثقت آثار الحروب النابليونية في أوروبا.

أشهر هذه الأعمال رواية الحرب والسلم لتولستوي، ما نحن في صدد الحديث عنها.

تدور أحداث الرواية خلال اجتياح نابليون للأراضي الروسية، لقد كرس تولستوي فصولا من الرواية لمناقشة الدور العسكري والتاريخي لنابليون والقائد الروسي كوتوزوف، إضافة للعديد من الشخصيات الأقل شأنا؛ ما جعل بعض النقاد لا يعد الحرب والسلم رواية، بل ملحمة، لا تقل عن الإلياذة ملحمة هوميروس. ملحميتها ليست في تصوير مصائر عدد كبير من الناس، بل بالمنظور الفكري والفني المتكامل، وعمق التعميمات الفنية، كما ذهب الناقد خرابتشنكو. ملحمة لا تعكس الحياة الروسية فقط، بل تتجاوزها. وصفها أحد النقاد بأنها تحتوي العالم. تحيل وجهة النظر هذه إلى عنوان الرواية بالروسي «الحرب والعالم»، إذ لا تتضمن الرواية حديثا عن أي سلام. أما المؤلف ذاته فيقول عن روايته: «ما كتاب الحرب والسلام برواية، ولا هو بقصيدة، ولا هو بسجل وقائع تاريخية. إن الحرب والسلام هي ما أراد المؤلف وما استطاع أن يعبّر عنه في هذا الشكل الذي عبّر به عنه».

لم يكتف تولستوي بتصوير ما خلفته تلك الحرب، ولا الإشادة بمقاومة الشعب الروسي للغزاة، بل ذهب عميقًا في دراسة الحروب، والغوص فيها باحثًا عن الدوافع والأسباب المفضية إليها، وما ينجم عنها من دمار وموت، فموطنه روسيا واجهت العديد من الحروب في تاريخها؛ ففي القرن الثالث عشر تعرضت لغزو المغول، وفي القرنين السابع والثامن عشر خاضت حروبًا مع بولندا، والممالك الإسكندنافية في الشمال، وفي الجنوب واجهت سلسلة حروب مع العثمانيين ما بين القرنين السادس عشر والعشرين.

من أكبر الحروب، وأشدها قسوة حرب نابليون المعروفة لدى الروس بالحرب الوطنية الأولى، وحرب اليابان في الشرق، التي توفي تولستوي بعدها بخمس سنوات، وحروب لم يشهدها كالحرب العالمية الأولى، إذ عجزت روسيا أن تمد قواتها في الجبهة بالمؤونة والعتاد، ما دفع الجيش أن يتمرد، ويساند الحركة الثورية لإسقاط القيصرية، ثم الحرب العالمية الثانية المعروفة في الأدبيات الروسية بالحرب الوطنية العظمى، التي خسرت روسيا فيها ما يزيد عن عشرين مليون قتيل.

استغرق عمله على رواية الحرب والسلم ستة أعوام ١٨٦٣- ١٨٦٩م. قرأ وهو يتهيأ لكتابتها العديد من الكتب التاريخية والمذكرات والرسائل والصحف والمجلات، كما تقابل مع العشرات ممن شاركوا في تلك الحرب، واطلع على وثائق الأرشيف المتعلقة بها، زار مواقع القتال، قضى عدة أيام يتنقل على ظهر جواده في منطقة بورودينو أرض المعركة بيده خريطتها، ليفهم أطوار المعركة الشهيرة ومجراها.

جمع كمًا كبيرًا من المراجع، فظن

بعضهم أنه ينوي كتابة تاريخ غزو نابليون لروسيا. لم يذهب الظن بأصحابه بعيدًا، فقد تناول فعلًا دوافع الحرب، كما وصف الحوادث السياسية والعسكرية في أوربا ما بين ١٨٠٥-١٨٢٠م موليًا اهتمامه لاجتياح نابليون روسيا ١٨١٢م، وساعيًا من خلال تقصي الواقع الدقيق أن يصل لقوانين حركة التاريخ في دورته الحلزونية صعودًا وهبوطًا؛ إذ استبعد جملة من الأسباب أظهرها المؤرخون لتلك الحرب كإهانة الدوق أولدنبرغ، وخرق الحصار البري، تدابير اتفق عليها في برلين عام ١٨٠٦م لغلق الموانئ الأوربية في وجه السفن البريطانية بأمر نابليون. وراح يبحث عن الأسباب الفعلية لهذه الحروب. يقول: تحرك رجال الغرب نحو رجال الشرق كي يقتل بعضهم بعضا، تبعًا لقانون توافق الأسباب.

كانت العديد من الأسباب الصغرى مندفعة مع هذه الحركة، كما يقول. وساق مثلا سقوط التفاحة: تسقط تفاحة عندما تكون ناضجة، فلماذا تسقط؟ هل يجذبها ثقلها للأرض؟ أم أن طرفها قد يبس؟ أم أن الشمس حمتها؟ أم هزتها الريح فأسقطتها؟ هل استجابت لنداء الغلام الخفي الذي نظر إليها، فراقه منظرها فاشتهاها؟ يجيب تولستوي لا شيء من كل هذه الأسباب. ليس هناك إلا توافق أسباب مواتية لإنجاز أية ظاهرة أولية في الحياة، فعالم النبات يقول التفاحة تسقط نتيجة تحلل النسيج النووي، أو شيء آخر من هذا القبيل، والفتى يزعم أن التفاحة سقطت استجابة لصلواته المتكررة لنيلها، وكلاهما على حق.

بقدر ما هيمن التاريخ على الرواية، إلا إن الكاتب احتفى بالتحليل النفسي والفكري، واهتم بالواقع متجاوزًا منهجه الفن للفن، تحت تأثير قناعته بأن النثر يحتاج كثيرًا للفكر. هذا الهاجس حمله على حشد أعماله بالفكر الفلسفي العميق؛ ما جعل الحرب والسلم رواية كل العصور، مع أن أحداثها تدور في بداية القرن التاسع عشر إبان حروب نابليون ودخول موسكو. وانسحابه خائبا بعد رفض القيصر الروسي ألكسندر الأول الاستسلام.

تعد هذه الرواية واحدة من تحف تولستوي. وأكثر الأعمال تقديرًا في الأدب الإنساني، فهي واحدة من أعظم الروايات العالمية، كما وصفت، كتبها في العصر الذهبي للأدب الروسي، وهي فترة حرجة ومهمة من تاريخ روسيا، فقد كان مصيرها يتشكل ويتحدد: موت أو حياة، كما يقول تولستوي:» روسيا إما تموت، أو تتغير تماما».

من لم يطلع على سيرة تولستوي يرى أن أحداث غزو نابليون لروسيا هي الباعث لكتابة رواية الحرب والسلم، إلا إن هناك مَن يرى أن الباعث الفعلي اعتمادًا على ما صرّح به المؤلف، هو ما مُنيت به روسيا في حرب القرم من فشل وخزي. كانت الهزيمة هي الشرارة الملهمة لكتابة هذه

الرواية، فقد شهد الحرب، وهو في مقتبل عمره حين انخرط في الخدمة العسكرية، وانضم للجيش في القوقاز مدافعًا عن قلعة سيفاستوبل، فشهد استبسال الجنود الروس وبطولتهم في الدفاع عن أرضهم، وقد جسد بطولة شعبه في مجموعة قصص سيفاستوبل.

حملته الهزيمة أن يترك الخدمة العسكرية بعد أن شهد الوجه البشع للحرب، إذ وقع في الأسر تارة، وكاد أن يموت تارة أخرى. أثار الموت قلقه، فراح يبحث عن حقيقته: لماذا نموت؟ ولماذا نخافُ الموت؟ نثر هذه الأسئلة الوجودية الكبيرة في ثنايا أعماله، وكرس لها عملا خاصا بعنوان: ثلاثة موتات، وربما الموت هو الدافع لاعتناقه أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف؛ إذ بلور تلك الأفكار في كتابه (مملكة الرب بداخلك)، العمل الذي أثّر على مشاهير القادة الثوريين في القرن العشرين كغاندي، ومارتن لوثر كنج.

تتشاطر أحداث الرواية نحو ٦٠٠ شخصية بينهم الجندي والقائد والحاكم ورجل الدين والطبيب والعاشق والمثقف؛ شخصيات تاريخية، وأخرى خيالية؛ روس وفرنسيون وألمان ونمساويون وسويديون وإيطاليون؛ بينهم ٢٠٠ شخصية تاريخية مثل: نابليون وكوتوزوف، والقيصر ألكسندر، عشر شخصيات منها محورية، لذا صدق من قال: «إن قارئها يشبه مَن يتنقل في حفل كوكتيل حاشد، لا يمكنه التعرف على شخص إلا في الساعات الأخيرة. أي قبل مغادرة الحفل»!

رسمُ هذه الشخصيات ليس بالأمر السهل انطلاقا من منهج حدده: «يجب أن نعيش حياة الشخصيات التي نرسمها. ونصف أحاسيسها الداخلية، وهي تفعل ما يلزمها فعله طبقا لطبائعها». نحت ملامح شخصياته معتمدًا على ملامح العامة للأشخاص المحيطين به ومعارفه، وعلى أناس حقيقيين معروفين له. يقوم هذا الفيلق بالحملات العسكرية، ويواجه فظاعة الحرب، الموت، الضياع،اليأس، ومقاومة الشعب للغزاة. بين هذه الشخصيات يبرز الشعب القوة المحركة للتاريخ الحامية للقيم، المدافعة عن الأوطان. عندما شرع في الكتابة لم يكن في اهتام تولستوي دور الشعب في صنع الحدث التاريخي ١٨١٢م الكبير، لكن في مجرى العمل أصبح دور الشعب هو الأهم، فالشعب هو مَن شكّل فرق المقاومة حين تراجع الجيش الرسمي أمام زحف جيش نابليون. ودافع الشعب عن الوطن بكل ما يمتلك من قوة وحب؛ فتعاطف تولستوي معه مفتخرًا به، وأبرز دوره في الدفاع عن الوطن؛ فقد أثبت أن الشعوب لا تتنازل عن أوطانها، وأبى الشعب أن يسلم موسكو كما أرادها الغازي، أحرقت موسكو أمام نابليون المتهيء لدخولها منتصرًا، وعندما أخبروه أن موسكو خالية،

تأمل حامل الخبر بعين غاضبة، ثم استدار لنزهته الصامتة، وقال أخيرا: ليأتوني بعربتي. ومضى وهو يردد: « موسكو خالية يا للحدث الذي لا يصدق».

اختصر للقراء استطراد تولستوي في وصف موسكو المحروقة، شبهها، وهي تحترق، بخلية النحل الميتة: النحل يحوم حولها كحومه حول خلية حية. ورائحة العسل تفوح من مسافات بعيدة، ويرى الناظر النحل يخرج منها، فيعي أن الحياة مفقودة في تلك الخلية، فبدلًا من الجواب الفوري الجمعي، المتمثل بانطلاق بضع عشرات الألوف من الحشرات في حالة غليان مشرعة حماتها، لتضرب بأجنحتها بجنون محدثة صخب الحياة الشديد، لا ترد الخلية إلا بدندنات منعزلة، يتردد صداها في بعض الخلايا الفارغة.

يفتح مربّي النحل الكوة السفلى، وينظر لأسفل، وبدلا من العنقود المألوف من النحل الأدكن المتدلي حتى السطح، وقد تشبثت النحلات بأجنحتها، وراحت تفرز بنشاط شمعها في طنين لا ينقطع، يرى عاملات منهكات خائرات تائهات من جانب إلى آخر مبعثرات في الأسفل، وعسل النحل شبه الميت الذي لا يزال يحرك أطرافه، وجثث نحل نافق لم ترفع بعد. يفتح بعدئذ الكوة العليا، وينظر إلى رأس الخلية، وبدلا من الشهاد التي تحتضن البيض، والصفوف

المتراصة من النحل، يرى هندسة الأقراص الفنية الحاذقة، فكل شيء مهجور ومدنس، والذباب الأسود سلاب الخلايا يتسلل بمهارة ورشاقة بين العاملات، في حين باتت هذه متراخية جافة نحيلة فاشلة تتيه من هنا إلى هناك، أشبه بعجائز ضعيفات دون أن تعترض على النهب، وقد فقدت طعم الحياة.

ويقلب المربي قرص الوسط ليرى العش، وبدلا من ألوف النحل المتساند ظهرًا لظهر، يرى حشرات كئيبة مخدرة، وهي في حالة أقرب للموت، فالنحل كله ميت تقريبًا، تفوح منه رائحة عفنة، باستثناء بعضه يتحرك، ويطير بضعف، أما البقية الباقية فكلها ميت. مثل هذه الخلية الميتة، هكذا وجد نابليون موسكو الجميلة!

---

* كاتب سعودي.

الأدب والصراع الحضاري

■ هشام بن الشاوي*

إتجارت كيريت

قبل السابع من أكتوبر الماضي، قرأت بعض القصص القصيرة المترجمة لإتجارت كيريت (اليساري المنحاز للسلام)، لكن بعد اندلاع الحرب، أعرضت عن قراءته، ربما، بسبب هذه العداوة التاريخية والنفور اللاشعوري بين العرب والإسرائيليين. ومن يقرأ مقالاته المتفردة أو إبداعه الطريف، السريالي والساخر، لن يستغرب أن يحظى بهذه المكانة في الإعلام الدولي؛ في مذكراته «سبع سنوات من السعادة» تساءل إتجارت كيريت: «إذا كان من الممكن أن يسقط صاروخ علينا في أي وقت، فما الفائدة من غسل الأطباق؟».

يعد صاحب «سائق الحافلة الذي أراد أن يكون إلها» من أشهر الكتاب الإسرائيليين، ينحدر من أسرة بولندية نجت من المحرقة، ولد عام ١٩٦٧ في تل أبيب، حيث يعيش حاليًا. قاص، وروائي، وكاتب سيناريو، ويكتب القصص المصورة أيضا، وقد ترجمت أعماله إلى عدة لغات، وهو ناشط سلام ليبرالي يساري، شهدت والدته تدمير منزلها في بولندا، وفقدت أمها، وأبيها وشقيقها الصغير، وانتهى بها الأمر لتجد نفسها في أرض فلسطين المحتلة، الأرض التي أقسمت ألا تتركها أبدًا، كما كتب في مقاله القديم «إسرائيل في ٦٠٠ كلمة كحد أقصى»، الذي حاول فيه أن يلخص رؤية أمه، جارته وصديقه الفلسطيني غسان لتجربة العيش في إسرائيل، مع اعترافه بالعجز عن فهم ما يدور في رؤوسهم لا سيما في الأوقات الصعبة،

لهذا لم يفهم إتجارت أن تفقد الجارة أدينا أحد أحبتها في حادث تفجير انتحاري، اعتبره موتًا عبثيًا بلا معنى: «مات أخي لسببين: لأنه كان إسرائيليًا، ولأنه كان يريد قهوة اكسبريسو في منتصف الليل. إذا كان بإمكانك التفكير في أسباب أكثر غباءً للموت، فأخبرني بذلك»، أما والدته فلم يعد بإمكانها الذهاب إلى مكان آخر؛ «سنكون دائما يهودًا أجانب ومكروهين».

يعترف إتجارت في أحد حواراته الأخيرة بأنه ابن أحد الناجين من المحرقة، وكاتب كثير السفر، لكنه يكافأ بالكراهية بشكلٍ رئيسٍ من اليمين الإسرائيلي، بسبب آرائه اليسارية.

وللتسلل إلى عالم إتجارت كيريت الأدبي، دعونا نقرأ ما صرح به في حوار قديم بأنه منهمك بقراءة « كل شيء هادئ على الجبهة الغربية» لإريك ماريا ريمارك. هذا الكتاب مذهل، ويبدو أنه سيبقى مؤثرًا إلى الأبد. مرت مئة سنة على الحرب العالمية الأولى، ومع أن العالم تطور بعدة مجالات، فما تزال الحروب بعيدة عن الرحمة والشفقة، وتدور رحاها من غير إحساس. إنها بلا نتيجة كما كانت قبل قرن من الزمان، أما كتابه المفضل في الطفولة فهو « هكلبري فين». أتذكر أنني اصطدته حينما كنت في التاسعة من العمر. وبعد أن انتهيت من قراءته، انتابتني السعادة؛ لأنني أعيش في بلد لا يوجد فيه أرقاء، ولكن في اليوم نفسه حينما ذهبت لأشتري لنفسي

إتجار كيريت

الفلافل في ساحة المدينة، رأيت صاحب حانوت الفلافل يعنّف واحدًا من عماله العرب بطريقة لا تليق بكائن بشري. وربما، كانت هذه أول لحظة سياسية في حياتي. إن الشعور أن تلك القصص التي قرأتها هي من جزء آخر من العالم، ومن أزمنة وعصور مختلفات، نبّه عندي مشاعر مؤلمة.

****

في مجموعته القصصيّة «كينلِر ومخيّمه الصّيفي» (في النسخة الإنجليزية تحت عنوان «سائق الباص الّذي أراد أن يكون إلهًا») يمزج إتجارت كيريت باللغة العبرية المحكية في أربع قصص قصيرة ورواية بين معاني متضاربة عن الألوهة، الحب الخائب، ثنائية الموت والخلود، الصداقة والطّفولة، وفقا لبكريّة مواسي؛ بينما يشير صالح

الـرزوق في دراسته الأدبية «الـدوران حول الـذات في الأدب الإسرائيلي: تجميل وجه الإيديولوجيا الصهيونية» إلى أن «الرواية الإسرائيلية بشكل عـام أشبـه بـحـوار مع الـذات. فهي بمثابة مرحلة «عـودة الـروح» عند توفيق الحكيم. إنها اكتشاف لحضارة مهدورة وقضية نائمة، بينما تستمر الأرض بحالة ذهـول وغياب عن الـوعـي...»، وكان من المفروض على البطل اليهودي أن ينتقل إلى العالم الآخر ليبحث عن نفسه بين ركام النظريات ورواسب التاريخ، كي يفهم موضعه الدائم من وجوده الطارئ والأسطوري (كما فعل إتجارت كيريت في رواياته القصيرة وقصصه). وإتـجـارت كيـريـت، بسخريته وفكاهته السوداء، وحده من وظّف عناصر من «رسالة الغفران» لينظر إلى العالم الحقيقي، وهو ينمو في داخله وضمن مساحات احتلها الفراغ الروحي مع أوهـامٍ ذات عتاد قومي أو ديني. ولا يوجد مثال أوضح من الأدب

صورة من صفحة الكاتب في فيسبوك

الإسرائيلي لتوضيح فكرة التعايش مع الشك والندم، بمعنى الإحساس بالخطأ الداهم (وليس الخطيئة). فالحالة ليست دينية (نحن لا نحمل إثمًا ميتافيزيقيا)، ولكنها مشكلة مع التاريخ وموقع الذات منه (كما يؤكد عاموس عوز في أولى أعماله الروائية «حبيبي ميخائيل»). والإشـارات في هذه الرواية لها علاقة بالذاكرة قبل أن تكون ناجمة عن الـروح، وهـي ذاكـرة ملفقة في معظم الأحيان، بمعنى أنها ذاكرة مفضّلة. وهذا هو سبب الشك المنهجي، وتراه بشكل إسقاطات على الذات، بينما هو في الأدب الفلسطيني بشكل تفجع ونـواح؛ يعني هو موضوع لقضية تحتاج لإثبات.

****

عاموس كينان المتنبئ:

ضمن التحوّلات الأسـاس التي مـرّ بها الأدبُ العبريّ الحديث، في دولـة الكيان الـصـهـيـونـيّ، شـهـدت ثـمـانـيـنـيـات الـقـرن العشرين ظاهرة بـارزة أطلق عليها النقاد مُسمّى «رؤيا القيامة أو النهاية» وإرهاصات «أدب النِّهايات العبريّ»، أو «الأدب القياميّ» (الأبوكاليبتيّ) العبريّ، في أوائل ثمانينيات القرن تحديدًا. وفي هذا الصدد، يمكن أن نعد رواية «الطريق إلى عين حارود»، للأديب الإسرائيلي عاموس كينان (١٩٢٧- ٢٠٠٩) -والتي ترجمها أنطوان شلحت- من النماذج الأولى التي من الممكن تأطيرها ضمن خانة هذا «النمط» من الأدب، بتعبير عمر شبانة.

فهذه الرواية تبدو وكأنّما تتنبّأ بما يجري في الكيان الصهيونيّ اليوم؛ فهي تحكي قصّة شخص يهودي- إسرائيلي، يُفترض أنَّه الكاتب ذاته، ومحاولته العسيرة المُشبعة بالعثرات والمغامرات للهروب من مدينة تل أبيب (في وسط إسرائيل)، والوصول إلى عين حارود في منطقة الشمال، وهي البقعة الوحيدة الباقية المحرّرة من نير حكم الجنرالات، الذين انقلبوا على نظام الحكم في إسرائيل، وأخذوا يرتكبون موبقات مماثلة لما يرتكبه جنرالات «العالم الثالث»، من تعطيل للبرلمان وإغلاق للصحف وعزل للدولة عن العالم الخارجي، ناهيك عن فرض نظام حظر التجوال على السكّان. ويدرك هذا الإسرائيليّ السّاعي إلى «نقطة الضوء» الأخيرة، في وعيه التامّ، أنَّه لا يستطيع بلوغ عين حارود إلا بمساعدة الفلسطينيّ محمود («يتعيّن عليَّ أن أجد عربيًا... كل خطتي للهرب مبنية على العرب»)، كونه يعرف مسالك الطرق، من ضمن أشياء أخرى مهمة.

إن هذه الرواية تأخذنا - كما كتب إلياس خوري- إلى رحلة هروب معقدة، تتداخل فيها الشخصيات، من لينورة إلى البريغادير الإسرائيلي إلى الكهوف والمغاور. كأننا أمام صور للنهايات التي تجتاح الكيان الصهيوني، من خلال التفكك الاجتماعي والسياسي والثقافي.

جنود يعدمون يهودًا ويرمونهم في مقابر جماعية، وكلام قذر يطفو على سطح اللغة،

عاموس كينان

ورحلة تنتهي بمقتل العربي على يد الجيش الإسرائيلي، أما مصير رافي فيبقى معلقًا في المجهول.

هل وصل رافي إلى عين حارود؟

«سأذهب إلى عين حارود، وهناك، في عين حارود، سوف أبدأ كلّ شيء مرّة أخرى من جديد، إنما بشكلٍ مغاير. في عين حارود سيربض النمر مع الجدي، وستولد الأرض من جديد، ويعود كلّ شيء يزهر ثانية».

هل سيبقى مكان لليوتوبيا وسط هذه الديستوبيا، التي تحتل فضاءات أمكنة الرواية؟

هل وُجدت عين حارود أصلًا؟ لا شيء يدلنا عليها سوى كلام الراوي، وإذا وجدت فإن رافي لن يعثر عليها، وحده الفلسطيني محمود يعرف الطريق.

محمود درويش

هذه الرؤية القيامية التي نراها في رواية عاموس كينان تبدو اليوم أحد احتمالات مسار الانحدار الإسرائيلي نحو احتمالات الحرب الأهلية في المجتمع اليهودي. هذا لا يعني نهاية إسرائيل، فبنى الدولة التي بنتها الصهيونية بالغة التعقيد، وستقاوم احتمالات انهيارها بكل الوسائل، غير أن ما نشهده اليوم على المستوى الإسرائيلي هو نهاية الأساطير.

الأسطورة انتهت وصارت الدولة الصهيونية في الوعي مجرد دولة استعمار كولونيالي بلا أقنعة.

فعين حارود التي بحث عنها عاموس كينان وبطله البائس، ماتت. إسرائيل ليست مكان خلاص اليهود من عبودية العنصرية الغربية، بل هي مكان استسلامهم لهذه العبودية.

****

هل الترجمة تطبيع أم خيانة مزدوجة؟

«كان الشاعر محمود درويش يشعر بحال من الغيرة عندما يقرأ قصيدة جميلة عن أرض فلسطين كتبها شاعر إسرائيلي. هذه أرضي، كان يقول، لكنّ من يتغنى بها هو شاعر عدو. لعلّ هذا الشعور قد يخامر الكتّاب المصريين لو كان لهم أن يقرأوا رواية «هذه البلاد التي تشبهك» للكاتب اليهودي المصري الولادة والفرنسي الجنسية طوبيا ناثان. وقد يحرضهم قول الراوي الذي يحمل ملامح الكاتب: «إذا كنت قد هجرت مصر فهي لم تهجر روحي البتة»، بتعبير عبده وازن، وعن طوبيا ناثان استشهد المهدي نقوس بما قاله طوبيا:

«في أحيان يخيل إلَيَّ أن ظلي هو الذي غادر القاهرة، بينما بقيت أنا هناك وحيدًا تائهًا كما في شبابي...»، وتساءل المهدي نقوس في مقاله «لماذا لا يقرأ العربي الأدب والفكر العبري؟ هل حاولنا مرة الاقتراب من الأدب العبري وقراءته - نقصد الأدب المسالم الذي لا يدعو للعنف وللعنصرية والكراهية والتباغض - وقراءته بمعزل عن المشاكل الدينية والعرقية والعقائدية والسياسية المتعصبة.

وهل حاولنا التمييز يومًا بين إسرائيل ككيان عنصري، وبين اليهود كشعب عريق يسعى بدوره للعيش في أمان وسلام، علمًا أنه توجد هناك أصوات تنادي للتعايش

السلمي بين الشعبين العربي واليهودي، وتدعو لنبذ العنف والحروب، ووقف كل صنوف البطش والتنكيل والتقتيل، التي يتعرض لها العرب في فلسطين على يد جيش الاحتلال الصهيوني، وترك الخلافات، إن لم نقل الكراهية التي نضمرها لكل ما يأتي من الآخر، فالآداب والثقافات والفنون تعد من أهم جسور التفاهم ورأب الصدع والاختلاف بين الشعوب والحضارات.

هل الأدب العبري شوفيني وعدواني وإقصائي في مجمله؟ حتى نفهم هذه المشاكل وجب علينا الاطلاع عليه وقراءته، دون تناسي دور اليهود المشارقة في إثراء الأدب العربي عبر العصور، وعيشهم بين العرب والمسلمين منذ عصور سحيقة بدون فوارق عرقية أو طبقية أو صراعات إثنية، قبل أن تفرق بينهم أنواء السياسة العاتية، ودون الاقتصار على الجانب العقائدي المقنع باللبوس الديني المتطرف العنصري والحاقد للصهيونية العالمية، الشيء الذي يدفعنا إلى الإيمان بقدرة هذه الآداب والأفكار على تفتيت الأيديولوجيات المتعصبة وإبادتها، وإذابة البرود والجمود الكامن بمفاصل الثقافات والحضارات.

لكن لأنطوان شلحت رأيٌ آخر، ففي مقاله «خفايا ترجمة الأدب العربي إلى العبرية»، يؤكد الشاعر الفلسطيني الراحل محمد حمزة غنايم، مترجم محمود درويش إلى العبرية بأن الإسرائيليين احتملوا من درويش «قصيدته المجازية» عن تلك المجزرة التي أقنعوا أنفسهم بعدم المسؤولية عنها، لكن لم يحتملوا كلماته المباشرة عنهم، كما تجسّدت في قصيدته «عابرون في كلام عابر»، التي حولته من رمزٍ أو بطلٍ أدبيٍّ معذب،-كانت نصوصه القاسية بمثابة حل أدبي لعقدة ذنب تطورت لدى فئات مثقفة منهم، في الأساس تجاه الفلسطينيين- إلى رمز مفاجئ بهذه القدرة على الإيلام، والتحدي، وعلى أن يكون قابلًا للاستفزاز، وتحويل القصيدة إلى حجر ضد الجندي المحتل، ابن الجيل الجديد، الذي أمسكت به عين الكاميرا قبل عين الشاعر وعيون الكلمات، يقوم بتحطيم عظام فلسطيني في مثل عمره! وصار هذا الرمز مفاجئًا ومؤلمًا عندما انبثقت عبر

كلمات قصيدته نبرة الاحتجاج، بعد أن عجزت قوة الصورة والوصف الشعري عن اختراق حاجز اللامبالاة تجاه ألم الإنسانية المعذبة. وأظهر هذا أن عملية الترجمة كانت محكومة لقوانين اللعب التي وضعتها المؤسسة الثقافية، الحاضرة بقوة في الصحافة الثقافية العبرية، والمتحكمة بقوة في قوانين الإنتاج والاستهلاك الثقافي. ونصّت تلك القوانين على استبقاء ما يحمله درويش لقرائه كشاعر فلسطيني ورمز وطني من الطراز الرفيع «خارج السياق».

وبلغة الشاعر الإسرائيلي إسحاق لاؤور، يشكل درويش أكثر من مجرد شاعر فلسطيني مشرد، يحمل حكاية شعبه، ويصر على كتابتها باستمرار، بل يجعل منها مشروعًا قوميًا كبيرًا في تدوين الحكاية الكبيرة شعرًا ونثرًا، حتى يضعها بين يدي الأجيال. ولهذا السبب فإنه بنظر كثيرين من المثقفين الإسرائيليين شوكة في العين، ولا حاجة إلى ما هو أكثر من قصيدته تلك عن الانتفاضة، لإبراز الشعور الجماعي بالإهانة.

ولم تكن وراء هذا الشعور سوى قضية واحدة هي أن الإسرائيليين غير مستعدين بعد لقبول الرواية الفلسطينية بما هي جديرة بالبحث والنقاش. ولعل أبرز مظاهر هذا الشعور ما أقدمت عليه محررة مجلة «حدريم» (غُرف) الأدبية التي حجبت قصائد كانت ستنشرها للشاعر في عدد جديد كان في المطبعة (العدد ٧، ١٩٨٨)، ونشرت في المساحة نفسها المخصصة لها الكلمة التالية: «كان مفروضا للصفحات التالية أن تحمل خمس قصائد جديدة لمحمود درويش، كتبت عام ١٩٨٧، وترجمها إلى العبرية رؤوبين سنير، لكن قصيدة درويش الأخيرة، التي تدعونا للنهوض شيبة وشبانا، حاملين موتانا وذكرياتنا، والانصراف من هنا، «من أرضنا، من بحرنا، من كل شيء»، لا تدعني أضمّن هذا العدد قصائده الأخرى. بهذه القصيدة عبر درويش الهاوية المفتوحة بين الشاعر المقاتل والباحث عن الصخب الكلامي. هذه ليست قصيدة سياسية، أو موقفًا مهمًا تكن شجاعته أو مرارته، وإنما خطاب كراهية وتحقير»!

هذه الكلمة كانت واشيةً بأنه حتى في أوج مسعى «التكفير عن الذنب»، الذي تلاشى في الأعوام اللاحقة رويدًا رويدًا، لم تكن الترجمة من العربية إلى العبرية تنحو منحى استبطان ما يقوله الآخر الفلسطيني والعربي إنما منحى البحث عما يشبع رضا الذات الصهيونية الرافضة لأن تنفصل عن صورتها.

---

* كاتب – المغرب.

بُنيةُ المواجهة في الرواية الفلسطينية
مقاربة تمثيل صورة المحتل في الخطاب

■ إبراهيم الكراوي*

لقد حاولت الرواية العربية منذ نشأتها المتضاربة، تمثيل التاريخ والهوية والأرض بصورٍ مختلفة؛ سعيًا منها من أجل مواكبة أسئلة الذات العربية وقضايا واقع شائك. ولعل الرواية التي تندرج ضمن ما سمي أدب المقاومة و«الأدب الملتزم» أو «أدب الاحتلال» أنموذج للرواية التي انشغلت بتمثل صورة المحتل في علاقتها بالأرض الفلسطينية التي تحولت إلى فضاء تراجيدي بفعل ما يكرره التاريخ من مآسي تكشف بشاعة المحتل اليهودي.

إن السياق العالمي الذي نعيشه اليوم أعاد إلى الواجهة كل هذه الأسئلة وخاصة علاقة الأدب الروائي بالواقع. فما فتئ المرجع الواقعي يمثل سلطة سردية تحفر في تقاطعات القصة والخطاب؛ ما جعلنا ننطلق في هذه الورقة من فرضية كون الواقع شَّكل بنيات تتمثل القصة كشكل محتوى وتنسج جماليات الخطاب، بناء على محكيات تندمج داخل بنيات الواقع التي تمارس سلطة مرجعية وديناميةسردية. وهذا ما يمكن أن نستشفه انطلاقًا من مجموعة من الأعمال السردية التي تناولت صورة المقاومة والاحتلال بوصفها أبنية خطابية تعيد سرد التاريخ من أجل تأمل الحاضر، أي ربط الماضي بالحاضر وتشريح الذاكرة التي تفضح تحايل المحتل.

في رواية «مصائر»، للكاتب الفلسطيني ربعي المدهون، تبثق كل هذه الأسئلة التي تعري مجرى التاريخ المنحرف انطلاقًا من حفريات الذاكرة؛

وأنساق تُمثل بنيات الشخوص.

لذا، سنتناول بنيات الواقع بوصفها بنيات سردية على ضوء مفهوم المواجهة الذي يكشف الانتقال من القصة إلى الخطاب؛ أي ينتقل من تمثيل المواجهة بوصفها قصة الواقع وبنيات الواقع إلى تمثلها داخل الفضاء، والمواجهة بين بنيات الشخصيات. ليست الرواية التي كتبت سنة، كما سنعكف على مقاربة بعض أسئلتها؛ إحالة رمزية على حاضر وتنبؤ بتفاصيله الذي يعيشه الفلسطيني اليوم ونعيش من خلالها تفاصيله.

بنية العنوان وتمثيل التاريخ تراجيديا

يمثل العنوان ما سماه أندري مارتيني التمفصل المزدوج للغة من حيث رمزيته التي تضيء مسار «مصائر» وتحيل على شخوص روائية، ووضعهم المحدد داخل فضاء الاحتلال، وهو المعنى الذي أضاءه العنوان الفرعي المكون من: «كونشيرتو»، و«الهولوكوست»، و«النكبة» التي تتقاطع فيها الذاكرة بوصفها بنيات الواقع وتمثيلا للتاريخ وإحالة على الهوية.

غير أن خطاب العنوان لا يستلهم التاريخ بوصفه ماض انتهى، بل إن حضوره يرتبط بدوال الحاضر الذي يستمر معلنًا بدايات أخرى توقعها مرجعية الكونشرتو، التي تعيدنا وتنقلنا من بنيات الواقع إلى بنيات الخطاب الروائي في محاولته محاكاة جماليات الكونشرتو الموسيقي الذي يتألف من ثلاث حركات؛ وهي هنا تحيل إلى ثلاثة شخوص تعيش المواجهة مع واقع الاحتلال الصهيوني والنكبة التي تتكرر في الحاضر، وهذه الشخصيات هي: الباقي هناك، وجوني، وإلايا.

إن خطاب العنوان لا يتشكل بوصفه بنيات مستقلة بقدر ما يعيد ويستنهض أسئلة الهوية والإنسان والذاكرة: فكيف لأمة تدّعي أنها تعرضت لإبادة جماعية وظلم تاريخي أن تكرر الممارسة اللاإنسانية نفسها، كما يظهر من خلال استحضار مجزرة دير ياسين وغيرها؟

يتكرر السؤال نفسه بصور مختلفة بين رواية «مصائر» لربعي المدهون و«أولاد الغيتو» لإلياس الخوري؛ «اسمي آدم»، و«رجال في الشمس» لغسان كنفاني، علمًا إن تركيزنا سينصب على صورة المحتل في الرواية الأولى وعلائقها ببنية الخطاب كما نستشف من خلال استعارة «الكونشرتو».

بنية المواجهة ورمزية الذاكرة: نهاأنها أنأأن

شكّل الخطاب فضاء للصراع بين نسقين: المستعمر اليهودي والفلسطيني المضطهد، كما هو الأمر بالنسبة لليهودية التي استولت على منزل الأرمني الفلسطيني مانويل اردكيان، والد إيفانا وجد جولي، ورفضت استقبالها ووضع رماد إيفانا داخل البيت. فالبيت يشكل النوية الدلالية التي تحمل رمزية الأرض والذاكرة والهوية المستلبة.

هكذا يشتغل السارد –بل تلك السرود – التفاصيل التي تتمثل الذاكرة. بينما يكون المدعوون إلى منزل إيفانا جالسين، يستغل السارد الفرصة لسرد قصص الشخوص وتحديد هوياتهم، كما هو الأمر بالنسبة لكواكو وليا، وفي موضع آخر تفاصيل قصة الحب الافتراضي بين جنين وباسم التي ترعرعت على الإنترنت، أي في قلب عالم افتراضي. وهو مؤشر رمزي على حياة جنين وشخوصها السردية، التي تخلق لها عالما يتوزع بين الخيال والواقع. فاليهودي الذي عانى من المحرقة، نجده يكرر الجريمة نفسها من خلال اضطهاد الفلسطيني وإبعاده عن أرضه ووطنه: «كانت متيقنة من أن باسم يرغب في العودة إلى البلاد، من أين أتاها يقينها باليقين؟ لا تدري. لكنها كانت متأكدة من أنه راغب في العيش إلى جانبها، هي التي أخذته من واقع افتراضي إلى الحقيقة، حقيقتهما معًا، حقيقة وجود فلسطين هناك مدفونة تحت ركام من

الظلم التاريخي المعاصر. كانت مستعدة لأن تسانده، ويحفران بأظافرهما لإخراج فلسطين إلى سطح حياتهما»[1]. أما جولي، فتدرك، من خلال حدسها الفينومولوجي، أنها في حاجة الى استعادة هويتها وذاكرتها التي لا تحفظ سوى مسقط رأسها. بل إنها متأكدة من هذا الحدس الذي يؤشر على المعنى الكامن في الخطاب، وهو معادلة الذات والأرض.

إنه على الرغم من أننا لا نستطيع التثبت من الوجود المستقل للأشياء، فإننا – يقول هورس – يمكن أن نتيقن من كيفية ظهورها مباشرة في وعينا، سواء أكان الشيء المختبر وعيًا أم لا. فالعالم، حسب إيغلتون، هو ما أفترضه أو أقصده، ينبغي أن يُدرك في علاقته معي، وباعتباره علاقة طبيعية مع وعيي[2]. فجولي التي غادرت عكا بعد شهرين من ولادتها إلى المهجر، تدرك أن لا معنى لكينونتها سوى داخل الهوية – الأرض فلسطين. ولا تعرف لماذا تريد العودة وتحرض زوجها وليد، من داخل خيط الروح الذي يربطه بهذه الأرض: «ما الذي فجر تلك الرغبة لدى جولي، الإنجليزية الأب، الأرمنية الأم، الفلسطينية المولد؟ ما الذي جعلها تفكر فجأة، في العودة للإقامة في بلاد لا تعرفها؟ هو الذي أوجعت المنافي والغربة ومحطات اللجوء فلسطينيته منذ الطفولة؟.»[3].

إن الذاكرة من هذا المنظور، ليس مجرد

خطاب لانفجارات الروح، وإدراك معنى الكينونة والموضوع، وهو فلسطين، من خلال الحفر في رمزية العشق الذي يربط بين الشخوص والمكان، (الأرض فلسطين). ولكن توغل في الروح وكينونتها التي تكتسب معناها من خلال الموضوع الأرض. وهكذا نجد ظاهرة العشق التي تربط بين إيفانا والضابط الإنجليزي، مفعمة برمزية الكينونة. فمن جهة، سيعود جسد إيفانا من خلال مجاز الرماد. وستعود روحها إلى الهوية، الأرض والكينونة. فلا معنى للجسد من دون الكينونة-الأرض؛ ما يعني أن التعايش بين نسقين متناقضين ممكن، في حال إذا تخلى النسق الفكري الاستعماري عن نزعته الكولونيالية، كما حدث مع هذا الضابط الذي تزوج إيفانا عن حب «منذ عشقته لم يعد في نظرها بريطانيا مستعمرًا كريهًا، ولا طبيبًا ضابطا، بل الشاب الوحيد الذي أوقعها في ابتسامة...»[٤].

يتوغل السارد في سرد تفاصيل الهوية والفضاء والتاريخ كما نستشف من خلال حضور النكبة ومجزرة دير ياسين. ومن ثم فنحن أمام سارد مهتم بالتفاصيل وبالسببية السردية، أي تفسير منطق الوقائع وليس منطق عمارة السرد، كما سيأتي تحليله. فخطاب المقاومة، يحفر في التفاصيل والأصول والهويات، المرتبطة بالشخوص التي تجمعها علاقة حميمة بالأمكنة. وبذلك فعكا وحيفا والقدس وغيرها من الأمكنة،

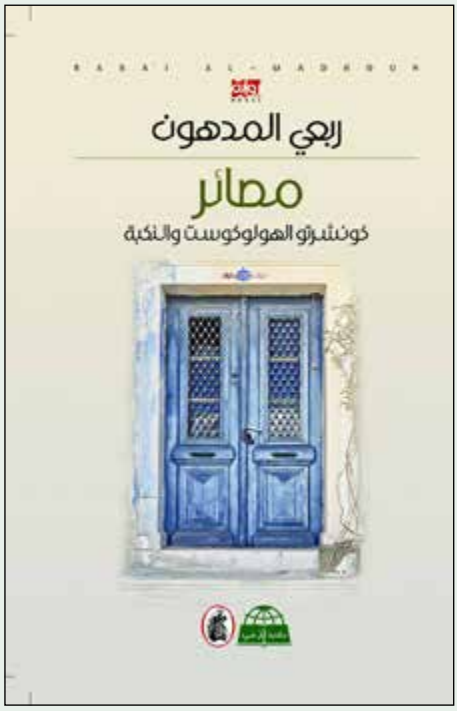

تحضر كمؤشرات رمزية تحيل على الارتباط بالفضاء والهوية.

إن السارد، على لسان وليد، يتدخل ليعلق على التزييف الذي طال الجغرافيا والحقائق التاريخية:

«اجتاز القطار محطات تل أبيب يونفيرسيتي، وتل أبيب هغناه، من دون نسمع مركاز سافيدور (اسم محطة قطار) أو نقرأه على يافطة، مع أن عيني تلوثتا بكل الأسماء وكل العصابات القديمة والجديدة، التي كانت عناوين بارزة لأكبر خريطة تزوير للتاريخ والجغرافيا في عصرنا الراهن. في تلك اللحظات شعرت بعجلات القطار الفولاذية تطحن عظام موتى القرى الفلسطينية الثلاث المدفونة تحت تل أبيب. وشعرت

بمشاعري مطحونة ومسحوقة تحت وطأة ما شعرت...»[٥]؛ ما يكشف صورة أخرى للمحتل تتمثل في نزوعه نحو تزوير الحقائق وتشويه الذاكرة وتدمير الهوية الفلسطينية في الوقت الذي يتشبث به الباقي هناك بأرضه وذاكرته وهويته.

ومن مظاهر الزيف والتزوير الذي ينكشف من خلال الخطاب هو شخصية المرشد السياحي اليهودي الذي يُزور الحقائق، كما جاء على لسان فاطمة،المرشدة الفلسطينية. وفضلًا عن التعليق، يتدخّل السارد لينتقد، وهو أحد سمات خطاب الواقعية بوصفه يرتكز على الوعي بالظواهر في كينونتها وفي علاقتها بأنساق التفكير والخطاب. ولا نعني هنا الوعي الإسقاطي كما ساد في الأدبيات الماركسية إلى وقت قريب. فنحن أمام وعي جمالي بالرسالة التي تمثل كينونة الذات، وطرائق تبليغ هذه الرسالة في حد ذاتها، تمثل وعيًا ينسجم وأفق اشتغال أنساق الخطاب.

وهكذا نعاين، كما يتبين من خلال المقطع التالي، نقد السارد للواقع، وفي الآن نفسه، وعيًا بالظاهرة والرسالة الجمالية التي يحملها الخطاب في تفاعل أنساقه:

«صرنا مثل بقية العرب وزي أنبياء المدينة، بنتفرج ع المستوطنات وهي بتدفن القدس تحتها مستوطنة بعد مستوطنة..»[٦]؛ أما بالنسبة للسؤال، فهو مرتبط بالسؤال الوجودي، أي سؤال العودة إلى الكينونة، الأرض، فلسطين. ولعل هذه التفاصيل التي تسرد علاقة العشق بين الشخوص، والمحكيات التي تؤثث فضاء النص، تكاد تعد أشبه بالديكورات والإكسيسوار في المسرح البريختي، من حيث بنيتها الدالة الرمزية. ويبدو أننا أمام بنية سردية عميقة، عن سؤال يحفر في واقع الماضي هنا الآن، أي مأساة نكبة ١٩٤٨م.

وفي رواية «أولاد الغيتو «تتبلور صورة الفضاء المحتل من خلال استعارة صندوق وضاح اليمن بوصفها تحيل على الموت الذي يحاصر الذات ويستلب رغبتها في الحياة كما نعثر في فضاء الغيتو الذي شكل حصارًا مميتًا للفلسطيني، استلب هويته ونزع عنه كل ما يمت إلى إنسانيته وأرضه. وكما أجهضت محاولة أدم حنون بطل الرواية الذي يتمظهر وفق رؤية فخ الإيهام بالواقع الذي يحاول الكاتب أن ينسجه للقارئ ؛ في إكمال مشروع عمل التقاط حياة التشرد والمعاناة التي مورست على الفلسطيني في فضاء الغيتو الذي يستوحي ذاكرة الهولوكوست كما تابعنا مع ربعي المدهون، فإن الأمر نفسه ينطبق على قصة وضاح اليمن التي لن تكتمل. هكذا تؤول حياة آدم حنون إلى تراجيديا تعكس الذات المتشظية الذي خلفتها ذاكرة الغيتو والإبادة التي مارسها اليهودي المحتل على الفلسطيني. وهو المصير نفسه أي الموت الذي لا حق أبطال رجال الموت في الخزان، فلم يكن لهؤلاء الأبطال إلى أن

ابتلعهم الخزان واستسلموا لذاكرة الموت:

حين قررت الهجرة إلى نيويورك، كنت مصممًا على نسيان كل شيء، حتى إنني قررت نسيان كل شيء. حتى إنني قررت لحظة حصولي على الجنسية الأمريكية سوف أغير اسمي، لكن يبدو أنني سأموت قبل أن يحصل ذلك. الموت حق.حقي من الموت: موتي» ص:٢٥

هكذا يفضل البطل في نسيان تراجيدية ما يسميه «اللامكان» الذي يقيم فيه بكل ما عرفه من مآس.

رمزية الشخوص وبنية المواجهة

تعكس كل شخصية من شخصيات «مصائر»، المصير التراجيدي الذي ألقى بها في فضاء الاستلاب والاحتلال. إن تحرك الشخوص داخل الفضاء، والعلائق التي تربط بين كل واحد منها بالأخر وبالمكان، يكشف الموقع البؤري لهؤلاء الشخوص. إنها شخوص تقع بين قصة النكبة والمعاناة، في ظل الابتعاد عن الأرض، وبين التخييل الروائي الذي يؤسس لجماليات الخطاب.

وعلى العموم، يمكن أن نقسم شخوص الرواية إلى فئتين متقابلتين، يتقاطعان في الصراع والمواجهة.

تظهر الفئة الأولى ذات النسق المرجعي الرمزي: جولي ووليد، وجنين وباسم، ثم جون، الشخصية التي تعرف تحولًا من السلطة، التي تمثل النسق الكولونيا لي في زمن الانتداب البريطاني، إلي شخصية تجاور القلق الفلسطيني بعد زواج من إيفانا. أما شخصيتا محمود دهمان الأب، و«باقي هناك»، فهي علامات تحمل أبعاد النسق الرمزي. والشخصية ذات المرجع المعرفي، أي فاطمة معلومات، فهي مصدر معرفة ومرشدة سياحية.

الشخوص التي تدخل في صراع ومواجهة، مع شخصيات تنتمي إلى نسق السلطة والاستعمار الإسرائيلي، كما هو الأمر بالنسبة لإيالا، التي تشتغل في مكتب لمنح رخص العمل أو تجديدها، واليهودي الذي استولى على بيت إيفانا وأوصد الباب في وجه جولي، رافضًا أن يستعيد الجسد الفلسطيني ذاكرته ويتصل بأرضه، بعدما أرغم على الانفصال عنها. وبالتالي، فقد رفض اليهودي وزوجته أن يصير جزءًا من رماد إيفانا إلي منزلها القديم. أما شخصية مارك، فتجسد صورة اليهودي الثري، والفنان الذي انخرط في مشروع الاستيطان الإسرائيلي بصورة غير مباشرة. فهو سيستقبل جولي ووليد برفقة جنين وباسم، حيث يكتشف وليد، أصول رواية جنين «فلسطيني تيس في فضاء القلعة، ما يضعنا في صلب علاقة الخطاب الواقعي والتخيلي الروائي:

«يا إلهي، هل جننت؟ هل زرت هذا المكان حقا؟ هل أنا أحلم؟ الساحة تشبه الساحة التي وصفتها جنين في روايتها «فلسطيني

تيس». أليس هذا هو كمبيوترها الذي كتبت عليه الرواية وهذه طاولتها؟». «كانت تتجول في القلعة والتقيتها مصادفة، ودعوتها إلى بيتي وأعجبها كثيرا. زارته ثلاث مرات بعد ذلك، وحفظت تفاصيله... وأضافت جنين بالإنجليزية: «لقد ساعدني ذلك كثيرا في العثور على مكان مناسب أوطّن فيه شخصياتي» ص: ٤٥

فضلا عن هذه الشخصيات المحورية، وليد، جولي، جنين، باسم، التي تنهض بوظائف خاصة، أبرزها توليد مسارات سردية متباينة، من خلال سرد قصة كل شخصية وعلاقتها بالأرض والنكبة والمحرقتين: المحرقة التي جرى على إثرها، حرق اليهود من قبل النازية، والمحرقة التي يتعرض لها الفلسطيني نتيجة إبعاده عن أرضه، وسطو اليهود، الذين جاءوا من أماكن متفرقة ليستولوا على أرض الفلسطيني، الذي بدا وكأنه يدفع ثمن المحرقة النازية. وما يؤكد ذلك، هو فئة من الشخوص ذوات المرجعية الرمزية. شخوص لا تلعب أدوارًا محورية داخل السيرورة السردية، بقدر ما ترتبط بحمولة رمزية في تفاعلاتها البنيوية مع وقائع الرواية. وهذا ما ينطبق على شخصية كواكو: «شخصية غريبة، غامضة كسر، تشرّد لسنوات. ولد بخصية واحدة. ولد لأب نيجيري لم يعرف عنه تدينه أو ذهابه لكنيسة أو مسجد.. »[٧]، وليا، الشاعرة اليهودية التي أحبت كواكو، على الرغم من كل هذه السمات، التي تشكل صورة الآخر السلبية عن الأعراق الأخرى، في متخيل اليهودية أم ليا: «لا تخالطي الغرباء ليا، ابتعدي عن السود والعرب والمسلمين.»![٨]

تجسد شخصية كواكو في علاقتها بليا وأمها، صورة رمزية تنسج صورة الآخر في المتخيل اليهودي، المرتبطة بتضخم الأنا وعدم قبول الآخر نتيجة النزعة العرقية. وهو ما دفع بهذا اليهودي إلى ممارسة الاضطهاد ضد الفلسطيني، ومحاولة إبعاده عن أرضه والتنكيل به. وهو ما لا يختلف عن النزعة النازية ومحرقة اليهود. إن معظم الشخصيات في الرواية، ترتبط بمرجعيات تتجذر في الواقع.

---

* كاتب – المغرب.

(١) المدهون ربعي. مصائر كونشيرتو الهولوكوست والنكبة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٥،،ص: ١١٠

(٢) المرجع نفسه، ص: ٢٦٦

(٣) ربعي المدهون، المرجع نفسه، ص:٥٠

(٤) المرجع نفسه.ص: ٣١

(٥) المرجع نفسه، ص: ٢٣٣

(٦) المرجع نفسه، ص: ١٩٧

(٧) المرجع نفسه، ص:٢٣

(٨) المرجع نفسه، ص: ٢٦

أحمد الملا وصيانة التجربة الشعرية..!

■ عبدالله السفر*

وأخوف ما يخافه الشاعر أن يصل في تجربته مرحلة التشبّع. يغادره الشغف فينال الشحوب من حرفه ووجدانه وفكره..!

التجنُّب ضربٌ من استدامة الشغف؛ حفرًا وتنقيبًا عن مستحيلٍ يُراد له أن يظلَّ مستحيلا..!

قليلةٌ هي النصوص التي تجمع ما بين البساطة والعمق، دانيةٌ في منال اليدين، وفي الوقت نفسه نائية بعيدة الغور، وفي الحالتين ثمّة لمعةٌ باقية إنْ قُربًا أو بُعدًا؛ النداء والجاذبية والإغواء.. وذلك الصدى يتردّد حافظًا الحضور ومؤشّرًا إلى غائبٍ لا يغيب؛ المسافةُ التي لا تُطوَى.. المكانُ الذي يؤيِّد السرابَ ببريقٍ نافدٍ وينفيه بالندى وبالأغصانِ تتسلّل من الشرفات.

وأحسب أنّ نصّ «تجنُّب الصواب»[1] للشاعر أحمد الملا من تلك النصوص القليلة، ولعلها تجسيدٌ شعريٌّ لها بمفردة «الصواب» التي يذهب معها التأويل مذاهب شتّى، غير أن الأكثر التصاقًا بي كقارئ هو «التجربة الشعرية» وما تفرزه من ولاداتٍ نصيّة لها طابع تكراري ربما

تجنّبْ الصواب

■ أحمد الملا*

لا تُصبْ هدفَكَ أبدا،
انطلقْ نحوَه
فقط.
تجنّبْهُ إن أقبل،
وتفادَ ظلَّهُ لو مال،
واذا أُجبرت
دَع الطلقةَ تحاذيه،
لاحقْهُ أينما فرّ،
صوّبْ عليه
ولا تصبْه؛
في مقتله مقتلُك.
أَثَرُهُ سلاحُك،
الترقُّبُ خمرتُك،
وطلبُهُ غايتُك،
ما فازَ من حازَه
ولا أصابَ من صاب.
شغفُكَ به
رفيقُ دربِك،
سعيُكَ اليه
حارسُك.
يجذبُكَ الصواب
ويغويك،
تقفزُ رشيقًا مثلَ غزالةِ الصيد،
لو مرّةً تصطادُهُ
تعودُ خليّا
خائبا
ناجزَ الرحلةِ
فاقدَها.
دعْهُ يرعى أمامَك؛
الصوابُ
في طلبِكَ له،
الصواب؛
جثةٌ بين يديك.

يوقِع في الرتابة والآلية وفي الاستنفاد وإطفاءِ شعلة الشغف وطمْرِ روح المغامرة. كما أنه من جهة أخرى، فقد يمنحُ توقُّعُ النضجِ المرتجَى والاستواءِ التام للتجربة - يمنحُ صاحبَهُ وهْمَ الاكتمالِ وإغلاقِ الدائرة.. والمراوحةَ في منطقة الراحة لا تطلبُ خروجًا ولا مزيدًا، ولا تدفعُ إلى توسيعِ أفقٍ باجتراحِ تمرّدٍ ينقل التجربة إلى مدى أبعد وأرحب، وإلى حقولٍ غيرِ محروثة، وإلى زرقةٍ لم تزل بِكْرا.

إنّ الوعي بهذه الوضعية هو ما يستحضر المسافة الثابتة ما بين الشاعر وما بين بُغْيته. لا يظفر بها ولا يفلتها، تظلّ في مدار عنايته ومتابعته. لا يغفل حتى لا يفقدها ولا يندفع نحوها لئلا تقع في شباكه. الترقّب والحذر والكمون الدائم؛ يشحذُ ولا يكفُّ عن الصقل.

النفخ بأناةٍ على الجمرة كأنما يحرسها من فرط الاتقاد ومن مغبّةِ الرماد.

يولِي الشاعر انتباهَهُ ويكرّس يقظتَه لـ «بينيّة» تعمل بمثابة مَرْقَبٍ يسهر فيه طوال عمره؛ «بينيّة» قفّاء أثر يتتبّع ولا يصل. لا يريد أن يصل. يعرف الوجهة ويُبطِئ عنها. في الطريق أبدًا، والرحلة لا تنتهي.

التجنُّب هو المنارة التي لا يحيد البصر عنها.

التجنُّب هو مختبر صيانة التجربة الشعرية، ومعمل تفتيقِ مساراتٍ لها تحمل طابع الجِدّة والنضارة.

التجنُّب ضربٌ من استدامة الشغف؛ حفرًا وتنقيبًا عن مستحيلٍ يُراد له أن يظلَّ مستحيلا.

التجنُّب فمٌ لا يفتر يَنشد ضالتَّه ويُنشد لها الترانيم من أجل ألّا تعود إليه.

حين يهرب الشاعر من صواب تجربته، فيفرغ جيوبَها كلّ مرة ليذهبَ عنها الاطمئنان ويزولَ أمانُ الرصيد. إنما هو يؤكّد هنا على مسألة الجوهر «المفقود»؛ الروّاغ الذي قد تنقضي سنواتٌ

في طلبه، وليس للشاعر منه إلّا الشميم وإلّا لمحةُ الطيف الخاطفة.. ومنهما تتجدّد اللهفة وتبقى متلظيّةً مستثارةً برسم التحريض وهوسه الذي لا ينقطع.

وأخوف ما يخافه الشاعر أن يصل في تجربته مرحلة التشبّع. يغادره الشغف فينال الشحوب من حرفه ووجدانه وفكره؛ تبهت التجربة ويجري إليها الذبول. وهنا يتحوّل الدور وتنقلب دورة الصيد. الشاعر يصبح في مقام الطريدة. الفريسة التي استسلمَتْ فهمدَتْ.

تنمحي المسافة. تسقط «البينية». الإرهاق يبلغ مداه؛ فلا أفقَ ولا تجربة. إنما هي تجربة متفسّخة ينفر منها القارئ.

---

* ناقد سعودي.

(١) النص وارد في كتابه الأخير «ياله من يوم هائل»- دار روايات الشارقة -٢٠٢٣.

الشعرُ العموديُّ يستعيدُ خُضرتَه
قراءةٌ في مجموعة «تلوينة أخرى لقوس قزح» للشاعر السعودي مطلق الحبردي

■ سامي المسلماني*

طالما اعتقدتُ أنَّ الشعر العمودي قاصر عن التعبير عن الوقت الراهن، وذلك من منطلق أنّ الشاعر المعاصر مهما أبدع في كتابة القصيدة العمودية، فإنه لن يبلغ ما بلغه الشعراء القدامى؛ إذ يرى الكثيرون أن أولئك الشعراء لم يغادروا «متردَّمًا» إلا بعد أن كشفوه وهتكوا ستره، فأغلب الدلالات الشعرية الخفية قد أتى عليها الأقدمون، ولم يبقَ للشاعر المعاصر إلا أن يقلّدهم ويقتفي آثارهم، لكني تراجعت عن هذا الموقف عندما قرأت المجموعة الشعرية: «تلوينة أخرى لقوس قزح»، للشاعر السعودي مطلق الحبردي.

لقد آمنت من خلال هذه المجموعة بأنّ الشعر العموديّ يمكنه أن يكون حداثيًا، ويمكنه أن يقول الذات الشاعرة المعاصرة بكل إرهاصاتها وتعقيداتها.

الإيقاع والتعبير

ما يلفت النظر في هذه المجموعة أن إيقاع البحور الخليلية لا يعيق الشاعر عن التعبير عما يريد التعبير عنه، ولا

يدفعه إلى التعسف على القول وليِّ ذراعه، بل هو يساعده على طرق أبواب المعاني، وولوج ميادينها، بل إن الإيقاع الخليلي يلبس هذه المعاني لبوسًا نغميًّا غنائيًّا أخَّاذًا.

فالموسيقى في «تلوينة أخرى لقوس قزح» سلسة منسابة لا تعثّر فيها، مثل النهر.. تجري لا تعترضها صخور التصنّع ولا تعيقها عوائق التكلّف. ولم يكتفِ مطلق الحبردي بالإيقاع الخارجي، بل أيّده بإيقاع داخليّ زاد من نغميّة نصوصه؛ إذ يسود فيها الجناس وتزاوج الحروف والتكرار والطباق، والأمثلة على ذلك لا تكاد تُحصى، يقول في أحدها:

«إذا خَطتْ خطوةً
خلت الطريقَ صدًى
لكعبِها المكتسي بالشِّيح، والمطرِ
وإن تثنّتْ فدُنيا من مفاتنِها
لا يرحم اللهُ قَدًّا قُدَّ من سقرِ!»
(ص:٦٢)

ولعلّ ذلك ما جعل قصائد «مطلق» أغانيَ ممتعةً شديدةَ التأثير على القارئ، تسبح في فلك العمود دون أن تسقط في التقليد الأعمى للشعراء القدامى، فإيقاعها وإن كان ينهل من الجماعيّ يتميّز ببصمة خاصة تجعله إيقاعًا ذاتيًّا يمتزج بماهية الشاعر ويتلوّن بنبرات روحه وآفاقها.

مسيرة اللغة والصورة

ولا يقتصر الإبداع على الإيقاع، بل يتعداه إلى اللغة، فلغة مطلق شفّافة، هي بعيدة كل البعد عن المباشرتيّة، وموغلة في الرمز والرمزية، فهي في الوقت نفسه جزلة فخمة قرآنية وحمّالة دلالات، تأخذك بعيدًا وتدعوك إلى التأمل والتأويل، فتحدث في نفسك لذة، هي لذة القراءة التفاعلية، ويعتمد مطلق لبلوغ ذلك عدة أساليب، من قبيل لعبة الضمائر، فلا تعرف على من يعود الضمير، لكنك تظفر بمتعة الكشف بعد القراءة وإمعان القراءة! ويعمد الشاعر أيضًا إلى اشتقاق الأفعال من الأسماء، مثل «دوزن»، و«فلسف»، ويستعمل المفاهيم الألسنية مثل «الدال والمدلول»، و«البنيوية»، والمفاهيم النقدية مثل «السيمياء» وأسماء الطعام والشراب في باب الغزل، فتكثر الأبواب وتتزاوج، فإذا بنا ننتقل من الماضي إلى الحاضر، ومن الموضوعي إلى الذاتي، ومن المجرد إلى المحسوس. لكل ذلك بدت بعض القصائد أحاجي ممتعة يسودها الغموض الفني، الذي طالما دعا إليه النقاد الحداثيون.

ولغة المجموعة لا تنفصل عن الصورة الشعرية، فما الصورة في نهاية المطاف سوى تشكيل لغوي مخصوص، وقد اعتمد الشاعر بالأساس على البلاغة الكلاسيكية من تشبيه واستعارة ومجاز ومقابلة، ولكنه تنصّل من هذه الأساليب ممَّا ارتبط بها من محاكاة ساذجة وتناسب مباشر مع الواقع الحسي وتمسّك صارم بمفهوم الإحالة، فالشاعر وإن اعتمد في التصوير على القوالب الكلاسيكية فإنّ صوره بدت مجنّحة وذات أبعاد دلالية عديدة، والدليل على كل ذلك أن الشاعر اعتمد على نوع مخصوص من التشبيه، وهو التشبيه البليغ، فقطع

الخيوط الرابطة بين المشبّه والمشبّه به، ولم يكتفِ بذلك، بل اعتمد على العدول فقرّب بين العوالم المتباعدة، وجمع بين ما لا يجتمع في عرف الشعر الكلاسيكي، وكذلك فعل في الاستعارة فألغى الإحالة المباشرة على المشبّه الغائب أو المشبّه به المكنّى عنه وأبدع صوره الخاصة، ومن بين هذه الصور نسوق التالي:

«وحتى تعود الكناياتُ بيضًا

ويفتح بهوُ القصيدةِ بابَهْ» (ص: ٧٨)

وأيضًا: «دُجى مقلتَيك» (ص: ٢٣)، والرمزية في: «تَنسلُّ من ليلِ الجفونِ حكايةٌ» (ص: ٩٥)، و«البنيوية تشرح»! (ص: ٨٨)، و«أهدابها قَدَر» (ص: ٦٤).

تلوينة المضمون

أما على مستوى المضمون، فنلاحظ أن المجموعة موزعة بين قطبين: قطب الوجود، وقطب الوجدان؛ يتجلّى القطب الأول في البعد الوطني الإنساني، وفيه يكشف الشاعر حزنه وألمه بسبب ما يعانيه الإنسان من مآسٍ، وبسبب سقوطه في الجهل والتخلف والشرّ؛ ويتجلّى القطب الثاني في البعد العاطفي ويجسّده بالأساس غرض الغزل، أي صورة المرأة وآثارها ومفعولها السحريّ وما تبعثه في العاشق من ألم لذيذ، أو بهجة ممتعة؛ وبذلك يتفاعل في المجموعة الذاتيّ بالإنساني والفرديّ بالجماعيّ.

وما يلفت الانتباه أن هذين القطبين متقابلان؛ فعتمة القطب الوجودي يقابلها إشراق البعد الوجداني، فالـ «هُمّ» في المجموعة يرين عليهم البرد والملح والظمأ، والـ «هُمّ» هنا هو الآخر بصورة عامة والعربيّ بصورة خاصة؛ فالشاعر يغمره الشعور بالغربة والاغتراب، وهو يرى ما ران على الواقع العربي من جمود وخمول وتخلف وتشتت؛ إذ هم يستدعون الماضي إلى الحاضر، ويعيشون الوهم السرمديّ، ويفتقرون إلى ما به تنهض الأمم، ولذلك يتوق الشاعر إلى وطن مغاير يحقق هويته الذاتية المثلى ويحقق رؤاه الحالمة، وقد اعتمد للتعبير عن ذلك الرمز من خلال استلهام الأسلوب القرآني، واستحضار القصص القرآني بالأساس، فإذا بالشاعر يتراءى في صورة يوسف الذي ظلمه إخوته، وفي صورة يونس الذي يتوق إلى مغادرة الديجور، وفي صورة نوح يبني سفينته؛ كي يصل إلى برّ الأمان والطمأنينة والسؤدد والتقدم:

«لا تَبْكِيَنَّ فما في القومِ من أحدٍ
يُصغي إليك، ولو ذُوِّبْتَ من ألَمِكْ!

إنْ كانَ لحنُك تيَّاهًا بجمرتِه
فما تقولُ لمن خافوا على نَغَمِكْ؟!

ما زلتَ فيهم كنُوحٍ في سفينتِهِ
لكنَّ طوفانَهمْ آتٍ تجاهَ فمِكْ»
(ص: ٨٨)

وبذلك تتجلى صورة النبي الذي يروم هداية قومه إلى الجادّة المثلى، وهي بالنسبة إلى الشاعر الوحدة العربية. يقول:

«جمعنا لكم؛ كي يموتَ الشتات
وتحيا لنا الوحدةُ الأمِنَةْ!»

(ص: ٤٥)

وهنا يوغل الشاعر في البعد الطّهوري القيمي من ناحية، وفي البعد الإصلاحي من ناحية أخرى. وكل طهورية أو إصلاح ينطلق بالضرورة من استقراء الواقع؛ لذلك، ساد رؤية الشاعر للواقع سواد قاتم، لم تبدّده إلا صورة المرأة المشرقة التي بدت ملاذًا آمنًا للشاعر يحميه من سطوة اليأس والغربة. إنها تلك المعشوقة التي تنسي الشاعر همومه ومآسيه، وتحمله بجناحيها إلى عالم آخر. إنها تجمع أشلاءه وتوحّدها أمام عواصف الواقع المرير. يقول الشاعر:

- «فمن وجنتيكِ العمرُ يشرق صبحُهُ» (ص: ٧٩)
- «يتوزَّع الإصباحُ من بسماتها» (ص: ٧٨)
- «تحط على القلب مثل يمامٍ

وتمضي وقد ملكته اندهاشا!» (ص:٨١)

تلوينة مختلفة

نخلص في نهاية المطاف إلى أن «تلوينة أخرى لقوس قزح» مجموعة شعرية مختلفة متميزة رغم انتمائها للشعر الموزون؛ وذلك لأنها تعتمد على العديد من الأسس الجمالية الحداثية من قبيل صورة النبي واعتماد مفهوم الرؤيا وتوظيف السرد، والغموض الفني، والرمز، كما أن هذه المجموعة تقوم على ما يسمى في المدونة النقدية بـ «العلائقية»؛ فهي من ناحية البنية تقوم على التقابل، وأكبر دليل على ذلك كثافة الطباقات والمقابلات.

القصائد، إذًا، ترتبط ببعضها بعضًا

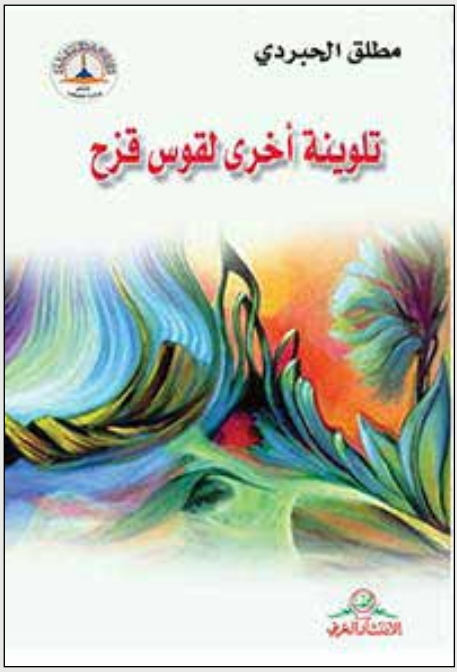

مضمونيًا وبنيويًا؛ وبذلك يضرب الشاعر مقولة استقلالية البيت والقصيدة، ويؤسس لعلاقات تخترق المجموعة وتشد نصوصها إلى بعضها بعضًا، فمرارة الواقع يقابله عطر المرأة، وجمود الواقع تقابله خطوة المعشوقة، وغربة الأيام يقابله أنس الأنثى، والجرح العربي النازف تقابله المرأة مضمّدة الجراح.

فهذه المجموعة، إذًا، تشي بمناخ شعري متميز يكشف عن نفسية الشاعر، ويشي بآلامه وأفراحه، ويستبطن أعماق الذات الشاعرة التي تُراوِح بين اليأس الذي يهجم بغربانه منطلقًا من واقع عربي مأزوم، وبين الأمل المشرق، و«الصباح الضحوك» الذي يبشّر به الفينيق، ذاك الذي ينبعث من تحت الرماد حين نظن أنه لن ينبعث!

* ناقد- تونس.

دوال الإنساني
في تجربة الشاعر محمد جبر الحربي

■ أحمد الشيخاوي*

من خلال ما راكمه الشاعر والإعلامي السعودي، محمد جبر الحربي، ما بين سنتي ١٩٨٣ و٢٠٢٠، عبر منجزات شعرية نجردها كالآتي: بين الصمت والجنون، ما لم تقله الحرب، خديجة، زمان العرب، حديث الهدهد، زمان حنايا، طفولة قلب، فضلا عن الأعمال الشعرية الكاملة؛ يمكننا الجزم أنه علاوة على الوفرة الإبداعية في مسيرة هذا الاسم الإشكالي، في جنس الشعر، والشعرية العربية الحديثة، أفلح في شتى مناحي التركيز على النوع في إثراء هذا المشهد؛ من حيث تجويد اللغة، والنحت المبتكِر للمعاني الإنسانية العميقة، في باع إبداعيّ له، طويل ورصين، أثمر نظير هذه النموذجية.

ونحن بصدد هذه المقاربة، سنحاول تفادي ما تم تناقله منبريًا عن الشاعر، سيرة وتجربة، خاصة وإنه قد سال عنه مداد كثير بهذا الشأن، لتكون مهمتنا، تسليط الضوء على ما وراء ألوان هذه التجربة الاستثنائية، وتأويل تجليات انتصار هذا المبدع المتفرِّد للدال الإنساني، عبر فسيفساء شعرية تصهر الهمّ والوجع الكوني في نرجسية الشاعر، حدّ الغواية الموازية والكامن

فيها معنى توليد ألوان الحيوات المُحاكية.

أي إن ما ينتجه محمد الحربي، هو أشبه على حدٍّ بعيد بمرايا فاضحة للمراوغات والتضليل والزيف الهوياتي والوجودي للكائن، بصرف النظر عن الفوارق أو التباينات الألسنية والجغرافية والعقدية والثقافية.

فهو يعتمد كتابةً تروم المشترك الإنساني، وترعى دوال الانتساب إلى عوالمه.

وما بين أسئلة القلق والشك، تتربى معاني هذه الشعرية؛ فغالبا ما تأتي كتاباته منتصرة للحياة، مُترنّمة بألوانها، بأوجاعها وأحلامها، جملة وتفصيلا.

يقول في موضع:

{قد كان في غفلة
هكذا قيل
لكنه كان فيما يُخبئُ
منتصرًا للحياة على قهره
للنوابتِ في سره
لم يكن غيرهُ والنوابت
لم يكن غير حلم الولادة}[1].

وفي غمرة استحضار فرسان الكلمة ورموزها فوّاحة بعجين لغة الضاد النوراني، عبر تاريخانية القول الشعري العربي، وعلى امتداد فراديسه المُرتّبة بفصول المعرفة ومشاهد الجمال المدهشة، على حد سواء، نقتبس للشاعر كذلك قوله:

{ملقىً

محمد جبر الحربي

وعبلة لا تفارقني
لكأن رأسي خدرها
ويدي أصابعها
تزيل الليل عن عينين واسعتين
اقرأ في سوادهما وأكتبُ حين أكتب
دمعتين:
خدرها وطن
وعيناها يدان
مدنٌ تعلمك الكتابة والحديث}[2].

بديهي ألاّ إبداع خارج حدود النهل من الموروث، وكيف أن القطيعة مع رواسب، أو بقصد أدق، ثوابت الذاكرة، تنعكس بالسلب على أي شعرية، مهما ادّعى صاحبها التحضر والعصرنة، فالتنكر للماضي يدفع بالحاضر لأن يبدو مشوّها، مرتبك الملامح، كما أنه يشوّش على إيقاعات الاستبصار أو اجتراح النبوءات واستشراف المستقبل.

لذا، فالشاعر محمد الحربي، يولي أهمية بالغة للخلفية التراثية في شعره، بل وينحت أفكاره بما تفيض به من معانٍ إنسانية نبيلة، ويصوغ رؤاه انبثاقًا عن هذه الخلفية بالذات، دون أن يجترّ أو يستنسخ أو يتكرر في هويات فرسانها وحضور أبطالها ورموزها، مثلما سبق وأشرنا.

يقول أيضا:

{وحده يبني
ويخلُق في فضاء الله
مشروع الولادة
وحدهُ الآتي
طيور حنطة في الشمس تتبعه
تسرّبُ من بين يديه}[٣].

إن المشروع الإبداعي والثقافي عمومًا، يظل جزءًا من كل، وبسيط من معقد، وهو بالنهاية مشروع ولادة أيضا، فالذات المبدعة والذات الشاعرة، على نحو خاص، من خلال انكتابها، وقفزًا على النزوع الطقوسي الذي يفيد الهواية أكثر مما يرفد في معاني التمكن والتمرس والاحترافية، إذا شئنا، إنما هو ضرب من أضرب المهارة والتفنن في خطاب الإبداع المجازي والرمزي للولادات الثانية، واجتراح أو مناطحة آفاقها، في خضم أي تجربة، سواء أتولّدت بحمولة جنائزية واحتفلت بما هو تراجيدي دامس، أو تغنّت بمحطات المُشرق والأكثر نضارة في أدغال الذات.

مع أن هذا الشاعر غزير الإنتاجية، إلاّ انه يحاول التركيز دائما على تقديم كل ما هو نوعي، نابض بتمثلات ماضوية، ومحرّض على ضرورة النبش في الذاكرة، واستفزاز نثارها، بما يتيح كتابة استثنائية ومُغايرة ومتمكّنة والجة في إطار النهوض بلغة الضاد: صُورًا ورؤى ومعان.

وهو صلب ما تثمره مطالعتنا لشعر الحربي، حسب المتوفر لدينا، بالطبع.

نقتطف له أيضا قوله:

{طلعت خديجة من تفاصيل الهواء فأشرقت
ونمت على يدها القرى
ونما الهوى أبدا
وما كذب الهوى
كلا وما كذبت تراتيل القرى
كلا وما كذبت تراتيل القرى}[٤].

من وجهة نظر كثيرين من الباحثين والنقاد والمهتمين بتجربة الشاعر السعودي محمد الحربي، أن قصيدة «جاءت خديجة» قد قيلت في شريكة حياته ورفيقة عمره، بعدّها شاعرة لا تشاطره التفاصيل الحياتية فقط، بل هواجس وانشغالات إبداعاته أيضا؛ بيد أن ما يهمّ هنا هو توظيف الموروث الديني، وهو تقاطع يغذي الغرض العام من شعرية تقحم الإنساني في مجمل الفصول، بل وتمنحه طابع القداسة.

يستثمر شاعرنا في نظير هذه التقاطعات المانحة للشعرية فرادتها وألقها وهويتها أيضا.

في الحقيقة، تصعب الإحاطة بكل ما أفرزته قريحة هذا الشاعر الفذ، حتّى الآن، غير أنه وضمن حدود تجربته المائزة من دون شك، يراوح أو يستقر بخطابه المُترع بصور النهل من الموروث والمستنطق على الدوام للذاكرة العربية الغنية بصفحات البطولات والأمجاد، يستقرّ ويُقيم في المعنى الإنساني، مباهيًا بهذه الهوية، أي هوية المشترك، ومع كامل هذا السخاء الذهني، في بلورة المواقف الإنسانية المناهضة لثقافة الإقصاء والعنصرية والاستعباد.

كما نقتطف له كذلك القول التالي:

{أجمل وجهي وأمشي

على حيث يجتمع المدمنون على قتلِ أوقاتهم

قلت أمشي إليهم أشاركهم قتلها

قلت أمشي مشيت

حذائي يطالعني في الزجاج النظيف

وهذي الوجوه تطالعني في الهواء المشوب بين الهواء والزجاج}[٥].

من هنا ذلكم التكريس لمعنى الصّعلكة النبيلة، في لحظات الاصطدام بواقع التخشب وإسمنتية القيم، كانفلات جوّاني في هذه الشعرية، على مستويات مقاربة الوباء المجتمعي، وفي البحث الإنساني الكؤود عن أوطان مُثلى وأرقى وأفضل.

فالمتوجب عدم الخوض في غائية الشِّعر، مقابل ما يرعاه ويلقّنه هذا الأخير من منظومة قيمية ومفاهيم أخلاقية، تتوقف على حتمية ضخّها في النخاع الشوكي لمجتمعاتنا المتهالكة، من أجل حصاد المعاني الإنسانية السامية، وتداولها في نطاق الهوية البانية المشتركة.

ختامًا، نقول وبما لا يدع مجالًا للشك، في مقاربتنا لمثل هذه التجربة الباذخة لشاعر خبر ميكانزمات القول الشعري على تنوع تمظهراته، ومختلف أشكاله، أنه استطاع أن يحلّق في سماء الاحتفاء بإنسانية الكائن المهدورة، وأفلح إلى حد كبير في استنطاق فضاءاتها الملغومة بنقاط التابو أو المسكوت عنه، في زمن الاغتراب الروحي الذي ما ينفكُّ يوسّع الهوة ما بين العالم والمركزية الإنسانية، أو الرأسمال البشري، فيقلّص بالتالي من مساحات التصالحات الذاتية وغيرها من المعطيات الكونية والطبيعية الأخرى.

---

* شاعر وناقد من المغرب.

(١) مقتطف من قصيدة «ابن باجة».

(٢) مقتطف من قصيدة «العبسي يُحاصر الذاكرة».

(٣) مقتطف من قصيدة «الفرابي».

(٤) مقتطف من قصيدة «جاءت خديجة».

(٥) مقتطف من قصيدة «حاملة الشهد».

رواية (سلطان سلطانة)*
بين وعي الذات.. ووعي التحوّل والموقف.

■ أحمد بوقري*

(فكتبتُ: مَن يكتب الحياةَ يرثُ

أرضَ الكلامِ، ويملكُ المعنى تمامًا)

محمود درويش

١- ضوء نقدي ينكسر على ضفاف النص:

والحديث النقدي عن هذه الرواية المميزة هو حديث آخر عن تلك الروايات اليتيمة التي أطلقت عليها «بيضة الديك» التي لم يكتب مؤلفوها غيرها وما بعدها، الاّ إنَّ عبدالله باخشوين كتب قبلها قصصًا وسرديات قصيرة مهمة واستثنائية: (الحفلة والنغري والنذير)، كانت بمثابة أحد التأسيسات الحقيقية والرائدة لفن القصة القصيرة السعودية في مرحلتها وزمنها، والمقدمات المركزية والتقنية لهذه «الرواية-النوفيلا»، شبه السيرية.

وإذ يبدو لي أن القراءة النقدية لهذه الرواية القصيرة تستحق الممارسة الكتابية المغايرة نوعًا ما في نهجها، خاصةً ونحن أمام نص سلس وشفاف وعذب، قراءة كهذه أجدها تتماسّ

مباشرةً أو تتقاطع مع حواريات السرد المتعددة الأصوات، وأن لم تبتعد كثيرا عن لغة النص البسيطة والمحكية، وتقنياته وفنياته السردية قدر ما تكون تماسًا أيضا مع صيرورة تحولات الذات وتحوّلات اللغة الساردة، وتحولات الشعور العشقي الذي يصطدم مع إكراهات الواقع وصدامات التقاليد المحتدمة.

قد يعنينا نقديًا أن نزعم أن عنوان الرواية أشدّ مايكون دلالة على سطوة رمزية أولى للشخصية الروائية الرئيسة هنا: الأنثى. فسلطانة إبنة الجارة العاشقة لإبن جارتها الأثير، ليس لها من دالة الاّ سطوة الحب والعشق المكين المتطهّر من المحاذير الاجتماعية والعائلية، وفي اشتباكٍ مع سطوة الشعور النقيض الضدّي، والمتماوج في استيهاماته غير المتحرر من سطوة التقاليد، ذلك ما نلمسه معتملًا في الشخصية الذكورية المقابلة للراوي. وبين هاتين السطوتين الرمزيتين ينمو الحدث الروائي.. ويتقد الصراع الداخلي في حالة من القبول والتنافر تعتريها خفايا الإستجابة المتوترة كما عند(المُحَب).

ويمضي صراع الأفكار والوساوس ممتزجًا بصراع العواطف والمشاعر الصادقة المشبوبة والدفينة والمتناقضة، بل وفي حالة من الشعور المتجاوز للمواضعات الاجتماعية والعائلية كما عند(المُحِبّة)، يعاكسها شعور نقيض من الإستسلام للفكر الذكوري المرواغ الذي يفضي في النهاية بشخصيته اللامبالية في مرحلة متقدمة إلى حقيقة خفوت الوميض العشقي، وتصدّع معمار العشق المزدوج والوقوف على أطلاله.

في هذه الرواية تشدّنا هذه الحالة الشعورية في مظهرها الضدي أما في قلبها فهو عكس ذلك لدى الشخصيتين (سلطانة وحبيبها)، تكاد تكون منقسمة تنوس بين القبول والرفض وتخفي تناقضاتها الداخلية. وسأحاول هنا بممارسة نقدية نسقية على حد قول نورثروب فراي مختلفة في تحليلها الشكلاني، لصور هذا القبول والرفض في المنظور العشقي الصامت بين المرأة وحبيبها، الذي لا يلتفت لها مشاعريًا الاّ عندما يفوت الأوان، من خلال لغة النص ومواقف شخوصه.

إن رواية عبدالله باخشوين وهي تبدو لي وميضًا سرديًا ساطعًا لعاطفة عفوية نابعة من القلب لم تستطع المحِبّة إخفاءها. إنه وميض الحب العشقي المحتدم في صدر سلطانة التي تمنّت أن يكون له صداه في المحب النافر الناكر وكأنها تقول: «أين من عيني حبيب، ساحر».. فيه عز وجلال وكبرياء..!

تتحدث الرواية عن حالتي عشق ينوس بين المكبوت والمعلن، حب سلطانة، يكاد يكون من طرف واحد هو المعلن، اما المكبوت حب الراوي تلعب به اللغة المكابرة والمشاعر المترددة الحائرة، والافكار المشوّشة حتى حين يختلي بنفسه في الليالي المسهدة يحدّث نفسه ندِمًا:

(كيف لم أشعر بها من قبل. ما الذي أخرس مشاعري، بتلك الطريقة الغبية؟)

وهكذا، تمضي هذه المشاعر المضطربة للعاشق ملتحفة بمواقفه المكابرة في متن النسيج الروائي، محبوسة في لغتها البسيطة العذبة ومفرداتها وطيشها الانفعالي مثلما يقول في لحظة مواجهة مع الذات:

(يا ولد أش هذه الورطة.. وترى البنت ما فيها شي ينحب..!) ومع ذلك لم يفلِت من حبها ولم تبرح ذاكرته مرددة أصداء هذا العشق (إنها سلطانة.. وكيف أصفها لكم؟!).

عندها تلعب اللغة الذكورية في خطابها هنا كحاجب رمزي مضبب لا يستطع المكبوت العشقي أن يشفّ من خلال مراوغاته ومواقفه المتناقضة ومكابراته في آنٍ بل إنها تأتي كتمثيل للأفكار والانفعالات، ومداراة للمشاعر الحقيقية؛ عكسًا للغة سلطانة الأنثوية الحميمة البسيطة، المنسابة في فطريتها والتي تقدم مشاعرها الموّارة على طبقٍ من الكلمات والمداعبات والانفعالات الصامتة.

إن اللغة في السرد في منطوقها الذكوري والأنثوي أكثر ما تكون تعبيرًا أدبيًا صادقًا عن أخلاقية المشاعر وميتافيزيقا المواقف الغامضة. وأحب أن أنوّه هنا بأن اللغة الحوارية المغرقة في محليتها (اللهجة الحجازية) نجحت كثيرًا في هذا النص في تشكيل الخطابين إياهما (الذكوري/ الانثوي)، وكانت بمثابة استجابة لنسق زمكاني كاشف عن واقعٍ ملئ بالحب الصافي والفطري، والانفعالات المتناقضة أيضًا، وسأدلل على ذلك:

كانت سلطانة تحب وتفعل كل ما يفعله حبيبها وزوج المستقبل الذي اختارته، فارضةً نفسها عليه، وكان (الراوي نفسه) لا يطيق كلامها وتلميحاتها وأفعالها! وفي اليوم الذي أكتشف أنها تقرأ كتبه، ووجد كتابه في يدها، قال لها وقد تبدّى موقفه الذكوري في لغته الحادة الشرسة والمغرقة في محليتها قائلًا لها بضيق:

(هاتي.. هاتي أنت إيش يفهّمك في القصص.. ما ناقص إلاّ تجي تلعبي كورة معنا.. إيش هالثقالة)!

فأربكته بردّها الأنثويّ، وهو يقطر عذوبة، وجلست بالقرب منه؛ فسرت في جسده رعدة، وقالت له:

(مسوّي نفسك تقرأ.. حصنّتك بالسميع العليم).

هذه اللمسة/الرعدة الأولى ليست الاّ ومضة الحب المباغتة والتي حاول الراوي مداراتها خبيئة في خلايا جسده منغمسًا في كبرياءه ولامبالاته.

والموقف الأنثويّ المشبّع بالعاطفة نتبينه هنا في هذا الحوار واللغة ينسجها المكان واللحظة.. وهي تواجهه بسؤالها القلق:

(وجه الله عليك جاوبني.. تحبني زي ما أحبك؟).

وحين يواجهها حبيبها بجوابه الموارب:

(يا بنت لاتسوي فيها حب ومحبوب)!

تقترب من رأسه وتحتويه بكفيها وتطبع على خده قبلة سريعة وخاطفة، كنسمة، وتتركه ساهمًا وقد غرق في دُوار من الفرح والبكاء في آن «عاجزًا عن قراءة شفرة المحبة»

فما أجمل السرد الروائي حين يكتب عن معاناة أو تجربة حميمة، لا تنتفي علاقاتها الحقيقية والروائية مع موضوعها الخارجي.. ولا مع مصائرها وأمكنتها وموروثاته الشعورية، مصداقًا لما يقوله نوثروب فراي الناقد الكندي المعروف:

«إن النصوص الأدبية القيّمة، تلك التي تنقل الحقائق عن الحقبة التي أنتجتها، وعن العالم ككل وعن الطبيعة الإنسانية، وهي معبرة عن مدركاتها الخاصة وبصائرها الفردية».

عبدالله باخشوين المبدع الجميل الراحل في ٢٠٢١ كتب نصّه الروائي الوحيد هذا بروح وعبق عشق سلطانة ذاته الأخرى، والمرأة الأولى المنقسمة هنا، والتخّفي وراء طبقات المشاعر العميقة والذكريات المريرة الشبابية المأزومة، قامعًا روح عشقه هو بطريقة لا إرادية وبمحركات الأيدولوجية الذكورية الطاغية ذاتها بين جوانحه. إنها كتابة تشبهه فيما أظن، وكأن السردية «شبه سير ذاتية»، لأنها تكشف عن محطّات حياتية مر بها الكاتب نفسه، وخاصةً تلك المحطة المكانية الزمانية التي انتقل إليها من الطائف إلى جدة ودخل عالم الصحافة الرحب وأقترف لعبة الكتابة بعد أن مرّ بلعبة كرة القدم والمشاغبات اليومية الشرسة في الحارة.. في هذا الصدد تذكرت ما قاله الأديب عمر زيلع كلامًا مهمًا عنه في

مقدمته لأعماله القصصية الشاملة (لا شأن لي بي)، التي أعدّها حقيقةً قراءة نقدية ملمة وفاحصة، وقدّم لنا بالفعل بصيصًا من الضوء عن شخصية الكاتب، إذ يقول:

«هكذا بدت لي صورة الكاتب عبدالله باخشوين؛ قريبة الشبه بشخوصه ونماذجه، كما لو كان يؤرّخ لنفسه بكل إيهاماتها وتجلّياتها ورؤيتها وحضورها وغيابها وضعفها وقوتها..»!

وحيث لم يكتشف أحدٍ من نُقّادنا من قبل -كما أظن- هذه الرواية المبدعة لعبدالله باخشوين التي تكشف عن تاريخ شخصي وتجربي وموضوعي عميق، ليس لانتفاء قيمتها الفنية والأدبية بل لأن خصوصية باخشوين -كما قال عنه زيلع- راجعة إلى

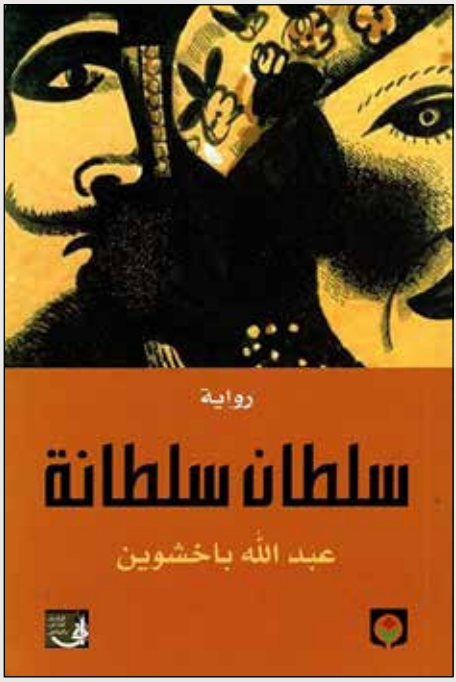

(طبيعة الكاتب نفسه وعزوفه عن الانخراط في علاقات بينية واسعة؛ تتطلب كثيرًا من المرونة حينًا، والمسايرة والتملق أحيانًا كثيرة..) إذ كما أرى هذه هي حالة الاستجابة الفقيرة والتلقي الممتنع لنتاجات أدبنا المتميز في السعودية في محيط نقدي أكاديمي شللي وأحيانًا مناطقي، لا ينظر الى الإبداع الحقيقي مجردًا من العلاقات الشخصية والمحاباة والمبالغات، والشخصنة، فلم يكن يتأتى في الحقل النقدي المضطرب لقراءة نقدية فاعلة حتى الآن أن تكتشف اللحظة الزمنية والنفسية واللغوية التي عاشتها ووصفتها..لم تكتشف هذا العمق الفطري للحب الفطري الخفيّ الذي كان يتوقّد في الشعور الطفولي المستيقظ والنامي، والذي كان لم يكن حالة عابرة، بل متجذرة في مثالها الجمالي والاجتماعي؛ فإنني بذلك عزمت على إعادة أكتشافها ووضعها تحت ضوء الممارسة النقدية.

في كل نصٍ روائي نكتشف في نسيجه اللغوي أو مسارات الحدث المتدفق بعض الخطابات المضمرة، فإما يأتي منكشفًا عن خطاب أيدولوجي للراوي ذاته، أو يأتي خطابًا عفويًا لا يعيه تمامًا يتحكم في مصائر شخصياته، أو يأتي تعبيرا أدبيًا منكشفًا في خطابٍ نقيض، حيث يتبدى وعي السارد في حالة وعيٍ ضديٍ نقيض.

يمكننا تصنيف خطاب رواية عبدالله باخشوين: (سلطان سلطانة) إلى أنه خطاب الحياة اليومية الذي ينطوي في واقع الأمر

على عددٍ من الخطابات المألوفة والمبثوثة كمواقفٍ وانفعالات فطرية وعفوية، خاصةً في حكايات السير الشبه ذاتية.

فالخطاب الروائي ليس مكتوبًا فقط في اللغة المحكية والمغرقة في محليتها البسيطة، بل نجده منثورًا من خلال الشريط الحكائي ذاته، وصيرورة الحدث، وتصاعده، والموقف الانفعالي المباشر.

ولأن المفهوم الأرسطي للفن، كونه محاكاة للواقع لا يخلو بالطبع من طابعه الأيديولوجي الخطابي المضمر؛ فليست كل محاكاة هي انعكاس تطهري للواقع المعيش ما لم تكن هذه المحاكاة تعبيرًا أدبيا عن موقفٍ غير واعٍ وانفعال مفعم بوعي عميق الغور بالذات وإيحاءاتها.

في ختام هذا التلقي النقديّ، أوقن أن هذا النص السردي لباخشوين يحتمل تعددية للقراءات من زوايا ومنظورات نقدية أخرى، وهو نص ذاخر ثري بلاشك، ويُعَدُّ امتدادًا سرديًا غير منقطعٍ عن تجربة الكاتب الرائدة في قصصه القصيرة السابقة؛ لغةً، وأجواءً، وعوالمًا، وحالات نفسية، وتركيبية في إنتاج الدلالة والمعنى؛ والقارئ بوسعه أن يتلقّى الرواية التي يقرأ من منظورات مختلفة، وما تناولته هنا كان من زاوية بنية الخطابين الأنثوي والذكوري، تجلياتهما وتأثيرهما في حركية الحدث ونموّه من خلال المنطوق والفعل، وهي واحدة من التأويلات النقدية التي تركّز بدءًا على الجانب النسقي الشكلي للغة الأدبية المكتوبة متناغمة مع إشكالات الخطاب الذاتي والوعي الممكن والمسكوت عنه.

٢- وقفة نقدية أخيرة

كتب العاشق حكايته.

فكُتِب النص بمعنى البوح عن اللامعلن عنه، بوح الذات وهي نادمة. وبوح الذات الأخرى عن المعلن، وهي ذابلة غير قادرة على حلم التملّك.

في البوح اللامعلن انكسرالحلم المكابر للعاشق على صخرة الازدواجية الشعورية القلقة، النائسة بين العفوي والسوقي، وبين اللامبالاة والقسوة، وتحت سطوة مؤثّرات لاواعية مستحكمة من العقلية الضدية النقيض.. بينما التكوينات الشعورية الأنثوية البكر والمتسقة، المفعمة بالحب المتخيّل، تعكّرت بغياب الحبيب، وأصبحت وهمًا عند سلطانة، وانكسرت أحلامها فسالت في نهر من اللوعة والدموع.

عبدالله باخشوين كتب ذاتيته المتحوّلة.. وكتب الحياة كما هي، بلغتها المغرقة في محليتها، بتماسها ونفورها الشعوري وصلافتها، بمذاق حلاوتها ومرارة علقمها؛ فكان بحق ابن حارته وروحها وابن موروثه الشعوري والفكري وبنيته.

وأمتلك معنى اللحظة.

* رواية وحيدة لعبدالله باخشوين صدرت عام ٢٠١٣ عن النادي الأدبي بالرياض.

محمد بن زايد الألمعي
المُفكِّر الذي مسَّهُ الشِّعرُ، فأَخْلَدَ إلى طُفُولته

■ بكر منصور بريك*

عندما تَسْتَقِرُّ غَيْمَةٌ
وتهمي بوَشِيها علينا
فما هي إلا روحُ شاعر
صَعَدتْ لتبلل أرواحنا
وتقولَ لنا:
وَحْدَهُ الشِّعرُ ماء الخلود...!
(هل كان يجب أن أذهب بعيدًا ؛ لكي تكوني بهذا القرب!؟).

الشاعر محمد بن زايد الألمعي، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، (١٩٥٨ ٢٠٢٣ م)، كما يُعرّف ذاته (شاعرٌ دائمًا، كاتبٌ أحيانًا، مواطن مؤقّتًا)، وأنا أقول: إنه مفكر كبير ومثقفٌ عظيم وأديب من طراز رفيع، من مواليد محافظة (رجَال ألْمَع) في منطقة عسير، مارس مهنة التعليم مدة في ابتداء حياته العملية، ثم انقطع إلى العمل الإعلامي، فكتب في عدة منصات إعلامية، وأصدر مجلة (بيادر) الثقافية عن نادي أبها الأدبي، وقد ترأسَ نادي أبها الأدبي مدة زمنية، يكتب النص الشعري، ويمارس الاشتغال بالقضايا الوطنية والفكرية والاجتماعية، له إنتاجٌ شعري منشور في عدة منصات إعلامية، وله مشاركاتٌ فكرية ومداخلات اجتماعية في داخل السعودية وخارجها.

حتى أكونَ مُحَرَّرًا كالرِّيح
حتى أصدّق ساعتي

أحتاجُ وقتًا
حتى أكونَ مؤقتا
ومخلدًا
ومؤبدًا
أحتاج موتًا
حتى أرى من خانني
يجتاحني
أحتاج غفرانًا وصمتًا
حتى أرتبَ عزلتي
أحتاج فوضى
حتى أعود لقريتي
أحتاج بيتًا
حتى أعيد حبيبتي لقصيدتي
أحتاج مضمارًا وخبتًا
حتى أكون محررًا كالريح
محتفلًا بحانة حالتي
أحتاج حتى!

إنَّ أهم مظهر في شخصية محمد الألمعي هو روح الإخلاص في كتاباته، وعشقُ الصدق في طروحاته الفكرية، وجبروت مداخلاته الاجتماعية، وربما يبرز كل ذلك جليًا في نصه الشعري بخاصة، وهو سَمْتٌ إبداعي تفرد به؛ فإذا قلنا إنه شاعر مبدعٌ.. فالوطن زاخرٌ بالمواهب الشعرية الإبداعية؛ ولو قلنا إنه موهبةٌ فذةٌ في الإسهامات الإعلامية والمنبرية فإنه سيتشارك مع سائر الطاقات الإعلامية في بلادنا؛ لكن السمة الفريدة في الألمعي فضيلة الصدق والإخلاص في حياته الإبداعية، وفي مسارب مسيرته الإعلامية، وفي قناعاته الفكرية، وفي رؤاه

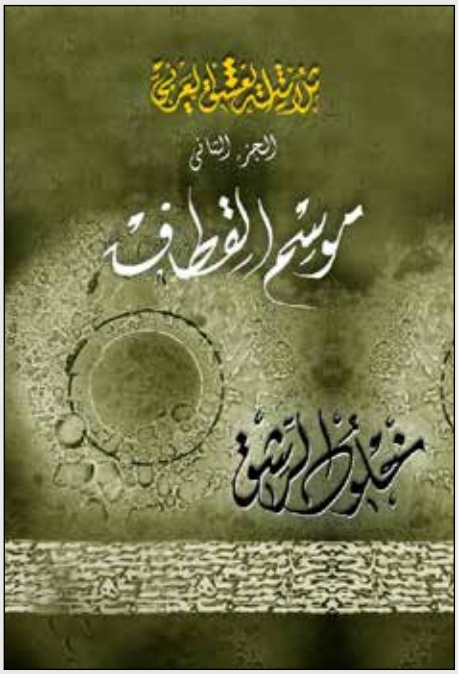

الوطنية، وفي طرحه الاجتماعي، وفي سائر حياته الشخصية بعامة؛ ولا أَظنُّ أنني قابلتُ شاعرًا بمزيته في الصدق مع الذات، وفي روح التفاني لإنتاجاته مثل الشاعر المرحوم محمد بن زايد الألمعي.

يقول في إحدى تجلياته: (العرَّاف يتنبأ ليرى، والعارف يرى ليتنبأ)، لقد كان الألمعي واعيًا بهموم عرفانه منذ صباه، فعمل بدأبٍ شديد على تصفية ذاته حتى ينفض عنها أدران المداهنات، فكانت ذاته أسرع اتصالًا بنفسه وبحقائق الآخر وبالوجود، وكانت ذاته مترقية في مراقي التصفيات، وظلَّ عاملًا بها ومشتغلًا عليها حتى تجلت عاليًا عن شوائبها، وكان تفكيره الوجودي حقلًا رحبًا لإفاقة الذات، فوصل إلى درجة اليقين الذاتي في معارجه؛ يتجلى الإخلاص في

كتاباته عن الطفولة، وفي سائر كتاباته بلا استثناء؛ جاءت كتاباته متشبعة بولائه للبلد وأهله، ومتخمة بعشق انتمائه لذوقه وفنه، أكبَّ على إنتاجه في وفاء للحقيقة، ولو كانت فاقعة لا تسرُّ المتلقين لأول وهلة، الحقيقة المُرّة أحيانًا، الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة، الحقيقة التي قد يُساءُ تلقيها؛ فيُساءُ تأويلها من الآخر المضاد وحتى من بعض المجتمع أحيانا قليلة؛ الحقيقة التي قد تُشكِّلُ أو قد تؤدي إلى إكراهات مجتمعية، ولكن لا ضير من مصارحة الذات ابتداء، ثم تطويعها وإجبارها على ورد حياض الفعل الحق، ومعايشة الحياة الصدق؛ أو كما يقول الألمعي عن الحقيقة، إنها تمامًا كالحياة، لا يمكن التخلص منها إلا بالموت، أو حينما يقول في إحدى إجاباته الصحافية (لم أقبل في يوم من الأيام الاندماج في أي بيئة تتناقض مع أولوية الشاعر والكاتب والمثقف؛ ولذا، أرغب إلى كل مَنْ يَوَدُّ قراءتي بطريقة صحيحة أن يتذكر هذه الأولوية التي أبني عليها قراراتي، وأُقدِّمها على مصالحي المادية والمعنوية سواء في الوظيفة أو في علاقاتي مع الآخرين ؛ ولذا، فإنَّ عملي في الصحافة كان يرتكز على هذا الرهان، وابتعادي عن الصحافة كان في ذلك السياق، ولو بطريقة غير مباشرة).

ولذلك، فإننا أمام كتابات عالية التوتر، كثيفة الشحن، عاكسة لرؤى ذاتية، ولكنها غير مذعنة للسائد ثقافيًا وفكريًا ومجتمعيًا، وأمام هكذا جدلية بين مطالب رؤى الذات الكاتبة وبين القيود المفروضة أو المتوهمة؛ فإننا أمام تقاطعات من السجالات النصية والفكرية، والتي بدورها تضعنا نحن المتلقين في عراء وانكشاف مواجهي الحقيقة الخالصة، تستطيع هذه الكتابات أن تستبصر في أوجاعنا المتعددة بصدق وإخلاص، وستتحمل هذه النصوص أعباء المطالب الجمالية وكذلك استشراف الحلول الناجعة لتطوير ذواتنا.

الجرح أعمقُ يا بلادي
والحزن أوسع من قصيدة
لستُ الذي نهرته ليلى
فمضى إلى ليلى جديدة.

من طبيعة الشعر الرؤيوي أنه ذو تأملات استشرافية، ويتشارك الوجدان مع الذات الموضوعية في استحضار وميض الانعتاق من كل ما يعيق الإنسان في الشعور بوجوده، ولو باختلاق الأحلام والأطياف لتجاوز كل ما هو أليم وبغيض في واقعنا المعيش.

نفدتْ منه الحكايات
ولم يبق سوى بذرة شمس مستكينة
حطها في الطين
واختط له حقلًا من الليل
وصمتًا وسكينة
ساهما
يوغل في الأمس
يجترُّ سنينه.

ومع كل هذه الحِدَّة والاحتدام في مداخلاته، إلا إنَّه يبقى مستطيعًا ترويض ذاته، والتقرب من المزارعين من أهل قريته، والتودّد إلى البسطاء من أهل مدينته، وقد

يؤدي ذلك إلى حضور التكثيف الأخلاقي والالتزام مع الآخر، ولو كان مضادًا ومخالفًا من منطلق الإخلاص الوطني والصدق مع المكان (القرية، والمدينة، والمنطقة، والوطن) ومع أهل المكان ؛ ولذلك نراه يصرخ فيهم بنصه الودود فيقول:

لمخالبهم وهي تحرثُ جلدي
ولأصواتهم
ولكل الذي قتلوه
وأحيوه بعدي
لهم
لهم كلهم سأقول:
تعالوا! فلستم بضدي.

أو حينما يعاتبهم بنصه الاعتذاري فيقول:

(كنتُ مجتهدًا وبريئًا أكثر مما يجب؛
فاعذروني).

مناسك الطفولة

كما يقول بودلير: ليس الشعر إلا الطفولة المستعادة. فإن محمد بن زايد الألمعي يقول: روحي طفلٌ قلق، أحمله كذنوبي، في طيش، يمشي بي، ويشي بي، لمشيبي.

ويقول في نص آخر بعنوان (في مهب الطفولة):

عند فاصلة في مهب الطفولة
أوقفني حيثُ كان الولدْ
أراني دفاتره وخرائط أحلامه
كان نَبْتًا بهيًا كأسلافه الجلبيين
مِنْ أَزَل الروح حتى الأبدْ
كان يقرأهم ويعيد قواميسهم مثلهم

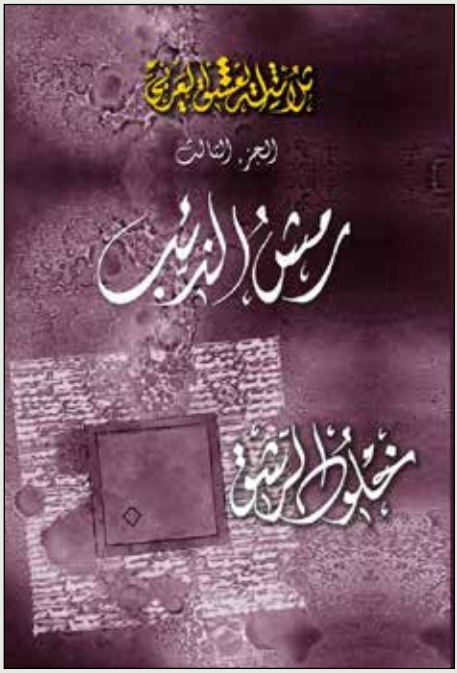

فيسمي القُرى وطنًا
والحقول بلدْ
وكان يباهي بأنَّ غرسوا باسمه سدرة إذ وُلدْ
وقال سأُسكنُ فيها يَمَامًا ليغرقها بالهديل
إذا لقيتُ الصبايا صباح الأحدْ
وقال: سأَنخبُ منهن واحدة وأعتّقها
في خوابي المدينة حتى تفوحَ كصيف
وتعبقَ ريحانة وتسيلَ بَرَدْ
وقال سأطلقها في دروب المدينة
مهرة حرية
يا لهذا العجوز الولد..!

قد تستدعي التجارب الخاصة، وتحديدًا الطفولية منها حنينًا من الأسى أو المتعة جراء التذكر والاسترجاع، وقد نستمتع

بتلك الارتـدادات العُمْرية بسبب طبيعتها الخصوصية لذواتنا، ولعل ما يجعل لهذه الإحساسات لمعانًا مصاحبًا هو تخليها عن مبادئ الرُّشْد والصرامة في الحياة الراشدة، والتحلّي بحق العيش المتساهل غير المنضبط مع المعطيات المصاحبة سواء قدمت من الإنسان أو جاءت من مظاهر البيئة المحلية، أو كما يقول الألمعي نفسه في نص آخر:

حينَ كنتُ صبيًا
توهمتُ أنَّ السماء سألمسها
بعصاي
إذا ما علوْتُ الجبل
كان جدي يصدُّقني
ويُزيّنُ لي كذبي
فاخترعتُ أساطير طيشي
وقلتُ
بأني علوتُ الجبل
وأني تَلمَسّتُها بعصاي
وأيقظتُ نجمًا بسُرّتها يختبي!
وها أنا
مذ رحل الأهل
في جبة الكهل
وحدي
أردد أسطورتي
وأصدِّقُ ذاك الصبيّ.

إنَّ بإمكاننا جميعًا أن نتذكّر الحدة المفرطة للإحساس المرتبط بالطفولة مثل قربنا من الأرض ومن مهادنا، والذي بدوره يوفّر لنا كثيرًا من المشاعر الحسية العميقة مما يُشم من روائح أكثر حِدّة، أو من ملامسة الأسطح الملساء منها، أو الأرضيات الأكثر خشونة، أو حتى التبصّر في رؤية الأشياء الصغيرة والدقيقة التي لا يبالي بها كبار السن؛ وعليه، ستغدو ملحوظات الطفولة أشدَّ دقة ووضوحًا للأجسام الصغيرة، فكيف ستكون الدهشة باستبصار الأجسام المهولة والأجرام الهائلة؟! ولكن التساؤل الحقيقي هو: لماذا تحاول النصوص الغوص في ثيمات الطفولة؟ ولماذا يكدح الألمعي استجلاب ملامح الطفولة؟

كتب فرانز هيلينز عن الطفولة قائلًا: (ليست الطفولة شيئًا يموت فينا، وينحلُّ ما إنْ تنتهي دورتها، إنها ليست ذكرى، إنها الكنز الأكثر حياةً، وهي تستمر بإغنائنا رغمًا عنا، وويلٌ لمن لا يقدر أن يتذكر طفولته، أنْ يدركها من جديد في داخله، كجسد في جسده الخاص، كدمٍ جديد يمورُ في الدم القديم، فهذا الجسد يضمحل إذا تركته طفولته)، هذا الموران الصاخب الذي يختلج الجسد الحيّ هو الذي يتيح له أن يعطي تقييمًا عاليًا لثيمة الطفولة، ومن خلال ذلك يستطيع الجسد الحاس في لحظة زمنية عابرة، ولكنها عميقة في تجذرها، أن يستعير الماضي المتصرم والعابر للزمنية، مع لفت الأنظار أن التقييم العُمْري متباينٌ من حال المهاد والصِّبا مقارنة بمرحلة الكهولة والشيخوخة؛ فمن خلال الذكريات والاسترجاعات للزمن الطفولي فإننا سنظفر، ولو مؤقتًا، بامتلاك حاضرنا على امتداده، وباستقطاب مستقبلنا بلا حدود.

أو كما يقول يقول الألمعي:

علّمني الولد الأنقى
الولد المجنون
الأسعد والأسعد
أنْ أقترح سماوات غامضة
فأرتبها نجمًا
نجما
وألاقحها برقًا
برقا
علمني أنْ أتشبث بالأسئلة الأولى
كي أبقى
قال: ازددْ رفضًا
تزددْ عُمقًا.

قد يتغيَّا الشعر التعاطف والالتحام بحالات إنسانية مُحدّدة، وهذا المطلب التواصلي جالبٌ للراحة النفسية التي نشعر بها حينما نتلقى نصوصًا كالتي يبدعها محمد بن زايد الألمعي، وسندرك في أعقاب تلقيها بروح التعزية والمؤازرة الروحية لأنفسنا، وسنحسُّ كذلك بالمقدار الكثيف من الغوث الممنوح لنا في ثنايا نصوصه، كتب ماثيو آرنولد في أحد مقالاته (إنَّ أعظم قدرة للشعر هي قدرته على التفسير، ولا أعني بذلك القدرة على بسط أسرار العالم أمامنا في وضوح، وإنما القدرة على معالجة الأشياء بطريقة تثير فينا إحساسًا كاملًا بجديتها وصلتها الوثيقة بنا، وعندما يُستثارُ فينا هذا الإحساس بالنسبة للأشياء الخارجة عن ذواتنا، نَشعرُ أننا على اتصال بطبيعة هذه الأشياء في جوهرها، فلا نعود نحسُّ إزاءها بأية رهبة أو ضيق، وإنما نتعرّف على سرها ونتوافق معها، وهذا الإحساس يهدئنا ويريحنا مما لا يستطيع أنْ يؤديه لنا أيُّ إحساس، وفي إثارته لهذا الإحساس تكمن واحدةٌ من أعظم قدراته).

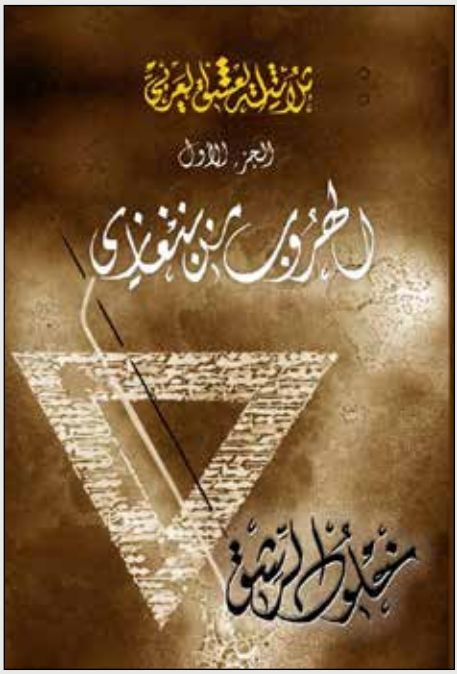

تَرَكَتْ للولدْ
كسرةً من رغيف الذُّرَهْ
وغَفَتْ فاطمهْ
وهو لمّا يَعُدْ..!
حينَ جاء يُفتّشُ عن صوتها
والسماءُ على صدْره جاثمهْ
وعلى غير عادتها
لم يجدْها
فقدْ نَسَتْ طفلهَا في (قَعَادَتِها)
ومَضَتْ فاطمهْ
وكانتْ على نَجْمةٍ وَحْدَها نائمهْ

وكان الرغيف يعضُّ حموضته القاتمهْ.

أختمُ بتأكيدي، لقد أفلح الألمعي ليس فقط في استحضار طفولتنا جميعًا واستعادتها؛ وإنما أضاء نصوصَه الطفولية بمصابيح تلتقط وتستقطب الدهشة الأولى لكل طفل في العالم أجمع، تلك الدهشة المتسمة بطابع البراءة عن الوجود الكلي وعن الخارج وعن العالم القروي المصغر في الجنوب السعودي، والمشتملة على شذا الأهل، وعرف الأحباب، ومباهج الحقول الزراعية، وفتنة الأشجار المحلية بمختلف أنواعها وألوانها، وعلى البيوت العتيقة الحاوية الدروب والمسالك والطرقات؛ لأنَّ الكتابة عمومًا تفسيرٌ من الذات القائلة لخبايا النفس البشرية أيًا كان موقعها الجغرافي، وعن الآخرين، وعن الوجود بكل ما يمور فيه. الردة إلى الطفولة المختزنة في دواخلنا جميعًا ستعطي لنا تلك التصورات الإدهاشية لبكورة انطباعاتنا (ما بين طفلك وبينك يكمنُ الوطن والحقيقة والموقف، كن كما يريد طفلك!).

الشعراء أبالسةٌ طيبون
ذات مرة
أتتني ولم تكتمل
فقلتُ أحاول شيئًا سواها
فجاءتْ صروفٌ وكدستْ الحزن
والحلم المشتعل
وخمسون عامًا تنكّبتُها
غارقًا في القصيدة
أسألها أنْ تكونَ
لكي أكتمل.

لغة الألمعي متباعدة عن الأسلوب القديم ومعتمدة على الإيجاز المكثّف وعلى التقشّف اللفظي الموحي في دلالته، وهي لغة مبتعدة عن الصرخات الطنانة ومتدانية مع الحياة اليومية المتواشجة مع اللغة الريفية الجنوبية، وهي لغة متفردة في اعتمادها على الخيال الفردي الخاص بصاحبها من تزيينها بالمحكيات المحلية الشائعة الموحية، وليس العاميات المتشبعة بالابتذال، أو هي كما يقول الألمعي: (**كلما فكرتُ في بساطة الكلام وجدتُ الصمت أعقد ما يمكن قوله!!**).

إنَّ هذه الكتابات لا تحمل المتعة الجمالية وحسب، وإنما تقدم حلولًا ناجعة لتطوير ذواتنا ورُقيّها، وبعض النصوص تحمل في أعطافها تنبؤاتها المستقبلية في صيغ شعرية، تستقطب جمهورها؛ لأنها دائمة الاشتغال بماهية الإنسان الحقيقي وبوجوده وبكرامته وقيمته البشرية.

الدموع التي كمنتْ في غياهب روحي
أعيد اقتراح مآلاتها
وأقضي مجازاتها بوضوحي
فتغدو الحياة
حطام الكلام
وأغنيتي خيمة
تندرجُ فوق قباب ضريحي.

---

* كاتب سعودي.

قصتان مترجمتان* للكاتب آكسي فينجرونج

■ ترجمة: أميرة الوصيف**

السيدة المُسِنَة

كان لديها شاهدة قبر، تلك التي كلّف أبناؤها شخصًا ما من أجل نقشها وحفرها خصيصًا لها.

في المناطق الريفية القروية، في هذه الأيام، يمتلك كل العجائز شواهد قبور بعد موتهم؛ ومن ثم فلم تكن تلك السيدة استثناء للقاعدة، فلقد جرى دفنها في رقعة أرض تم تقديرها بعناية فائقة من جانب المعلم فونج تشوي، وقد كانت شاهدة القبر تكتظ بأسماء الأبناء والأحفاد حتى تستقبل روحها البركة والحماية في السماء.

كان هذا كل ما في الأمر، ففي إحدى الليالي، التصقت ورقة بيضاء بشاهدة القبر الخاص بها والتي دوّن عليها بفرشاة الخط ما يلي:

«عملت تلك المرأة في حياتها مزارعةً، وطاهيةً، ومربيّةً، كما أنها عملت في مجال تنظيف الثياب. لقد عملت بجهد بالغ كما لو كانت حصانًا أو بقرة. وعندما بلغت الستين من عمرها حكم عليها بالحبس داخل منزل ابنها الأصغر من أجل القيام بمهمتها الأخيرة وهي لعب دور المسنة».

شعر أهالي القرية بمدى غرابة تلك الكلمات التي قرؤوها للتو فوق شاهدة القبر، والتي بدت تصف حالة غير مألوفة في مجتمعهم. اجتمعوا حول قبرها محاولين قراءة كافة ما كُتِبَ عن تاريخ تلك المرأة العجوز، وشعروا بالحسرة والألم أن تلك المرأة كانت ما تزال تقوم بواجبات منزلية يومية حتى

تلك اللحظة التي قضت فيها نحبها، أجل! لقد ظلت تعمل حتى باتت مسنّة، كان ذلك اللقب يمثل وظيفتها الأخيرة.

ليس من المبالغة القول إنه قد «حكم عليها بالسجن» في منزل ابنها الأصغر من أجل قضاء بقية سنواتها هناك، لأجل خدمة أفراد عائلته، فهي لم تكن هناك لتستمتع بجودة الحياة، لكنها كانت لتواجه أوقاتا عصيبة، فالأناس في مثل سنّها بمقدورهم فعل أي شيء يريدونه، فإما أن يتجولوا في الأرجاء أو يتنزهوا أو يثرثروا مع بعضهم بعضًا أو يقضون أوقاتًا ممتعة، لكن لم يكن هذا الأمر لينطبق عليها، وذلك لأن ابنها وزوجته كانوا ليلعنوها في كل وقت بأبشع اللغات.

لقد عاشت تلك السيدة مع زوجها في القرية نفسها، ولكن لم يكن هذا الأمر ليدوم طويلا، إذ إن كل واحد منهم كان يعود في المساء إلى «زنزانته الخاصة» لتحمّل عناء الألم، والوحدة، والقسوة والحرارة.

تطلقت السيدة من زوجها بسبب تلك الابنة التي ربتها بنفسها، لاحقًا هرع الأبناء إلى مقر المقابر، ومزّقوا تلك الورقة التي أُلصقت أعلى شاهد القبر، وشتموا ولعنوا بأعلى حناجرهم، وقالوا إنهم يتهمون شخصًا ما بمحاولة التشهير بهم وتلطيخ سمعتهم الطيبة عن طريق وصفهم بأنهم أشخاص غير مخلصين، وقد أقسموا بدورهم في ذلك الحين أنهم سوف يعرفون هوية من كتب تلك الورقة. في تلك الأحيان، كان الأب يقف بعيدًا عن الحشد يراقبهم في صمت، ذلك الرجل الذي مات مفطور القلب بعد أيام قليلة.

يجدر بنا الإشارة إلى أن الأبناء تولّوا إعداد مراسم الجنازة والدفن من أجل والدهم، ودفنوه إلى جانب زوجته، فلطالما تمنى الزوجان العيش معًا، وها هي أمنيتهما تتحقق الآن بمدفن مشترك.

لم يتخيل أحد أن الأب هو من كتب تلك الورقة، وألصقها على قبر زوجته؛ ولكن الآن بعد موته، مَن سيقوم بنقش قبره؟

نكات

أصيب أحد الرجال العجائز بسرطان الكبد، لاحقًا أخبر الطبيب عائلة المريض بطبيعة الحالة، كما أنه أعلمهم أنه لم يتبق له سوى أشهر قليلة جدا، وفي تلك الأثناء ذرف أبناؤه الدموع خفية، ومن دون أن يعلم والدهم، ثم دعوا سرًا لإجراء اجتماع لبقية أفراد العائلة، وقد طلبوا من الجميع الاهتمام لأمره، وإعطائه ما يريد وتحقيق كل رغباته.

مع مرور الأيام أصبح الرجل العجوز أكثر نحافة، لطالما كان يجد لذته في إلقاء النكات حتى أنه لم يتوقف عن فعل ذلك في

الفترة الراهنة، ورغم أن جميع نكاته كانت قديمة إلا إن الجميع كانوا يضحكون بمجرد إلقائه إحداها، وفي بعض الأحيان عندما كان يشعر بالإحباط، كانوا يطلبون منه أن يلقي نكتة ما حتى لو كانت سخيفة.

قضى العجوز مهرجان الربيع بأسرة في المستشفى حيث بات باستطاعته الخروج من فِراشه والتجوّل في الأرجاء كما أنه استمر بدأب في إلقاء النكات على مسامع الممرضات والمرضى الآخرين، وقد جعل بدوره الجناح الطبي أقرب إلى استديو البث التليفزيوني لأعياد مهرجانات الربيع، وحينها قال لأبنائه:

عودوا إلى المنزل، وقوموا بإمتاع الزوار واستقبالهم جيدا، فلقد جاء إليَّ الكثير من الأصدقاء والأقارب بالفعل عندما كنت مريضا، فهذة هي قوانين الأدب واللياقة.

أراد الأبناء أن يكون هناك شخص معه برفقته يعتني به، إلا إن الأب أصر على البقاء هناك بمفرده، وأكد أنه ما من مشكلة على الإطلاق في ذلك، فكل ما بمقدورهم فعله هو الذهاب إلى الديار وإمتاع ضيوفهم، كما أنه قد جاء الكثير من الأصدقاء والأقارب وقد شرعوا جميعهم في الحديث عن الرجل العجوز وعبروا عن بالغ أسفهم بخصوص محنته الصحية.

فتح الرجل العجوز باب المنزل فجأة ودخل إلى الغرفة على الفور، شعر الجميع بالخوف إن كان الرجل قد سمع شيئًا من حديثهم عنه، لكنه لم يقل سوى مرحبًا بكم جميعا، ثم بدأ في إلقاء النكات، وعلى الرغم من أنها لم تكن مضحكة حقًا، لكن الجميع قد ضحكوا بمبالغة كبيرة، من جانبه مشى الرجل العجوز وسط الحشد ضاحكا بينما ينظر إلى الجميع.

لاحقًا عاد العجوز إلى المستشفى ثم مات في تلك الليلة، ولكن قبيل أن يقضي نحبه شكر الرجل العجوز أبناءه وأحباءه وأصدقاءه، في الواقع لقد عرف الرجل طبيعة حالته منذ أن بدأ الجميع يستمع إلى نكاته بحب واهتمام، كما أنه لم يكن يشعر بالإحباط أبدًا في تلك المرات التي كان الناس ينسجمون فيها مع نكاته، ومن ثم فقد أجهد بدوره عقله حتى يعثر على المزيد من النكات ليخبر بها الناس، وحينها فقط قد عرف لأول مرة أن تلك النكات التي اعتاد على إخبار الناس بها لم تكن جميعها مضحكة، ولقد صرح في تلك الأثناء أنه يشعر ببعض الندم حيال ذلك.

---

* حصريًا من الأدب الصيني المُعاصر.

– آكسي فينجرونج: أحد أبرز كُتاب القَصة القصيرة وله إصدارات في مجال أدب الأطفال والخيال العلمي

** قاصة ومترجمة – مصر.

قبضةٌ من تراب

■ حضية خالف*

جميعهم متحلّقون حولي؛ أمي وخالاتي، حتى عمتي الوحيدة التي كانت على خلاف مع أمي، حضرت من مكان إقامتها في باريس؛ احتضنت أمي قرب رأسي وأخذت تنشج وأمي تربت على ظهرها بلطف، تحاول تهدئتها، لكن دون جدوى؛ إذ انتقلت عدوى النشيج لكل الحضور. لم أكن أستطيع التحدث إليهم. وإلا لقلت لهم ما سبب كل هذا؟ أنا الآن أشعر أنني بحال أفضل. تمنيت أن أخبرهم عن جمال المنظر من هنا.

ومع أنني كنت أرتدي أفضل الثياب، وأضع كامل زينتي؛ ما حدا بأمي - برغم ما يعتصر قلبها- من ألم أن تقول لعمتي: أنظري إلى طفلتي كم هي جميلة وأنيقة. إلا إنني كنت حزينة من الداخل، لم يحضر أبي كما وعدني في آخر زيارة له. وهذا ما عمّق شعوري بالوحدة. خفت أن أغيب ولا أراه. تمنيت أن أدفن رأسي في حضنه وأبوح بكل مخاوفي، لكن ثمة شيء ثقيل أكبر مني ومنه يمنعني، ولا أدري ما كنه هذا الشيء.

هل لأن مشاعري باتت عاجزة؟ منذ الصباح بدأت شيئًا فشيئًا أفقد متعة سماع صوت المطر الذي ظل يهطل طوال الليل ولم تتسلل رائحة العشب المبلل إلى أنفي، لم أعد أسمع زقزقة العصافير في الحديقة؛ حتى أنني عندما فكرت النزول من السرير وتفقد السناجب في حديقة المنزل لم أستطع تحريك رجلي، وكأن شللًا قد أصاب أطرافي. صحيح أنني في الآونة الأخيرة لم أكن أتحرك كثيرًا، لكنني كنت قادرة على حمل نفسي حتى النافذة. منذ آخر زيارة للطبيب وهمسه في أذن أمي، لم

تعد تدعني أتحرك من السرير. هذا الأمر يشعرني بالضجر، لكن أمي تقول: علينا التزام تعليمات الطبيب.

لم تكن أيامي في الأسابيع الأخيرة صاخبة؛ يمر اليوم كبقية الأيام، وكأنها نسخ مكررة، تستيقظ أمي باكرًا تنهض من السرير بجواري حيث صارت تنام معي في غرفتي؛ ثم ما يلبث أن أسمع صوت الخلاط الكهربائي وهي تُعد لي الفطور. بطاطس مهروس بدون ملح، وكأس من الحليب الدافئ، وعندما تحضر الممرضة «آن» وتنهي عملها نشرب سويًا من عصير البرتقال الطازج الذي أعدته أمي ووضعته على الطاولة.

أشعر اليوم أن ثمة تغيير قد حدث. ها هي عائلتي متحلقة حول سريري، بخلاف الممرضة «آن» التي أتوقع دخولها في أي لحظة. ومع أني أتضوّر من الجوع، لم تُعد لي أمي فطوري المعتاد. بل وقفت فوق رأسي تحتضن عمتي والدموع تسيل على خديها. أردت شدها من يدها مثلما كنت أفعل وأنا طفلة. ماما أشعر بحرارة في حلقي، هل لي ببعض الآيسكريم؛ لكنني كما قلت أشعر بشلل في أطرافي. لابد أن هناك خطأ ما. فجأة تبدل برنامجي اليومي. حتى الممرضة «آن» لم تحضر. لم تجلس بقربي بعد انتهائها من عملها لتقرأ لي بصوتها الغليظ فصلًا أو فصلين من روايتها المفضلة «التحوّل».

ومع أنني أخبرتها أنني لا أحب كتابات كافكا، إلا إنها تصر أنه أعظم كاتب يصور المعاناة. ودخل غرباء إلى غرفتي. ثلاثة رجال وامرأة، لأول مرة أرى وجوههم. لا بد أن هناك خطأ ما.. سحبوني خارج الغرفة. أمي تقف فوق رأسي كأنها تمثال حارس، لم تفعل شيئا. ظلت جامدة في مكانها حتى تلك الصرخة التي حاولت التملص من فمها كتمتها بكفها، بينما دخلت عمتي وخالاتي في نوبة بكاء متوالية.

الآن تأكدت شكوكي، ثمة شيء سيء حدث لي ولا أحد يريد إخباري،. شعرت بالحنق من أمي وأولئك الغرباء يجردونني من ملابسي ويبدأ أسوأ حمام حظيت به يومًا. فكرت في ركلهم والهرب، لكن أطرافي مشلولة. حاولت الصراخ. أبي، أين أنت يا أبي؟ لماذا لا تأتي وتخلصني. يتكسر صدى صوتي في تجويف صدري. شعرت أني عاجزة تمامًا عن فعل أي شيء، وأخيرًا أسلمت لهم جسدي.. بعدما أنهى الرجال مهمتهم، وأحمد الله أنهم كانوا في غاية النبل.. حضرت المرأة لتصفيف شعري. مَن قال لك أنني أريد هذه التسريحة؟ سألتها، ولكنها لم تعرني أدني اهتمام، كأنني غير موجودة، واصلت عملها، وضعت لي أسوأ تسريحة يمكن أن تضعها فتاة في سني.. لعنتها في سري، كيف لي أن أصرخ في وجهها ولساني معقود.

هل ما يحدث لي له علاقة بذلك اليوم؟

اليوم الذي سمعت فيه الطبيب يتحدث إلى أمي؟

ذلك اليوم بعد ذهاب الطبيب، جلست جارتنا وصديقات أمي المقربات، وحضرت جدتي من باريس مع أبي، كان لقائي بهم في هذا اليوم مشهد عظيم، لقد اجتمعت العائلة، الجميع قدموا لي هدايا الميلاد. ماري ابن جارنا أهداني وردة حمراء كنت أضعها في شعري. أين ذهبت، هل انتزعتها تلك المرأة الغريبة وهي تصفف لي شعري؟

الكل هنا الآن. أنا ممددة في الغرفة في كامل زينتي. رغم عدم رضائي عن تسريحة شعري.. لكن مع فستان السهرة الأسود وبعض الاكسسوارات على رأسي وعنقي.. بدوت أنيقة. طرق الكاهن باب الغرفة ودخل.. وقف الجميع له باحترام. للمرة الأولى أحضر فرحًا بهذا الشكل، اقترب مني وبدأ بنضح الماء على وجهي وهو يتمتم بكلمات مبهمة، المياه الباردة أشعرتني بالنشوة. أنتهى الكاهن من عمله سريعا. بعدها انطلق الموكب.. إلى أين؟ لا أدري، كانت الشوارع تعج بصخب المارة. اشتقت إلى غرفتي وإلى حديقتي. بدأت أسمع صوت المطر وشممت رائحة العشب المبلل.

هل اقتربنا؟

تطلعت في الجميع، كل الوجوه تلقي عليّ نظرة آسية وأنا ممددة هناك بلا حراك. كل الوجوه نظرت إليّ إلا وجه أبي. كنت أنظر إلى تلك الوجوه أبحث عنه.

هل تعرف يا أبي؟

توقعت أن تكون أول الحاضرين، أول مَن يمسك بيدي ويضع قبلة على جبيني، ويثبت الوردة الحمراء على شعري. الوردة التي أهداها لي ماري، يمسح على جبيني ويهمس في أذني.. أنا فخور بك. وجودك يا أبي كان سيخفف عني الوحدة التي أحسها في مفاصل روحي. وجودك مهم يا أبي. لا أريدك أن تخرجني من هذا الصندوق الخشبي المبطن بالحرير؛ ولا لتمنع عني هذه الديدان اللعينة التي تهاجم جسمي الآن بشراسة. تمنيت وجودك يا أبي لتلقي عليّ قبضة من تراب، كما فعل الآخرون.

---

* قاصة سعودية.

أمنية واحدة

■ نادية أحمد محمد محمود*

رأيتني وأنا أحدق في عيني كريم ولدي الأكبر، أغوص في ماء عينيه، أرى خلف نظراته، ذات النظرات التي رأيتها يومًا في عينيّ أبي؛ أسمع همساته، ذات الحروف المغسولة بماء الحنان المضمّخة بعطر الحب، لا أعرف كيف بزغ وجه أبي أمام عيني لحظتها، ملأ الوجود من حولي، رأيتني أنظر إليه، أدقق في ملامحه، ارتشف من محياه ما تعودت ارتشافه من روعة الحنان، يبتسم لي كما كان يبتسم.. عيناه فيهما لمعة حب أعرفها، لهما أريج لا أتوه عنه، وهو يربت بيده على رأسي، واليد تحمل لمستها ما بقلبه إلى عقلي مباشرة، كأن لأصابعه لسانًا ينطق، وحروفًا تقال، وفمه يرسل زخاتٍ من الحروف، مبهجة، لي ولأخوتي معي..

لديَّ اقتراح.

هكذا قال أبي، التفّت قلوبنا حوله، تساءلت نظراتنا المتلهفة قبل الأفواه الصغيرة عن اقتراحه هذا، اتسعت ابتسامته وهو يطلب من كل منا أن يحضر ورقة صغيرة بحجم الكف وقلمًا، تساءل أحدنا:

مسابقة في الإملاء يا أبي؟

ازدادت ابتسامته اتساعًا وهو يهز رأسه نفيًا..

اندفع آخر: قلم جاف أم رصاص؟

حدّق في عينيه قائلًا: أي شيء، المهم أن يكتب..

هرولت أقدامنا الصغيرة عبر أرجاء الشقة، كل منا اتجه إلى حقيبته المدرسية، نزع ورقة من منتصف إحدى الكراسات كما أوصانا أبي وعاد إليه، طلب منا أن ننتشر عبر الردهة الواسعة، يأخذ كل منا ركنًا، لوحده،

ويكتب اسم هدية يتمناها، تسارعت نبضات قلوبنا وهللت الفرحة في الصدور، تعالت بعض الأصوات معترضة، والأيدي الصغيرة تتسابق إليه، تعانقه طالبة أن يسمع لنا أفضل من الكتابة، هز رأسه في هدوء وعيناه تلتمع حدقاتهما بقوة وهو يواجهنا باسمًا:

«بيدك قلمك، الورقة أمامك، لديك دقيقة واحدة تكتب فيها أمنيتك، حذار من الغش..».

جلست في ركني وحدي، ورقتي الصغيرة بعيدة عن أعين إخوتي، أُحدِّقُ في الأعين المنهمكة في الكتابة من حولي، باحثة عن أمنية تلوح لخيالي لكي أسارع مثلهم بكتابتها، غير أنني لم أتذكر شيئًا؛ لحظة ضياع الأمنيات هي أم متاهة الفكر! لم أحاول لحظتها البحث عن مسمى لها، جلست صامتة والقلم بيدي، أغلق كل منهم ورقته، تسابقوا في تسليمها لأبي، أما أنا فقد مضيت هادئة إلى حيث سلمته الورقة مطوية مثلهم وعدت إلى مكاني.. علت الأصوات المرحة من القلوب الغضة تحكي ما كان، وحين توجهت الأسئلة إليّ:

ماذا كتبتِ؟

تاهت الحروف ولم أجد شيئًا منها، هززت رأسي سلبًا ولزمت الصمت، تحلقوا حولي يضحكون وأصواتهم الصغيرة تتعالى:

نادية بلا أمنيات..!

عاد أبي، عيناه فيهما دفء السكينة وبراح الأحلام، يربت بيده على رأسي، يده حملت لمستها ما بقلبه إلى عقلي مباشرة دون أن تمر على وسيط، احتضنت ساقه في حب وهتفت:

أمنيتي أن يبقى أبي بجواري.

داهمتني هذه الذكرى، وأنا أُحدِّقُ في عينيّ كريم الآن، أرى خلف نظراته النظرات ذاتها التي رأيتها يومًا في عينيّ أبي، أسمع همساته، ذات الحروف المغسولة بماء الحنان المضمّخة بعطر الحب:

أماه، لديك دقيقة واحدة تكتبين فيها أمنية واحدة، تفضلي..

وعيناه تومئ نظراتهما إلى صورة الحرم المكيِّ الشريف على الجدار، لتتماهى المسافات وترحل الأزمنة ولا يبقى إلا قلب لا يمتلك حتى الآن إلا رنين دقاته، أنظر إلى عينيّ ولدي/أبي، تتزاحم الدموع في المآقي ويعاود القلب رحلة الاشتياق والحنين، تربت يد على رأسي، لا أعرف يد مَن فيهما؛ غير أنني أشعر بدفء السكينة وبراح الأحلام من جديد. أرفع عيني إلى عينيه حائرة، باحثة عن حروف تائهة لا أملك القدرة على الإبحار خلفها، أَضُمُّهُ إلى صدري بقدر ما استطيع، وبين عيني تبزغ صورة بنت صغيرة تاهت الحروف منها يومًا، وحين عثرت عليها ضمت ساق أبيها -رحمه الله- هامسة:

أريدك أن تبقى بجواري..

---

* قاصة - مصر.

حُضْنُها..

■ فاطمة عبدالحميد*

لو أن الحياة تطول ببعض الأمهات، حتى يبلغ أصغر أبنائهن سن العاشرة على الأقل، لما رأينا طفلًا يُصفع، ويتورّم خده؛ فلا يُبكيه الألم، لكن قلبه يتفطر حزنا من شتيمة «يلعن أملك» حين قالها غاضبا، منتقما لنفسه أمام أخيه الأكبر.

على أي حالٍ، لا أحد يستطيع تصحيح حسابات الأطفال الخاطئة، ما لم يبوحوا بما يدور داخل رؤوسهم الصغيرة. تكثّف حزنه بتروٍّ تلك الليلة، كالغيم الداكن حتى الفجر. قبر أمه ما يزال رطبا، لم يكمل الشهر بعد، وهذا ما حزَّ في نفسه كثيرا، إذ كيف تجرأ أن يشتمها وهي وحيدةٌ في عتمتها هناك! اختار لنفسه عتمةً ظن أنها مشابهةٌ، وأخذ يعتذر لها بصوت مسموع مرةً، وهامس في مراتٍ، يرجوها بتذلل أن تصدق اعتذاره..

ما مقدار ما يمكن أن يُطيقه قلب طفلٍ ساهرٍ، اعتاد أن يجري ليتخلص من دموعه؟! انسحب لعالم يخصه في تلك الليلة. جسدٌ صغيرٌ، ضئيل، كأنه رأس من القرنفل، حين مال على وسادته. رأى أمه عند الحد الفاصل بين الحلم واليقظة، تركب قطارا يخترق الأرضية والحيطان، ناجاها فلم تسمعْ، لوّحَ لها فلم تلتفتْ.. تجرّع أنفاسا طويلة من الهواء، ثم أطلق سراح تنهيدة، قاطعتها عائدة إليه كما تفعل الأمهات، حين يبلغ المدُّ أوجه في التعاسة. عرف أنها هي من دون شك، ربما من أصابع قدميها التي كانت تلامس أصابع قدميه. في

الأحلام، مهما قلّت التفاصيل تبقى المعالم ظاهـرة. حتى طيبة أمـه تجلت في رائحة حضنها، ولا حاجة له أن يحدّق للأعلى ليرى وجهها. شعر أنه يحلم. خشي أن يتحرك قليلا، فتعيد الحياة ترتيب نفسها، بدأ بهدر الوقت، والدفع باليقظة بعيدا، في وجه حلم عذب كهذا.

«تـرى أمـك، فـي يلعن أمـك اللـي قلتها لعامر.. والله والله ما كنت أقصدك أنت يا أمي! كانت شتيمة لعامر، ما هي لك والله!». قالها بصبر نافد ودون أن يرفع رأسه، فقد بكى ليلةً كاملةً ليتطهر من ذنبه. خُيِّلَ إليه أنه يلتحم بها، تتحسس وجههُ، بيدٍ، كيَدِ ضريرٍ، تجهل ما تحتها في البداية، ثم ما تلبث أن تغوص إلى ما تحت الجلد، لتعانق الجسد من الداخل. نثرت ابتسامة كغبار الذهب، أضاءت ليله حين اكتمل وجهه تحت كفها، ضمته إليها دون أن ينظر أحدهما للآخر، فكّكت شعرهُ المجعّد بأطراف أصابعها، وهي تقول بثقة، وبنبرة مَنْ يتنبأ بالمستقبل: «أنا أعرف جيدا مَنْ هو ولدي».

أصبح الصبيُّ رجلا في الأربعين من عمرهِ، وما يزال كلما سألهُ أحد أطفاله عن اللقاء الأخير الذي جمعهُ بجدتهمْ، التي لمْ تغادر قريتها قط، يرد بابتسامة فاعل خير تبرع سرا للتو، وفخور بنفسه أيما فخرٍ: «عانقتها في محطة قطار».

* روائية سعودية.

الرَّبِيعْ

■ د. خالد برادة*

تَسَامَى النُّورُ وَابْتَسَمَ الرَّبِيعُ
وَلاَحَ الرَّوْضُ وَالحُسْنُ البَدِيعُ

وَغَرَّدَتِ الطُّيُورُ عَلَى رُبَاهَا
فَيَا لَلشَّدْوِ يُبْهِجُ وَالزُّرُوعُ

تُحَيِّي الكَائِنَاتِ وَهُنَّ نَشْوَى
فَرَجَّعَتِ المَدائِنُ وَالرُّبُوعُ

وَأَيْنَعَتِ الثِّمارُ فَيا حُلاَها
وَأَشْرَقَ رَوْضُهَا شَمْسًا تَشِيعُ

وَأَنْسَامُ الرُّبَى هَبَّتْ سَلاَمًا
عَلَى غُصْنٍ تُدَاعِبُهُ زُرُوعُ

نَدَى رِيقِ الأَزاهِيرِ المُوَشَّى
شَذَاهَا مُسْكِرٌ وَلَهَا ذُيُوعُ

وَقَدْ هَاجَ الغَرامُ بِهَا حَثِيثًا
هُنَا الأَشْوَاقُ تُؤْنِسُ لاَ تَرُوعُ

وَهَذَا الرَّوْضُ تُبْصِرُهُ عُيُونٌ
وَتَزْدَانُ العُيُونُ كَمَا الضُّلُوعُ

غَدَا شِعْرِي بِأَنْسَامِ الأَقَاحِي
يُهَاتِفُ أَيْكَةً وَبِهَا يَضُوعُ

سَمَا القَلْبُ الصَّدِيعُ فَرَفَّ وَجْدًا
نَدَاهُ الرُّوحُ وَابْتَهَجَ الجَمِيعُ

---

* شاعر وباحث -المغرب.

أيظن

■ نادية السالمي*

أيـــظـــن أنّـــي قـــد أعـــود إلـــيـــه
هـــو مـــن لـــوى قـــلـــبـــي ضـــحـــىً بـــيـــديـــه

جـــرح الـــبـــحـــور عـــلـــى فـــمـــي مـــتـــعـــمـــدًا
والـــشـــطّ فـــي أســـرٍ عـــلـــى شـــفـــتـــيـــه

لا فـــرحـــةً إلا وقـــصّ جـــنـــاحَـــهـــا
والـــشـــرُّ وكـــرٌ فـــي كـــلا عـــيـــنـــيـــه

كـــل الـــفـــســـاتـــيـــنِ الـــتـــي أحـــبـــبـــتـــهـــا
ذرفـــت خـــيـــوط الـــظـــل فـــي قـــدمـــيـــه

لـــتـــصـــيـــر بـــيـــن الـــمـــحـــبـــســـيـــن رهـــيـــنـــةً
فـــي ســـيـــرة الـــتـــنـــهـــيـــد فـــي جـــنـــبـــيـــه

وخـــزانـــة تُـــمـــلـــي عـــلـــى الألـــوان مـــن
فُـــصـــل الـــذبـــول قـــذى عـــلـــى أذنـــيـــه

لا بـــارك اللهُ الـــفـــؤاد إذا اجـــتـــبـــى
عـــذرًا يُـــجـــيـــز الإثـــم فـــي كـــفّـــيـــه

مـــاذا أقـــول إذا رأيـــت لـــبـــرهـــةٍ
وجـــهـــي حـــزيـــنًـــا عـــالـــقًـــا بـــيـــديـــه

مـــاذا أقـــول إذا رأيـــت عـــشـــيـــة
قـــبـــل الـــعـــنـــاق أســـىً عـــلـــى كـــتـــفـــيـــه

أثـــرًا لآخـــر دمـــعـــة أنـــذرتـــهـــا
ووعـــدتـــهـــا أنْ لا نـــعـــود إلـــيـــه

ولـــعـــطـــري الـــمـــركـــون فـــي كـــنـــف الـــرضـــا
قـــد ثـــار مـــن أجـــلـــي وهـــان عـــلـــيـــه

وأُدُ الـــشـــذى ثـــقـــةً بـــعـــدل قـــضـــيـــتـــي
حـــتـــى تـــجـــمـــهـــرُ «لـــو» مـــحـــى ســـاقـــيـــه

«كـــم قـــلـــت إنـــي غـــيـــر عـــائـــدة لـــه»
الله.. مـــا أغـــبـــى الـــرجـــوع إلـــيـــه

ســـيـــعـــود بـــالـــخـــفّ الـــذي يـــدنـــو لـــه
وحـــنـــيـــنُ يـــخـــصـــفُ فـــي الـــهـــوى رجـــلـــيـــه

---

* شاعرة سعودية.

لِمَ الْمِفْتاحُ؟

■ الطاهر لكنيزي*

هَذا الْمَساءُ الأُرْجُوانيّ
الْعَواطِف وَالْمَعاطِف
أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ
يُلْبِسُني قَتامَةَ لَوْحَةٍ
ثَكْلى لِ "فانغوخْ"
نَأْمَةً مِنْ نَبْضِي الْمَسْروقِ
والْمَهْروقِ فَوْقَ سَديرِ عُمْري
خَمْرَةً مِنْ دَنِّ أَشْجاني
نَجيعِ يَمامَةٍ سُحِطَتْ
عَلى رُكْحِ السَّحابْ..
وأنا كَراعٍ
يَسْتَنيحُهُ نَوْحُ ناي عازِبٍ
أَقْعى كَحُلْمٍ سائِبٍ
لأَحوشَ قُطْعانَ الْغِيابْ..
لِخَطيئَتي كَمْ عَوْرَةٍ
عَرّى خَريفٌ هامِزٌ أَسْرارَها
فَتَساقَتِ الأَسْحارُ كَبْوَتَها
سَأَتْرُكُها لِعُقْبانٍ
تُزاحِمُها ضِباعٌ
لَنْ أُسَجِّيَها وَسَوْأَتَها بِأَعْذارٍ
وَلا حَتّى كَما فَعَلَ الْغُرابْ..
أَنْسَلُّ مِنْ خَجَلي
وَأَفْضَحُ كُلَّ أَوْراقي
وَأُرَتِّبُ ما بِأَعْماقي
وَلا أَعْوي
بِآجامِ الطَّوى مِثْلُ الذِّئابْ..
كَأْسي
تُعَتِّقُ مِنْ بَواكيرِ الْحَنينِ سُلافَها
هَلاّ رَشَفْتِ لِتُغْرِقي تَرَفَ الْكُهولَةِ
في فُيوضاتِ الطُّفولَةْ؟
اعْلَمي أَنَّ الصَّبابَةَ عِلَّةٌ
تَعْصى عَلى السُّلْوانِ
بَلْ هِيَ نَزْوَةٌ تَأْبى الْمَتابْ..

ما الْفَرْقُ يا رَيْحانَتي
بَيْني وَبَيْنَكِ
غَيْرُ عُمْرِ فَراشَةٍ
طافَتْ عَلى أَفْنانِ مِشْكاةٍ
بِلَيْلٍ مُغْرِضٍ
فَتَطَهَّرَتْ أَذْيالُها
أَوْ نَحْلَةٍ نَفَقَتْ بِأَحْناءِ الرُّضابْ..
فَلْتَشْرَبيني مِثْلَ شايٍ ساخِنٍ
في رَقْصَةٍ بَجَعِيَّةٍ
وَتَجَنَّبي مَغَصًا تَضاغى
مِنْ كَمَنْجاتِ الْعِتابْ..
أَنا كَرْمَةٌ
حَتّى وَإِنْ حالَتْ نَضارَتُها
وَشَمَّتْ جِذْعَها فَأْسٌ مُهَنَّدَةٌ
فَما جَفَّ اللُّبابْ..
لا قُفْلَ يَشْكُمُني
لِمَ الْمِفْتاحُ
وَالتُّفّاحُ يَغْزِلُ طيبَهُ لَيْلٌ
تَبَتَّلَ في صُرودِ الْوَحْدَةِ الْبَهْماءِ
يَعْصِرُ عُزْلَةً ناءَتْ
بِأَحْطابِ الْخِطابْ؟
ما ضَرَّ قَلْبَكِ لَوْ تَزورينِي
بِفَصْلٍ خامِسٍ حَتّى
لِتَغْمُرَ ثَرْثَراتُكِ
باحَةَ الْفَرَحِ الْمُؤَجَّلِ
إِذْ يُفَتِّتُ لَحْنُها صَمْتًا
تَكَلَّسَ بِالْحَشا
لَوْ سَيَّجَتْ أَبْراجُهُ حَرْفي
فَقَلْبي مُشْرَعٌ كَقَصيدَتي
فَلْتَدْخُلي مِنْ أَيِّ بابْ.

---

* شاعر - المغرب.

إناخة

■ نويّر العتيبي*

بحر بلا مدى
والموانئ نائيات
مراكب تلوي أشرعتها
رياح عابثة
يضيع مني الدرب ويلفنا السواد
وهذا العمى فينا
كالخسارات القاسية
كالليل في صدرٍ حزين
يشتاق للضياء
يشتاق لشمس حانية

أسير إليك وخوف يرافقني
خوف من الترحال
وخوف من فم المسافة
الذي يلتهم ما بقي من العمر
ثم أقف في المنتصف
والمنتصف جحيم

يجتاحني شوق عنيد
يخرج ضدي وضد الكبرياء
كما يخرج الثوار في وجه الطغاة
يقاومون الخوف ويطمعون بالحياة

شوق عنيد
يشدني إليك
متجاوز خطايا التاريخ
متجبر
لا حكم ولا خصم
ولا إدانة ولا قصاص

أترين ذاك عدلًا؟

أنت التي تحيكين بابتسامتك
أيام السلام
وتعيدينا بقطبي حاجبيك
نحو الهلاك
لا عدالة والحب فيك
أصل ووطن
وأنا لاجئ مكسور الساق
يهرب من الرماة

كيف يا أرض معجونة
بالخزامى والسدر
وماء الأنبياء
نمسك بخيوط
النور فيك
لتغفري الخطيئة الأولى
وتمنحيننا الصفح
وتمسحين بيدك
المباركة وعثاء السنين..

قولي لنا قولًا ينتهي
فيه الترحال
ويسكب في العمر شهدًا
ويعيدنا إليك بولاء جديد
وقسم عظيم
لا راحلين ولا مارقين
ولا غزاة..

---

* شاعرة سعودية.

أطلال الهوى

■ ملاك الخالدي*

حتى الذين تمكّنوا من أضلعي
وقفوا على خطِ الفؤاد نزالا

هم أدركوا أن الشعورَ لهم مضى
ثمّ استبدوا أيقظوا زلزالا

ما بالُنا نشقى بصدق قلوبنا
لنعيش مع وجع القلوب وصالا

لله قلبًا ما يزالُ مكبّلاً
ومُبعثرًا بشعورهِ مُنهالا

أنا كلما يممتُ قلبي دونهم
ووضعتُ فوق قصائدي أقفالا

عادوا وعادَ القلب ملء دمائهِ
وجدًا وعادت أحرفي موّالا

لكأنما قلبي مزارَ طيوفهم
يؤتى ويُجفى أحقُبًا تتوالى

باتت صدور الصادقين مواقدًا
وغدًا ستغدو للهوى أطلالا

---

* قاصة وشاعرة سعودية.

غيبت أسئلتي!

■ لينا فيصل المفلح*

غيّبت اسئلتي
واجتزت كلّ مدى
في حضرة الشعر لا صوتٌ يضيعُ سدى

فمن سيعصرُ
خمر الوقت معتكفا
بين القوافي ومن للطيرِ ماحصدا

ثاوٍ على النصّ
معنىً في فمي قلقٌ
ليستريحَ على صدر الرؤى أمدا

به التفاصيلُ
أحداثٌ معلّقة
بلا تواريخَ لن تلقى لها سندا

قرأتُ
حتى انتهى درويش من أرقي
واستوقفته هنا بوابة وصدى

دقيقةٌ
تصنع التاريخ شاخصةٌ
فيها النواظرُ لا جيشًا ولا عددا

وقلت للريح
خلّيني مبعثرةً
دعي لي الشعرَ يبني في دمي عَمدا

صعدتُ
كلّ فضاءٍ في المجاز ولم
أقرأ عن الحبّ أو أبطاله الشُهَدا

توكأتْ
لغتي الأولى على جدرٍ
من القلوب تخالُ الصمت معتقدا

اللوحة الآنَ
في رأسي سأكملها
وبي انتظار ولمّا أنتظر أحدا

---

* شاعرة – سوريا.

نقترب من تلك الهاوية!

■ ليال الصوص*

كيف لنا أن نختار الانحدار شوقًا؟
عند مقعد الانتظار، قابعة أنثاك يا رجلي الاستثنائي
إنّها هناك بجدائلَ معقودةٍ من ريحان وياسمين
ترتجف ليس من صقيع رياح تشرين
بل إنّ لها من ذلك الشوق ما يُذيب بقلبك الحنين،
يخفق بألف نبضٍ ولكنّه عاقد الحاجبين كأنه شيخٌ حزينٌ.
ما بك؟
ألا تفقه لغة العشق بعد كل هذه الخربشات على جسدها الأثير؟
إنّه يهرب من بين أناملك، إنه دخانٌ تتملكه نزعَةُ التحرير.
آهٍ ما بي!
كأنني ذاك الزبد الأبيض من بحرٍ يظفَرُ بالأعاصير،
زبد ارتطم ألف مرةٍ بصخرة حضورك كأنه الأخير
ثم أعاود الكرةً فأنا مشبعّة بالتبذير
دعني أدعوك على فنجان قهوة سريعة التحضير
فلا وقت نضيعه هنا ما إن نُشرّع الأسارير.
هيّا أخبرني ما بك
ولننهِ هذه المهزلة المخطوطة على ورق العمر بالطباشير.
اقترب وسأمسح كل ما سبق من أقاويل
وأمسّد لك الغيوم كأنها لجٌ يضجّ بالتفاصيل
أحتاجك لأمرٍ لا يحتمل التأجيل
فاصمت واستمع لهذا الخرير!

---

* شاعرة – لبنان.

الفنانة التشكيلية سُكينة الشريف:

في الساحة الثقافية مَن يستحق المنافسة عالميًا

كنتُ أكتب الشعر والقصص القصيرة على استحياء

حتى تمكنت من تطوير أدواتي في الكتابة مستعينة بفرشاتي..!

سكينة سعد الشريف، فنانة تشكيلية وشاعرة سعودية، أنموذج فريد من المبدعات اللاتي يمتلكن الجراءة الفنية التي تلائم القلق الذي يحتاجه الفنان ليكون مجهريا بأحاسيسه ومشاعره لينجز أعمالًا متميزة، تصعد بنا لفضاءات الفن والإبداع.

سكينة الشريف فنها مرآة لحياتها؛ وهو ما تؤمن به. سألتها هل تؤمني بتوأمة الفضاءات الإبداعية، قالت: لا غرابة في اجتماع أكثر من مَلَكَة في الشخص الواحد طالما أنّ هذه الجذوة في رأسه لا تخبو، وهذا الشغف ما يزال متشبثًا بتلابيب بوحه. لذلك، آمنت بتعدد فضاءات الإبداع حين يمازجها الابتكار، وتؤازرها وشائج المعرفة، وتضيء كواكبها فضاء التحدِّي، وتستمطر غيومها بروق التجلِّي. فالتشكيلي يعيد صياغة القصيدة بالألوان، والشاعر تشكيليٌّ أراد أن يبتكر لوحةً بلا مرسم ولا ألوان».. هذه إضاءة تقودنا لعوالم ضيفة هذا الحوار...

■ **حاورها: عمر بوقاسم**

لم تكن الفرشاة كافية..!

- **إنتاجك الإبداعي، يتنوع بين الشعر والفن التشكيلي. هذا التنوع الذي يشخص لنا خصوصية تجربة سكينة الشريف بما ترفده للساحة الإبداعية موضوعيًا وفنيًا؛ هل لنا ببوح يوحّد مسيرتك الإبداعية بين غرفة الشعر وغرفة الرسم؟**

■ سحائب الفنّ لا تأتي فُرادى؛ فالفن والإبداع ينبثقان دُفعةً واحدة قبل انزياحاتهما على هيئة التعبير البلاغي أو التشكيل المُبهر، وكأنَّ لتدفقه نِصابًا مرتبطًا بعمق التجربة الإنسانية للمبدع أيًّا كان ما يبرع فيه. ثمَّ نتعرّفُ ملامحنا نحن الشعراء، أو الكتَّاب، أو التشكيليين، أو المتلقين، من خلال

إعادة تقييم صدق ما نبثّه هنا وهناك، مما يترجم جوهر الإنسان في دواخلنا. فقبل أن أجدني متسقة مع مرسمي الشعريّ:

كنتُ أرسمُ قلقي الكثيف
لم تكن الفرشاة كافية
استعنتُ بقلبي المتمرد!
فكان مائلًا في وسط لوحة!
ينبضُ شعرًا وفنًا!
السفر بالألوان..!

- **خطواتك الأولى نحو اكتشاف موهبتك الفنية والشعرية، كيف كانت وهل لنا ببوح خاص في هذا الاتجاه؟**

■ مرّ بي الضياء وأنا طفلةٌ تداعبُ عينيها الأمنيات، مرّ كنسيمٍ صباحيٍّ يحملُ في يده قلمًا ولوحة؛ ولدت والتأملات الكثيرة والتساؤلات تحفّ أفكاري هنا وهناك، ووجدت في الطبيعة والألوان ملجأً وملاذًا لها، كالإنسان الأول حينما قرر التعبير عن لغته الأولى بالرموز.

بدأت رحلة الرسم في سنّ مبكرة جدًا لأعبر عما يستفزّ شعوري؛ كانت موهبتي مُلفتة لمن حولي منذ سن الخامسة، عرفت يدي سبلُ السفر بالألوان، تنقلتُ خلالها من محطّة إلى أخرى؛ أضف إلى ذلك موهبة التعبير الإيقاعي، أذكر أنني في السن نفسه ومراحل متقدمة من طفولتي، كنت أؤلف كلامًا متناغمًا يحاول أن يجد ملامحه في دنيا الشعر.

وجدتُ من أفراد عائلتي أولًا مَن يدعم موهبتي بشدة، ويثني عليها؛ ذلك ما دفعني لمحاولة فهم دوافعي الحقيقية تجاه الفن بصفة عامّة، والشعر ولغز الألوان بصفة خاصّة.

رسمتُ أول لوحة كلاسيكية حقيقية لي وأنا في الصف الثاني المتوسط، تلتها لوحات تأثيرية بدأتها بالمحاكاة وختمتها بالطابع الشخصي البحت، حتى وصلت للمدارس السريالية والتجريدية، ورغم عشقي للتعبير بأدوات الرمز العميقة: إلا إنني أؤمن بأهميّة التنوع لتعدد مصادر إثراء الخيال الداعم للفن بكافّة أشكاله.

خالي – الذي هو في مقام والدي– فتح لي مكتبته بصدرٍ رحب، وكنت أرى في عينيه الفخر والسرور بتوجهي للقراءة واهتمامي بها؛ وكثيرًا ما شجعني على الفن والرسم. كنت أملك شغفًا للقراءة منذ طفولتي حتى

لحظة تكريم

إنني كنتُ أدّخر من مصروفي المدرسي لأذهب أسبوعيًا للمكتبة خلف مدرستي الابتدائية لشراء الكتب والمجلات الأسبوعية، هذا كلّه وعمري لم يتجاوز التاسعة. قرأت بعدها للمتنبي وأبي نواس ولشعراء العصور القديمة حتى وصلت لشعر الجواهري وغازي القصيبي. لم تظهر ملامح شعري الناضجة إلا متأخرة؛ لأنني مع مراحل الدراسة شُغلت نوعًا ما عن تطوير ملكة الشعر؛ نظرًا لتوجهي إلى المجال العلمي كتخصص دراسي فرضته عليّ الظروف، فتأخر تبعًا لذلك بروزي في مجال الشعر كثيرًا، لكنه -ولله الحمد- جاء الآن مواكبًا لما أصبو إليه رغم هذا التأخير.. كنت وما أزال كلما شعرت بطاقة هائلة من الغربة أو الحزن أو الغضب أو الحب والسعادة لجأت لعوالم مرسمي ولوحاتي ودفاتري.

أذكر أنني في إحدى هذه النوبات قررت أن أحيل أحد جدران غرفتي إلى منظر طبيعي حافل بالألوان والشلالات، وفوجئت بوابل من توبيخ والدتي -حفظها الله- ممزوجًا بابتسامة وتعجب. كل هذه التناقضات بعثت نوعًا جديدًا لم أكن لأعرفه لو سرت في مسارات متوقعة ورتيبة. ولدتُ وكبرتُ وبالتتي تكبر معي والفنّ مستبدٌ لم يقتنع بحدود بياض لوحاتي فقط؛ لكنه الآن يتلمّس خطواته الجديدة في دنيا الشعر. ورغم مرور الكثير من المُلهمين في حياتي إلا إنني أصرّح بها من خلالكم الآن: أحبّ عصاميتي التي جعلت كل ما أنجزته اليومَ ممزوجًا بروحي وشغفي وخيالي الذي لا يهدأ.

وقود المبدع في كافّة العصور..!

- **تتقاسم لوحاتك المساحات مع الأعمال الشعرية التي تنشر في الصحف، وتصدَّرت أغلفةَ كتب لأعمال آخرين. هل تؤمنين بتوأمة الفضاءات الإبداعية؟**

■ التأمل الحر، وشغف المعرفة، والعواطف الصادقة، والرغبة الملحّة في سبر عوالم المجهول، وتفكيك رموز الأحداث المُبهمة والمتبنّاة- ولو ذهنيًا - كلها تعد وقود المبدعين في كافّة العصور؛ لذلك لا غرابة في اجتماع أكثر من مَلَكَة في الشخص الواحد طالما أنّ هذه الجذوة في رأسه لا تخبو، وهذا الشغف ما يزال متشبثًا بتلابيب بوحه. لذلك، آمنت بتعدد فضاءات الإبداع حين يمازجها الابتكار، وتؤازرها وشائج المعرفة، وتضيء كواكبها فضاء التحدِّي، وتستمطر غيومها بروق التجلِّي. فالتشكيلي يعيد صياغة القصيدة بالألوان، والشاعر تشكيليٌّ أراد أن يبتكر لوحةً بلا مرسم ولا ألوان.

ما زالت الألوان تمسكُ معصمي
ويقودني نحـو العميقِ تدفّقي
بمدار أفلاكٍ تطوفُ ملامحي
ووجوهُ نجمـاتٍ يقيمُ تألقي
وجهٌ من المجهول يسبرُ موقفي
وألوفُ أشياءٍ بجرفٍ تتقي
ومتاهةُ الأسرار سيـلٌ عـارمٌ
لغيابةِ التأويـلِ قلت ترفَّقي
لأمدَّ للأفـقِ البعيد مسافتـي
هيّا صِلي كي يستفيضَ ترقرقي
مصدر إلهام نابض بالدهشة..!

- **لـديـك الـكـثـيـر مـن الـمـشـاركـات في الـمـعـارض الـتـشـكـيـلـيـة، وتـم تـكـريـمـك بشهادات تقديرية. كيف تقيمين الساحة الفنية التشكيلية السعودية، مقارنة بالساحات العربية؟**

■ نحن في مراحل متقدمة ومزدهرة من الحركة التشكيلية العالمية، بما نملكه من طاقات إبداعية سعودية ولّادة. ومع رؤية ٢٠٣٠ كُثِّفَ الوعي بأهمية تعاطي الفن والتذوق الجمالي، من خلال الإضاءات على المعارض الفنيّة المتنوعة الزاخرة بمدارس تراثية تُسقى جذورها من ثراء بيئي متنوع وزاخر أيضًا، فبيئة المملكة العربية السعوديّة مصدر إلهام نابض بالدهشة والوفاء لأبنائها الفنانين، ولا شك أن في الساحة من يستحق المنافسة عالميًا، وفيها من برَّز عالميًا من خلال تجاربهم المختلفة المدهشة في محافل الفن والحضور العالمي.

- **سكينة الشريف، الشاعرة، تتحصن بلغة رشيقة وعميقة في دلالاتها، صافحت الساحة الشعرية بإصدار وحيد بعنوان «مغمورة بفن»، والكثير من القصائد نشرت في الصحف والمجلات، ولقصائدك حضور في عدد من الدواوين الصادرة عن نادي نجران الثقافي، والتي تضم قصائد لنخبة من شعراء المملكة؛ ولكن ينتابني شعور أن الفن التشكيلي يتصدر اهتماماتك، وقد أكون مخطئا، ما رأيك؟**

■ الفن جزء حقيقي من الحياة وأحد أعمدة هذا الوجود الصلبة. وأنا لا أبالغُ إن قلت إن الفن أحد أركان هذا الوجود. لقد خلق الله الكون بشكل أنيق، وجعلنا الله رِيَشًا ترسمُ وتعمّرُ وتبني. ونحنُ البشرَ كلوحات فنية متغيرة، تتغيرُ بتغير شعور الإنسان. وكثيرًا ما كنتُ أبصرُ الكثير من اللوحات والأعمال الفنية في وجوه الغرباءِ والعابرين!

فالغضبُ يسيلُ من الوجوه كما لو كان لونًا فاقعًا شديد الوضوح. والحبُ كلوحة مشتعلة، أول نار عرفها الوجود. والحزن كلوحة مشروخة غير واضحة المعالم.

الفن مسمىً عظيم وعميق، ولا يمكنُ أن

يصنف في إطار معين؛ فمنذ الأزل كان التعبير بالرموز بديلًا للغة، والرمز هو الأداة التي يبدع به الفنانون في كل العصور، وهو اللسان المعبر عن الحضارات، وما يدور في نفس الفنان من خلجات وأفكار يتصل مداها مع ذائقة المتلقين في أي مكان وزمان؛ فالعمل الفنَي الجيد يفرض نفسه ويحثّ عشاق الفن على التوقف، واستنطاق الأعمال؛ لذلك كله بدأت الحديث بلسان الريشة، اعتدته، بل أدمنته، حتى باغتتني عواصف القصيدة. وبالفعل كنتُ أكتب الشعر والقصص القصيرة على استحياء حتى تمكنت متأخرة من صقل أدواتي في الكتابة مستعينة بفرشاتي و(بالتتي) أحيانًا. والفن التشكيلي والشعر كلاهما وسيلة إبداعية يحلق من خلالها المبدع إلى عوالم وفضاءات غير مطروقة من قبل.

- **لديك نشاط بارز في الكثير من الفعاليات والمشاركات، منها مدربة في برنامج أولمبياد الرسم والتصوير التشكيلي والخط والزخرفة الإسلامية، وعضو في لجنة التحكيم بمسابقة الشعر في المدينة تقرأ لعامها الرابع؛ وهذا يدعوني لأسألك: ما الذي يميز الخطاب الثقافي والإبداعي لدى المرأة في الساحة السعودية؟**

■ اليوم تسير المرأة السعوديّة واثقة الخطى في جادة واضحة المعالم نحو مستقبل إبداعي وثقافي مُبهرين واعدين، في كافّة المجالات الثقافية والفنيّة، مدعومة بثقة القيادة، التي عززت مبدأ المساواة والتكافؤ مع الرجل في ذلك من خلال تمكين المرأة. فلها من الإنجازات

والنجاحات ما تزخر به الصحافة، ويفخر به الإعلام العربي والعالمي. وفي الساحة الثقافية والإبداعية السعوديّة دوَّى صوت المرأة حرًا أبيًا، ممزوجًا بنجاح التجربة، ومعطرًا بعبق الثقة، وموشًى بأصالة العاطفة وصدقها. فالدقّة ورهافة الحسّ والرغبة الملحّة في التعبير عن الذات، كل هاتيك عوامل محفِّزة على الإبداع عند السعوديات، ومميزة لهنَّ عن غيرهنَّ في مجالات مشابهة. ولها إقدام معاصر منسجم مع طبيعتها الحساسة والمرهفة، ورغبتها الملحّة في التعبير عن قضايا تخصها في المقام الأول والأخير، والتي بدورها تتسم بالوفرة والتجدد والتنوع.

بيئة خصبة تنمو فيها الأفكار وتكبر فيها الطموحات..!

- **وزارة الثقافة ببرامجها التطويرية، تستوعب الكثير من الأنشطة والفعاليات الثقافية التي لها دور مهم في تشكيل هوية الوطن وخلق النظرة الشمولية للثقافة، وأنت كمبدعة وفنانة ومثقفة كيف تقرأين المشهد الثقافي الآن؟**

■ المشهد الثقافي الآن صفحة مشرقة تباهي بها المملكة العربية السعودية الشعوبَ والبلدان، وتفخر بها في المحافل الدولية والعالمية. فالرعاية الكريمة من الدولة وفَّرت للمثقف -الرجل والمرأة- بيئة خصبة تنمو فيها الأفكار راسخة، وتكبر فيها الطموحات شامخة؛ فأصبحت الأجواء السعودية الثقافية مشحونة بالتنافس الإبداعي الذي يلقي بظلاله على الإنتاج المعرفي، حتى عَجِب المتابع من كل مكان لهذا التميز السعودي المبهر. ولا أبالغ إن قلت إن السعودية الآن هي نافذة العالم الثقافي، والمستَشهَد بها على رقي الثقافة العربية بمختلف جزئياتها.

- **حظيت لوحاتك وقصائدك باهتمام من النقاد، ما تقييمك لهذه القراءات؟**

■ الفضل لله تعالى أولًا وأخيرًا، ثم لكل الأساتذة الكبار والأدباء والمختصين الذين غمروني بكرمهم في تناول بعض أعمالي بالدراسة والنقد. وهذا الاهتمام جاء ثمرة لجهد مبذول طيلة سنوات عديدة، نضجت فيها التجربة الفنية لديّ من خلال مصاحبة الريشة واللون، اللذين أصبحا جزأين من حياتي لا أفارقهما ولا أستغني عنهما. ولا شك أن الممارسة الدائمة لأي فنٍ تصل بالمرء إلى الغاية القصوى فيه، إضافة إلى الاطلاع المستديم في كل ما يتعلق به من مقروء ومسموع ومنظور.

الوسائط الرقمية قضت على جمال الفن التشكيلي..!

- **ونحن نعيش في عصر الثورة الرقمية، والتي أثّرت في الكثير من جوانب الحياة، وأصبح الفنان يتعامل مع الوسائط الرقمية كوسيط غير تقليدي، ماذا تقولين في هذا الاتجاه؟**

■ الوسائط الرقمية سيطرت على الفن التشكيلي أو كادت، محاوِلة إقصاءه من المشهد الثقافي بصورته العتيقة، لتظهره بصورة جديدة مختلفة. لكن هذه الوسائط قضت على جمال الفن التشكيلي المعهود، وقدمته للمشاهد في صورة جامدة لا روح فيها تمازجه، ولا قلب فيها ينبض. فالخط والرسم باليد لا يضاهي جماله أي شيء أبدًا، وتلك الوسائط لن تقضي على هذا الفن الجميل، وستنتهي ويبقى هو نابضًا بالحياة. إلا إنه يمكن للفنان أن يفيد من هذه الوسائط ما يحتاج إليه في إنجاز اللوحة التشكيلية، ولكن بقدر يسير، بحيث لا يقضي على العمل اليدوي الأنيق.

أزهارها متنوعة..!

- **هل لنا أن نتعرف على محتوى مكتبتك؟**

■ نعم، المكتبة جزء من حياة المثقف لا يستطيع أن يعيش بدونها؛ لأنها المنهل الرقراق الذي يُروي أفكاره، وهي المصباح المنير الذي يضيء مساره، وهي الأنيس الحميم الذي لا تمل أخباره. ومكتبتي كالروضة الغناء أزهارها متنوعة، ففيها كتب الأدب، وكتب التاريخ، وكتب علم النفس، وكتب تطوير الذات، وغير ذلك.

الشاعر محمد الدميني
تجربته.. سيرة روح ومكان وزمان..!

■ محمد خضر*

عرفته متسائلًا وماضيًا بنصّه إلى خلاصاته.. متوحدًا في حوارٍ طويلٍ مع ألمه وحلمه بمدى أوسع، وآفاق يطلق فيها أجنحةً وهواءً «لسنابل في منحدر»..!

«الشمعة التي لم تطفئها العواصف

سيقتلها الضجر»

(محمد الدميني)

كيف يمكن أن نقرأ تجربةَ الشعر الجديد في بلادنا دون أن نتوقف مليًا عند تجربة الشاعر محمد الدميني، تلك التجربة الشعرية التي بدأت في الثمانينيات الميلادية واستمرت بالوهج نفسه والتنامي والامتداد حتى اليوم.. ليضع اسمه في مدوّنة الشعر الجديد في السعودية، كواحد ممن أسهموا في طور جديد للكتابة.. وممن صنعوا تساؤلاتٍ ضمنيةٍ حول مواكبة الشعر للحياة والذاتي والمعاش واللغة الجديدة ضد مدرسيته ونمطيته.

عرفتُ الشاعر محمد الدميني أولًا من مختارات تضمنت شيئًا من قصائدِهِ

الشاعر محمد الدميني

في ديوانه: أنقاض الغبطة.. ثم من مجموعةٍ من القصائد نشرت له في الأعداد الأولى من مجلة بيادر. أكتب هذا وأنا أستدعي ذاكرتي الأولى ولقائي الشعري الأول معه. عرفتهُ من صوته الذي يمضي بعيدًا في كتابةٍ جديدة، متجردًا ومتخففًا من سلطة السائد في كتابة الشعر، في زمن كان النص الجديد مطاردًا ومحاصرًا بعتمة وقسوة وعنف طالت الكثيرين آنذاك.. عرفته متسائلًا وماضيًا بنصّه إلى خلاصاته.. متوحدًا في حوارٍ طويلٍ مع ألمه وحلمه بمدى أوسع، وآفاق يطلق فيها أجنحةً وهواءً «لسنابل في منحدر».

وبهدوء وخفة، يكتب نصه بتفاصيله الصغيرة، ولغته المأخوذة من الحياة المعاشة واليومي، وقريته تلك التي ما برحت تجربته، والتي يمضي منها، ومما يتداعى من ذاكرتها في داخلهِ إلى أسئلته عن الحياة والوجود:

«حتى الذكرى، لا يمكن بذرُها، إننا نحمي ما تبقّى منها

لكي تصبح قلبًا»

وفي زمن متسارع ومزدحم، في مدن الأسمنت والضجيج الذي يستبدُ بكل شيء، ومع عمله – سواء ذلك الذي منحه الدميني تحولًا ورؤية مختلفة وحديثة وذات أبعاد ثقافية في تحرير مجلة «القافلة» أو غيره– لا يجد الشاعر المثقف سوى قصيدتهُ ليودعَ فيها حنينه ويحفظ ما تبقى من الذاكرة الحميمة، من صور الطفولة، ورائحة الأرياف، وأغنيات الحقل، وصدى العائلة، وأسئلته الشائكة وأحلام الشاعر الحرة.. من التلف.

ادَّخر أيامهُ وأدخلها في مختبره الشعري، ومضى ليشكل علامة مضيئة في مشهدنا الإبداعي..

ادَّخر أيامه وكتبها في ديوانه «أيام لم يدخرها أحد» مُخلصًا لتجربته وامتدادها، بذات اللغة السهلة الممتنعة وتلك التوريات التي يحمي بها المعنى من الشراسة..

يكتب هذه التجربة لتشكل مع بقية تجربته المتنامية سيرة الروح، ويجمع فيها سيرة المكان وجغرافيته، خساراته، وحسراته، وجهاته وحنينه، ومسراته وأحزانه، وأراءه وأفكاره وخبراته عن الفن والحياة، هكذا كتب محمد الدميني ما يمكن أن نقرأ بين

سطوره سيرته المكتملة دون قصد.. يمكن أن نقرأ تلك الرحلة الطويلة والممتعة والهادئة في بحثه عن الشعر.. عن المعنى والإنسان بهمومه ومكابداته، عن تلك اللغة الطازجة والآسرة والمقتصدة، والقصائد التي تأخذنا إلى دهشة أفكارها، واشتغالها، وعن الطفولة والقرية.. عن أسئلته البريئة المبكرة وأسئلته الكبرى.. لتولد تلك التجربة التي تشبهه، وأقرأه بين فترة وأخرى في كتابات فاحصة تنم عن وعيه المتجاوز عن مشهدنا الثقافي، مقالات وآراء تقبض على جوهر الأسئلة وإشكالات المثقف.

ألتقي محمد الدميني الشاعر والإنسان والتنويري في الفعاليات الأدبية في الشرقية أو مع الأصدقاء، لأجده ذلك المهموم بأسئلة الفن والإبداع، وذلك الصديق الذي يتابع بمحبة وقرب مشهدنا الشعري والإبداعي، محتفيًا بالجديد والأصدقاء، أنيق الحضور بشخصيته ذات الجدية وحس المرح في آن واحد، بسؤاله عن الحالِ وعن الجديد في كتاباتنا.. ذلك القرب والألفة التي تولدُ مع كل لقاءٍ يجمعني به.

أكتب هذه الكلمات، لكنها شهادة مجروحة عن شاعر أحببناه، وشكَّل حضوره علامة مهمة في تجربة الشعر الجديد

أكتب بإيجاز هذه الإشارات الخاطفة عن إنسان ومثقف، وعن تجربة شعرية نكتشف فيها أفقًا جديدًا في كل مرة، تجربة حَريّة بالاهتمام والقراءة المتأملة الناقدة..

حوار الشعر بين الشاعر محمد الدميني والشاعر محمد خضر

* شاعر سعودي.

الأسرة الآمنة..
الحلم والمستقبل في منتدى منيرة الملحم!

■ د. هياء السمهري*

في محافظة الغاط الجميلة، ذلك المرتع النجديّ الجميل الذي يسمو بالعقول الثرة، ويعلو بالمنتديات الزاخرة في مدينة حضارية تعانق الأفلاك.. فتتعالى عقودًا ومواثيق نحو المجتمعات النامية؛ فعندما يكون الارتحال لمحافظة الغاط فهو شوق لاسترفاد المجتمع، ودعم لممكنات الاستقرار والأمن وتأطير محفز لصياغة التنمية المجتمعية..

وفي كل عام يعود منتدى منيرة الملحم لخدمة المجتمع بمكاييل من الدعم المجتمعي المشهود، حيث النفوس النبيلة هناك التي أبتْ إلا أن تزاحم قطوف أهلها؛ حيث الوعي المتفوق بأن ترقية المجتمع مطلب ملحّ من أجل تمهيد الغراس التنموي الذي ينطلق من الأسرة وإليها.

والمنتدى في حقيقة وجوده ومستهدفاته دعم للمجتمع المحلي بكافة مشاربه وفئاته العمرية، وصولًا إلى الإعلان الواضح عن الانتماء للوطن الغالي الكبير؛ وتأسيسا على أن الدعم المجتمعي بكل الأطر التي تحقق التطلعات من شأنه التأثير في دوافع الناس عامة، وميولهم وتصوراتهم وشغفهم واهتماماتهم، وحيث يستجلي منتدى منيرة الملحم لخدمة المجتمع متطلبات التنمية المجتمعية في صفوف متوالية، تبرز فيها الانتقائية الموضوعاتية العالية؛ إذ تبنّى المنتدى مفهوم الشراكة المجتمعية منذ دورته الأولى عام ٢٠٠٩م قبل صياغاتها الحديثة إلى هذا العام، وفي كل

عام يستقطب المنتدى العقول الوطنية المتخصصة لتبسط في المنتدى شواهد الموضوع وأدواته، وتعرض دروب تطويره، وتفيض بما يعزز كل ذلك من خلال نخبة من الجديرين والجديرات.. ولا يستغلق على البصير التقاط متغيرات المنتدى وتجدّدهُ الدؤوب؛ وفي هذا العام ٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ، كان هناك مجئ مدهش لمنتدى منيرة الملحم لخدمة المجتمع في دورته السادسة عشرة بعنوان محفز ودود نحو المجتمع هو «أسرة آمنة ؛ تلاحم وحماية وتمكين» الذي أقيم في ٢٩ من شهر نوفمبر الماضي ٢٠٢٣م برعاية وحضور كريم من صاحبة السمو الملكي الأميرة سارة بنت مساعد بن عبدالعزيز، وارتاد المنتدى حضور شغوف بالمنتدى وطروحاته المستفيضة!

وفي مضامين عنوان المنتدى هذا العام اهتمام بواقع الأسرة المعاصرة، ومقاربة المطالب الملحة للأسرة السعودية من خلال التترس بحزمة من التوجهات والأفعال والقيم النبيلة، وبمنهجية ممكنة ومتمكنة طرحها أقطاب المنتدى من المتحدثين والمتحدثات فأبدعوا وأقنعوا!

والأسرة السعودية في عيون المنتدى العريق تحظى بحضور تنموي فاخر، فمسيرتُها اتسمتْ بالدقة في نقش انعطافاتْ الانطلاق، وأصبحت تحط رحالها في مواقع تحفيزية عديدة. ولقد اهتمت القيادة رعاها الله بشئون الأسرة منذ مرحلة الطفولة إلى كبار السن، فاختطت لهم كيانًا داعمًا للأسرة السعودية وكل ما يحتضن كل المدارات التي تهم الأسرة السعودية، ومما يستحق التفاتًا وخروجًا عن دوائر التقليدية بتنوع أساليب المعالجة ومتانة التوصيات والإضافات الذهنية القابلة للحراك والتطبيق، لتصل الأسرة السعودية إلى سقف الكفايات المطلوبة!

وفي المنتدى المحفز هذا العام «أسرة آمنة: تلاحم وحماية وتمكين» كان هناك تنوع في أساليب الطرح، وثراء في البحث والاستدلال، وتوصيات تحيط الأسرة السعودية باستشراف سعيد لمستقبلها، ومن ذلك أن التوازن المطلوب لتحقيق جودة الحياة في الوسط المجتمعي الذي يتشكل من الأسرة، يحتاج حتمًا إلى اتفاق ضمني مشترك للالتفاف حول القيم والمبادئ، لتكون مصدر تآلف وتلاحم وتمكين، ليتحقق الأمان المنشود للأسرة، ومن ثم للمجتمع بأسره الذي يتشكل منه الوطن الغالي الكبير. وزخر الجانب الافتتاحي للمنتدى بالتعريف بالمؤسسة الأم «مركز عبدالرحمن السديري الثقافي» ذلك المشروع الثقافي الذي امتد من الجوف، فتراسل مع الغاط حين عزم المؤسس الأمير عبدالرحمن السديري أن يترك مساحة للتاريخ في مرابع الغاط؛ فنهضتْ ثقافة الغاط وأينعَ منتدى السيدة منيرة الملحم رحمهما الله، جميعا فاقتربتْ الرؤى واستدارتْ الزوايا وتُوّجَ

مركز السديري الثقافي هذا العام بجائزة من الجوائز الثقافية الوطنية «المؤسسات الثقافية غير الربحية»وهو استحقاق جدير أشرقتْ له منابر الثقافة وأروقة المثقفين وتزينتْ!

واستهلتْ مراكب منتدى منيرة الملحم لخدمة المجتمع في دورته ١٦ حراكها المنبري بطروحات مستفيضة عن تلاحم الأجيال من خلال بناء جسور من الفهم والتواصل الأسري وخصائصهم السلوكية والمعرفية، والفجوة الجيلية والآثار المترتبة على وجودها المتضمنة اختلافًا في القيم والآراء بين كبار السن والشباب التي تتلخص في الفجوة القيمية واللغوية والمعلوماتية والثقافية، واختتم الطرح في ذلك المحور بتوجيه بوصلة تنفيذ الحوارات الهادفة بين الأجيال لمركز الملك عبدالعزيز للتواصل الحضاري ومجلس شئون الأسرة ومراكز الإرشاد الأسري وجمعيات التنمية الأسرية؛ وحمل وهج المنتدى وموضوعه اللافت هذا العام مصفوفة وطنية داعمة من التشريعات والأنظمة وممكنات الأسرة وتحقيق أمنها وتلاحمها، ومن ثم تمكينها مما نص عليه النظام الأساس للحكم بشأن توثيق أواصر الأسرة ونظام الأحوال الشخصية الصادر حديثا، ومجلس شئون الأسرة، ومبادرات وزارة العدل في حماية الأسرة وبرامج تنمية الموارد البشرية، وحساب المواطن، وبرنامج سكني، وبرامج الضمان الاجتماعي المطور وسواها.. مما يصب في كيان الأسرة، ليحقق لها الأمان والاستقرار، ومن ثم طُرِحَتْ في المنتدى مسارات تؤكد على دور الأسرة والأصدقاء في تحقيق الأمان والحماية، وكان الحديث عن خط مساندة الطفل وأهداف إنشائه ورسالته المجتمعية الداعمة، وأن ما يستحصل من خلال خط مساندة الطفل هي معلومات وبيانات تعد خريطة طريق لأصحاب القرار؛ ومن توصيات ذلك المحور: التواصل الفعال بين أفراد الأسرة هو الأساس في الشعور بالأمان والحماية، وفي طروحات المنتدى حديث مستفيض عن الدور التعليمي في تأهيل الطلبة وإكسابهم المهارات.

واختتمت منصة المنتدى بإشراع أبوابها للقيم التي ينبغي أن تتترّس بها الأسر، إذ تلعب القِيَم دورا جوهريا في جلب الأمان والاستقرار والتلاحم للأسرة، وتوجيه القرارات الصحيحة. وعند دخول أفراد الأسرة في عالم التقنية وبناء سياجات من الاتزان والتوازن بين التقدم التكنلوجي والتأثير الاجتماعي، فذلكم فصل آخر من مؤطرات الاستدامة والأمان والتمكين التي تتحقق من خلال استيعاب مفاهيم المسئولية المجتمعية.

---

* كاتبة سعودية.

سعد بن عبدالعزيز الرويشد
١٣٣١- ١٤٣٥هـ/ ١٩١٢- ٢٠١٣م

■ محمد عبدالرزاق القشعمي*

سمعت به ورأيته يستضاف بالمناسبات ليتحدث بوسائل الإعلام عن رجالات تأسيس الدولة في مراحلها الثلاث، وبالتحديد في العهد السعودي الحديث، مستعرضاً دور الملك عبدالعزيز ووالده الإمام عبدالرحمن في توحيد المملكة، وكنت أشاهده في التلفزيون لساعات وهو يتحدث بلا انقطاع بمناسبة اليوم الوطني. ومع بداية تسجيل التاريخ الشفهي للمملكة بمكتبة الملك فهد الوطنية وجهت له خطاباً بتاريخ ١٤١٩/٦/٢٧هـ طالباً منه زيارة المكتبة للتسجيل معه بوصفه أحد أعلام الثقافة والتاريخ في المملكة، ولما تأخرت إجابته اتصلت به هاتفياً مذكراً ومعقباً على ما سبق، فكتب لأمين المكتبة بتاريخ ١٤٢٠/٣/١٥هـ شاكراً ومقدراً للمكتبة حسن ظنها مع اعتذاره قائلاً: ".. أما فيما يختص بالتسجيل الشفهي فلا أرغبه لأنه غالباً يكون خطؤه أكثر من صوابه، وكنت خارج المملكة وطالت سفرتي وجئت هذه الأيام، وها أنا أجبت على خطابكم وبرفقه ما تيسر لي من الإجابة ومرفقاتها، فأنا محدود الثقافة، وأصبحت طاعناً في السن، فسامحوني من التقصير..".

وأرفق سيرة مختصرة بخطابه، نختار منها:

١. تاريخ الميلاد في مدينة الرياض بشهر ذي القعدة عام ١٣٣١هـ.

٢. أدخلني والدي وأنا صغير السن في مدرسة المعلم محمد بن مصيبيح آل مرحوم بحي دخنة بالرياض، وختمت القرآن الكريم خلال عامين.

وواصلت حفظ القرآن غيباً في المسجد مع زملائي وخلال عامين أكملته غيباً.

٣. درست على يد الشيخ محمد بن إبراهيم مع الطلاب الابتدائيين، كتاب التوحيد، والأصول الثلاث، وكشف الشبهات للإمام محمد بن عبدالوهاب. ودراسة النحو والفرائض على يد شقيقه الشيخ عبد اللطيف.

٤. كف بصر والدي، وتوفيت والدتي، فعطف عليّ محمد بن صالح بن شلهوب رئيس مالية الرياض وأدخلني مكتبه لأتعلم الخط والإملاء من موظفيه، وعُيّنت معهم بعد أن تعلمت الخط والحساب ومسك الدفاتر والتحرير.

وفي هذه الأثناء تسلمت إدارة مالية الرياض، وجعل رئيسها بالرياض صالح الجبرين، وبعده عبدالله الخويطر، ثم عبدالله المحمد الحمدان ابن عم عبدالله السليمان - وزير المالية- فأصبحت عام ١٣٥٤هـ من أبرز موظفي مالية الرياض ومنهم أحمد بن غصن ومحمد بن شاهين وإبراهيم بن محيا وعلي بن خميس. ولا أنسى من قدم من جده وهو عبدالله لنجاوي رئيس المحاسبة يساعده أحمد هندي. وعينت رئيساً للمقررات الشهرية من نقد وأرزاق، وبعد عامين صدر الأمر من رئيس الخاصة الملكية عبدالرحمن الطبيشي بنقلي ومحمد بن شاهين إلى مكتب ديوان الخاصة الملكية، وبقينا فيها عدة سنوات تشرفنا خلالها بمشاهدة جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله ليلاً ونهاراً في مجالس جلالته وفي أسفاره، وفي انتقال جلالته أيام الربيع في روضة خريم وروضة التنهات شمال الرياض.

وتحدث عن الديوان الملكي عندما كان يعمل به - وأبرز من عمل به مع الطبيشي المستشارون وهم:

١. الأمير عبدالله بن عبدالرحمن أخو الملك عبدالعزيز وكبير المستشارين.

٢. حافظ وهبة من مصر.

٣. يوسف ياسين من سوريا.

٤. فؤاد حمزة من لبنان.

٥. خالد بن الوليد القرقني من ليبيا.

٦. بشير السعداوي من ليبيا.

٧. عبدالله فلبي البريطاني الأصل، ثم دخل في الإسلام.

٨. السيد رشيد عالي الكيلاني من العراق عندما كان مقيماً بالمملكة لاجئاً.

جميع هؤلاء يرافقون الملك عبدالعزيز في أسفاره.

أما رؤساء دواوين جلالة الملك فهم:

١. عبدالله بن عبدالعزيز بن عثمان رئيس الديوان الملكي.

٢. محمد بن عبدالعزيز الدغيثر رئيس ديوان البرقيات.

٣. الشعبة السياسية رئيسها يوسف ياسين،

ونائبه خير الدين الزركلي من سوريا، والنائب الثاني رشدي ملحس من فلسطين.

٤. إبراهيم بن عيدان رئيس مكتب الحاضرة والبادية.

٥. ابراهيم الشايقي رئيس مكتب الأوقاف.

وقال إن هناك أربعة رجال لهم مكانتهم عند جلالة الملك عبدالعزيز ويركبون معه في سياراته الخاصة ويجلسون معه في جلساته الخاصة وهم: مطلق بن زيد من قبيلة الدوشان مطير، وغصاب بن منديل من رؤساء قبيلة بني خالد، ونافع بن فضليِّة من أعيان قبيلة حرب، وماجد ابن خثيلة من قبيلة المقطة عتيبة، كما يرافقون جلالته في أسفاره.

وعن الشاعر الكبير محمد بن عبدالله بن عثيمين (ولد بالسلمية بالخرج عام ١٢٧٠-١٣٦٣هـ) وقام بتحقيق شعره وجمعه وطبعه. وبعد استعراض لسيرة الشاعر حتى ذهابه إلى قطر، وعند سماعه باستيلاء الملك عبدالعزيز على الأحساء كتب قصيدته الأولى، وقدمها للملك مهنئاً بالنصر أولها:

العز والمجد في الهنديّة القُضُب
لا في الرسائل والتنميق للخُطب

واستمر متابعاً انتصارات الملك عبدالعزيز من عام ١٣٣١هـ إلى نهاية عام ١٣٥٥هـ، نظم فيها أربعاً وعشرين قصيدة كلها مسلسلة بمناسباتها في ديوان هذا الشاعر الذي صار لي شرف جمعه.

وقد أرفق بسيرته نص كلمة أعدها عن الملك عبدالعزيز بمناسبة الذكرى المئوية، نختار منها قوله:

".. فأقول إنه من المتفق عليه أن الملك عبدالعزيز ولد في قصر والده الإمام عبدالرحمن بن فيصل بمدينة الرياض في عام ١٢٩٣هـ، وفي سن مبكرة أدخله والده عبدالرحمن مدرسة يتعلم فيها - وفي وقته ما كان بالرياض سوى مدرستين صغيرتين في حي يسمى دخنة بجوار مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، إحداهما بجوار المسجد المذكور من الشمال يرأسها المعلمان عبدالرحمن وعبدالله آل مفيريج، والثانية بجوار المسجد المذكور من الجنوب يرأسها المعلم محمد بن مصيبيح آل مرحوم - فدخل عبدالعزيز مدرسة المصيبيح وكان التدريس بوقته مقتصراً على تعلم القرآن وحفظه فقط، فواصل عبدالعزيز الدراسة بهذه المدرسة حتى أكمل ختم القرآن عند هذا المعلم المذكور..".

وقال بعد أن اقام مع والده بالكويت عشر سنوات: ".. فتحت له آفاقاً واسعة وحذقاً في السياسة وصبراً على تحمل الأعباء الثقيلة ومصائب الدنيا الكثيرة، فنضج عقله خلالها واشتد ساعده، وقويت إرادته، وارتفعت معنويته، وعلت همته، إلى جانب أنه كان شغوفاً بسماع الأحداث والأخبار ومجالسة علية القوم في الكويت.. وبتوفيق من الله ثم بالتخطيط السليم الذي رسمه لمسيرته فقد دخل مدينة الرياض في صبيحة اليوم الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ، وسنه

الملك عبدالعزيز (رحمه الله)

آنذاك ستة وعشرون عاماً.. " ثم ذكر أسماء لـ ٤٧ من الرجال الذين رافقوا الملك في دخوله الرياض، بناء على ما أملاه عليه الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي.

وقد استشهد بأبيات للشاعر محمد بن عثيمين، واختتم سيرته بقوله: ".. مات عبدالعزيز كما يموت الأبطال، وذلك في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول ١٣٧٣هـ عن عمر بلغ ثمانين عاماً قضى منها أربعة وخمسين عاماً هي مدة ولايته التي تدرج فيها بألقابه الأربعة الشريفة. أميراً ثم إماماً ثم سلطاناً ثم ملكاً، وبعد وفاة جلالته تسلم الأمانة من بعده أبناؤه البررة أصحاب الجلالة الملوك سعود ثم فيصل ثم خالد ثم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ثم عبدالله بن عبدالعزيز رحمهم الله ثم سلمان بن عبدالعزيز ، فتعاقبوا عليها وساروا على نهجه واقتفوا سننه وتوسموا خطاه فتقدمت بهم المملكة على التوالي تقدماً ملحوظاً في جميع المجالات..".

وقال الدكتور عبدالله الرشيد عند ترجمته للشاعر في (قاموس الأدب والأدباء في المملكة) ".. يعد ابن عثيمين باعث الشعر الفصيح في نجد، وهو أحد من أعادوا ذلك الشعر إلى الصدارة بعد أن ضعف زمنا طويلاً في قلب الجزيرة العربية.. وفي رأي أكثر من باحث يمكن القول: إن ما أنجزه ابن عثيمين من إعادة الوهج إلى الشعر الفصيح، وتخليصه من قيود البديع والصنعة والتكلف، يشبه شبهاً كبيراً ما أنجزه البارودي في مصر..

جمع سعد الرويشد ما وجده من شعر ابن عثيمين في ديوان سماه (العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين).. وقد نقل أن ابن عثيمين مزق بعض شعره الغزلي.. جعل ابن رويشد الديوان سبعة أقسام ، فالأقسام الأربعة الأولى تحوي ما قاله في المديح (في مدح الملك عبدالعزيز وفي ولي العهد سعود) وفي حاكم البحرين وحاكم قطر وفيه سبع وثلاثون قصيدة، والقسم الخامس في المتفرقات ولا يحوي سوى قصيدة واحدة، والقسم السادس في المراثي وتضمن سبع قصائد.." ص ١٠٧٢.

وقال الدكتور حمد الناصر الدخيِّل في ترجمته للرويشد في (قاموس الأدب والأدباء في المملكة) ".. ومكث في الخاصة الملكية حتى وفاة الملك عبدالعزيز سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م ثم طلب الإحالة إلى التقاعد.

عينه عبدالله السليمان وزير المالية وكيلاً على أملاكه في الرياض.

يتمتع بحافظة قوية، فقد حفظ القرآن الكريم في عام ونصف العام، واختزن في ذاكرته كثيراً من المتون، مثل: مقامات الحريري، وأشعار الفحول، مثل شعر ابن عثيمين، وكان خطه حسناً فائقاً.

اقترح عليه محمد سرور الصبان -وزير المالية- [بعد ابن سليمان] أن يجمع شعر محمد بن عثيمين، وأمر رئيس مكتبه محمد علي مغربي أن يهيئ له مكتب محمد سرور في منزله، وقدم له مجلدات صحيفة أم القرى، وطلب منه أن ينقل شعر ابن عثيمين المنشور فيها، فنقله، وبقية شعره حصل عليه من إبراهيم الشايقي -رئيس مكتب الإمام عبدالرحمن الفيصل، والد الملك عبدالعزيز- وغيره من المعنيين بشعر الشاعر، وكان ابن عثيمين صديقاً لوالد المترجم (ناصر الدخيِّل) وإذا أتى إلى الرياض استضافه في منزله.." ص ٣٢٨.

وترجم له أحمد العلاونة في كتاب المجلة العربية رمضان١٤٤٣هـ (المئة في تراجم من بلغ المئة) "المؤرخ ورجل الأعمال السعودي، ولد بالرياض عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، وتعلم فيها، واشتغل في ديوان الملك عبدالعزيز عشرين سنة، ثم اتجه إلى الأعمال التجارية، فشارك في تأسيس شركة الكهرباء بالرياض، وشركة الغاز والتصنيع، وشركة مطابع الرياض، وألف (لمحات من تاريخ الملك عبدالعزيز) و(العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين) جمع وتحقيق وشرح ألفاظ. مات في الرياض عام١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م" ص٥٤.

---

* باحث سعودي.

تزامناً مع عام الإبل ٢٠٢٤ الذي أطلقته وزارة الثقافة:

المركز يستضيف معرض فنان إرث ممتد وحاضر متجدد

■ أحمد العودة

منذ القدم ارتبطت رعاية الإبل والاهتمام بها، ارتباطاً وثيقاً بشبة الجزيرة العربية، فكانت حاضرة في مختلف تفاصيل شئونهم الاجتماعية ومراحلها المتعددة، والعمل بكل جهد على رعايتها على الصعيدين الشعبي والرسمي؛ ولم يقتصر ذلك على النشاط المحلي فحسب، بل تطور أيضاً إلى المستوى الوطني، عندما قررت وزارة الثقافة السعودية، تسمية العام الميلادي الحالي (٢٠٢٤م) بعام الإبل.

وقد أتت هذه المبادرة تكريماً وتقديراً لها، كونها لا تمثل مصدراً للرزق وحسب، بل لأنها تعد جزءاً أصيلاً من الهوية الوطنية، تسعى المملكة بوجه عام للحفاظ عليها وتعزيزها بخطى ثقافية وفنية وحضارية منوعة، تحمل طياتها تفاصيل غنية من تراث البلاد، وفي مقدمتها الاحتفاء بالإبل التي تلعب دوراً محورياً حضارياً زاهيا، يعكس تراثاً إنسانياً متجدداً، لا يمكن إهماله أو التغاضي عنه في أبعاد حياتنا اليومية.

وفي هذه الأجواء المفعمة بالحماسة والتفاعل، اتجهت الأنظار نحو مركز عبدالرحمن السديري الثقافي- دار العلوم بالجوف، حيث انطلق معرض «فنان إرث ممتد وحاضر متجدد» في ٢٤ شعبان ١٤٤٥هـ. الموافق ٢٠٢٤/٠٣/٠٥م - تزامناً مع عام الإبل الذي أطلقته وزارة الثقافة على العام ٢٠٢٤م- وذلك بالتعاون مع «جمعية الثقافة والفنون بالجوف»، بمسار للفن التشكيلي والتصوير الضوئي، والنحت

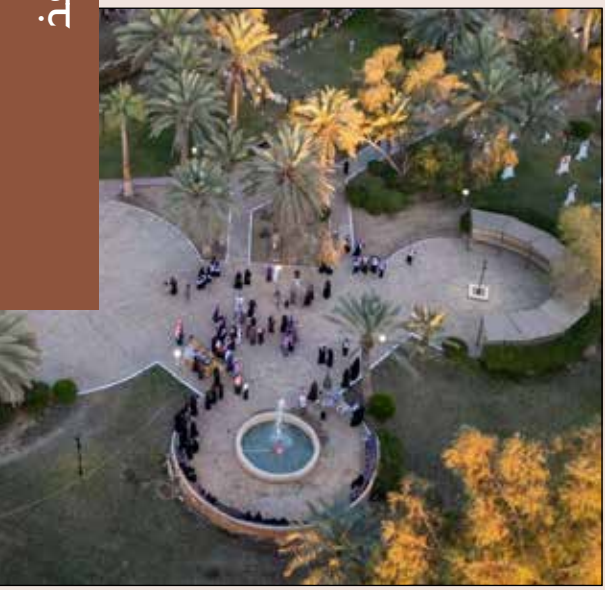

بمختلف أحجامه وأشكاله، بحضور مساعدة المدير العام أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري ومدير جمعية الثقافة والفنون بالجوف خالد بن عبدالرحمن العيسي، وعدد من المهتمين إضافة إلى نخبة من الفنانين من كلا الجنسين، وجمهور من المواطنين المحبين للإبل ورعايتها.

وقد تضمن المعرض ما يزيد عن ٢٠٠ لوحة فنية، أظهرت علاقة إنسان الجزيرة العربية بالإبل، وقد قدم معظم الفنانين التشكيليين أعمالهم الفنية بنوعيه الرسم التجريدي والرسم التصويري للإبل وارتباط الإنسان بها منذ القدم، وما تمثله من موروث وطني للمملكة، كما تم عرض مجموعة من أعمال التصوير الضوئي للمصورين الفوتوغرافيين الخاصة بجماليات الإبل ومجرى حياتها في الصحراء، وعلاقة الإنسان بها، إضافة إلى وجود استوديو تصوير في المعرض خاص لأخذ لقطات تصويرية للحضور مع الإبل، ومعرض للنحت التشكيلي من واقع البيئة البرية في منطقة الجوف.

وقد بينت مساعدة مدير عام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الدكتورة مشاعل بنت عبدالمحسن السديري تطرق المعرض لموضوعات متنوعة خلال السنوات الخمس الماضية حاكت اهتمام المملكة في مختلف جوانب الفنون كافة، إذ جاءت نسخة

المعرض هذا العام تزامناً مع تسمية العام الميلادي الجاري بعام الإبل، مشيدة بالإبداعات الفنية المشاركة، بالمشاركين والمشاركات من أبناء منطقة الجوف.

كما تحدث مدير جمعية الثقافة والفنون بالمنطقة عن المعرض قائلاً إن الجمعية تسعى للمشاركات في الفعاليات والمناسبات الثقافية التي من خلالها يتم إبراز الأعمال الفنية، ومن خلال معرض الصور الفوتوغرافي لمجموعة الأعمال التي شاركت في مسابقة التصوير الضوئي لعام الإبل التي أطلقتها الجمعية مطلع العام الميلادي الحالي، حقق الفوز فيها ثلاثة مصورين من الجنسين.

وقد استمر المعرض على مدى يومين في الحديقة المجاورة لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي، في سعي من المركز لإبراز هذا الموروث والاعتزاز به كأحد العناصر الثقافية في المملكة.

وذلك ضمن خطة النشاط الثقافي للمركز التي تحرص على إقامة فعاليات ثقافية تتماهى مع جميع المناسبات والفعاليات الوطنية.

تقرير

تقرير نصف السنوي لبرامج وأنشطة المركز

للفترة (٢٠٢٣/١٢/٣١ - ٧/٠١م)

■ محمد صلاح أبو عمر

في لحظة من الفخر والاعتزاز، حصد المركز بجدارة جائزة وزارة الثقافة للمؤسسات الثقافية غير الربحية، وتسلم سعادة المدير العام للمركز سلطان بن فيصل بن عبدالرحمن السديري درع الجائزة من معالي وزير الثقافة، ويأتي هذا التكريم تقديرًا لدور المركز في المجال الثقافي، عبر برامجه الثقافية المتنوعة التي أثرت بشكل ملحوظ على المجتمع وأثمرت عن نجاحات ملموسة.

نستعرض في هذا التقرير الأنشطة التي قدمها المركز في الفترة من (٢٠٢٣/١٢/٣١ - ٧/٠١م):

الجوائز الوطنية:

م	عنوان النشاط	التاريخ
١.	حصول المركز على جائزة (المؤسسات الثقافية) في مسار القطاع غير الربحي، الذي نظمته وزارة الثقافة للعام ٢٠٢٣م.	٢٠٢٣/٠٩/١٤

المشاركات الدولية:

١.	بالتعاون مع السفارة الامريكية بالرياض، أنهي أمين مكتبة دار العلوم بالجوف/ أحمد مخلف العودة (برنامج الزائر الدولي) بالولايات المتحدة الأمريكية.	١-٢٠٢٣/٠٦/٣٠
٢.	نظمت هيئة المكتبات بالتعاون مع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ورشة عمل للتعريف بالاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) ودوره في تطوير المكتبات وحماية التراث العالمي.	٢٠٢٣/٠٧/١١

اللقاءات الرسمية:

١.	كَرم صاحب السمو الملكي الأمير/ فيصل بن نواف بن عبدالعزيز، أمير منطقة الجوف بمكتبه بمقام الإمارة، المدراء السابقين لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي بمناسبة مرور ستين عامًا على تأسيس المركز، وذلك خلال استقبال سموه لسعادة المدير العام/ سلطان بن فيصل السديري، والسادة المدراء.	٢٠٢٣/١٢/٢٦

مقتنيات مكتبة دار العلوم (رجال/نساء):

المقتنيات	العناوين العربية	العناوين الأجنبية	إجمالي رصيد النسخ	التزويد	الاستبعاد	الإجمالي
كتب ومراجع	٤٢,٨٨٨	٩,٩٥٨	١٥٩,٣٢٤	٦٢	--	١٥٩,٣٨٦
دوريات	٢١٣	١٨	٣,٤٨١	--	--	٣,٤٨١
رسائل جامعية	٣٠	١	٣١	--	--	٣١
موسوعات ودوائر معارف	٢٢٢	١٦٢	٩٤٤	--	--	٩٤٤
أدلة ونشرات	١١١	٣٩	١,١٨٧	--	--	١,١٨٧

شرائح ومصغرات فيلمية	٦	٤٢	٨٧٨	--	--	٨٧٨
أشرطة كاسيت	١٩	--	١٩	--	--	١٩
أشرطة فيديو	٧٦٧	--	٧٦٧	--	--	٧٦٧
مواد رقمية (DVD CD،)+ وسائل تعليمية	١,٣٤٢	--	١,٣٨١	--	--	١,٣٨١
الإجمالي	٤٥,٥٩٨	١٠,٢١٨	١٦٨,٠٤٠	٦٢	--	١٦٨,١٠٢

الأنشطة الثقافية بالجوف (رجال):

عدد البرامج	٩٠
المستفيدون من الأنشطة والفعاليات -عن بُعد -	١٧,١٨٠
في قاعة دار العلوم بالجوف	١,٨٧١
الفائزون في المسابقات	١٠ طالب/ة
إجمالي المستفيدين من الأنشطة والفعاليات الثقافية	١٩,٠٦١
زوار القراءة	٣,١٩٤
المستفيدون من أجهزة الحاسب الآلي (طلاب التعليم العام والجامعي)	١٤٤
إجمالي الزوار	٣,٣٣٨
إجمالي زوار المكتبة، وحضور الأنشطة الثقافية والفعاليات	٢٢,٣٨٩
إجمالي المشاهدة للأنشطة عبر حساب الدار (بتويتر/الفيسبوك)	١٤٢,٦٧٦

الأنشطة المنفذة عبر الاتصال المرئي (زووم):

البرامج العامة (رجال):

م	النشاط	زمن التنفيذ	الفئة المستهدفة	المستفيدون	عدد الساعات	مكان التنفيذ
١	بالتعاون مع نادي القراءة والثقافة بعمادة شؤون الطلاب بجامعة الجوف، اللقاء الأسبوعي للقراءة.	طوال العام الدراسي	الطلاب	٣١٢	٢٣ ساعة	مكتبة دار العلوم
٢	أمسية: (مقومات الأسرة الناجحة) قدمها د. خالد الحليبي.	٢٠٢٣/٠٧/٠٦	عامة/ رجال	٢٨١	ساعتان	عن بعد
٣	الورشة الخامسة من سلسلة: (فنون الإلقاء) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/٠٧/٠٨	عامة/ رجال	٢٣٧٣	٣ ساعات	عن بعد
٤	ورشة: (التخطيط المالي والميزانية) قدمتها المدربة/ نورة الحمد - اخصائية تمويل منشآت.	٢٠٢٣/٠٧/١٢	عامة/ رجال	٢٤٩	ساعتان	عن بعد
٥	ورشة: (مهارات الإقناع والتغيير) قدمها المدرب أ. محمد الدهام.	٢٠٢٣/٠٧/١٧	عامة/ رجال	٢٠٣	ساعتان	عن بعد
٦	ورشة: تدريب المدربين (TOT) قدمها د. محمد إبراهيم الأغواني.	١٨، ٢٠٢٣/٠٧/١٩	عامة/ رجال	٢٣٢٩	ساعتان	دار العلوم وعن بعد
٧	ورشة: (الذكاء العاطفي) قدمها د. خالد سعود الحليبي.	٢٠٢٣/٠٧/٢٥	عامة/ رجال	٢٥٤	ساعتان	عن بعد
٨	الورشة الأولى من سلسلة: (تاريخ الأدب العربي) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/٠٧/٢٩	عامة/ رجال	٣٩٦٧	ساعتان	عن بعد
٩	برنامج (نقرأ لنسمو) الأسبوعي (للأطفال) بالتعاون مع مدارس أسبار لقراءة القصص.	طوال العام الدراسي	الأطفال	٢٧٤	٢٢ ساعة	مكتبة دار العلوم
١٠	ورشة (فن التصوير بالجوال) قدمتها المدربة/ أماني حسن، بالتعاون مع جمعية التنمية الاهلية..	٢٠٢٣/٠٨/٠٣	عامة/ رجال	٢٢٧	ساعتان	عن بعد

١١	ورشة: (صناعة الانفوجرافيك المثالي) قدمتها الأستاذة/ حنان الكويكبي.	٢٠٢٣/٠٨/١٠	عامة/ رجال	٦١٤	ساعتان	عن بعد
١٢	الورشة الثانية من سلسلة: (تاريخ الأدب العربي) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/٠٨/١٢	عامة/ رجال	٢١٣	ساعتان	عن بعد
١٣	ورشة: (فن اتخاذ القرارات) قدمتها الأستاذة/ صالحة العنزي.	٢٠٢٣/٠٨/١٥	عامة/ رجال	٢٩٤	ساعتان	عن بعد
١٤	ورشة: (المهارات الناعمة-أهميتها وأساليب تنميتها) قدمتها الأستاذة/ نور الراجحي.	٢٠٢٣/٠٨/١٧	عامة/ رجال	٥٠٨	ساعتان	عن بعد
١٥	ورشة: (اتخاذ القرارات وحل المشكلات) قدمتها المدربة/ سعاد علي الغامدي.	٢٠٢٣/٠٨/٢١	عامة/ رجال	٧٣٧	ساعتان	عن بعد
١٦	الورشة الثالثة من سلسلة: (تاريخ الأدب العربي) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/٠٨/٢٤	عامة/ رجال	٢٠٧	ساعتان	عن بعد
١٧	ورشة: (لنعلّم أطفالنا حلاوة القراءة) قدمتها الدكتورة/ أماني سعد الناجم.	٢٠٢٣/٠٨/٢٨	عامة/ رجال	٣٨١	ساعتان	عن بعد
١٨	الورشة الرابعة لسلسة: (تاريخ الأدب العربي- عصر صدر الاسلام١) د. رامي هلال.	٢٠٢٣/٠٨/٣١	عامة/ رجال	٢٠٤	ساعتان	عن بعد
١٩	الاحتفاء باليوم الوطني السعودي ٩٣، وإطلاق مسابقة (حب الوطن).	٢٠٢٣/٠٩/٠٢م	الطلاب/ والطالبات	٢٣٤١	--	عن بعد
٢٠	ورشة: (جودة الحياة الرقمية) قدمتها المدربة/ نوف الدوسري.	٢٠٢٣/٠٩/٠٥	عامة/ رجال	٢١٤٦	ساعتان	عن بعد
٢١	الورشة الخامسة:(تاريخ الأدب العربي-العصر الأموي١) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/٠٩/٠٧	عامة/ رجال	١٥٨٦	ساعتان	عن بعد
٢٢	الورشة السادسة: (تاريخ الأدب العربي- العصر الأموي٢)، قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/٠٩/١٤	عامة/ رجال	١٥٣١	ساعتان	عن بعد
٢٣	محاضرة: (لغة الجسد) قدمها الأستاذ/ عبدالحكيم الخالدي.	٢٠٢٣/٠٩/١٦	عامة/ رجال	٣٢٥٢	ساعتان	عن بعد
٢٤	ورشة: (التصميم باستخدام Canva) قدمتها من سلطنة عُمان الأستاذة/ سالمة الجلندية.	٢٠٢٣/٠٩/١٨	عامة/ رجال	١٧٩١	ساعتان	عن بعد
٢٥	الورشة السابعة: (تاريخ الأدب العربي - العصر الأموي ٣) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/٠٩/٢١	عامة/ رجال	٢١١٦	ساعتان	عن بعد
٢٦	بمناسبة اليوم الوطني ٩٣، محاضرة: (الملك المؤسس وسر النهضة) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/٠٩/٢٤	عامة/ رجال	١٩٠٨	ساعتان	عن بعد
٢٧	بالتعاون مع هيئة الصحفيين السعوديين بالجوف، محاضرة: (تسويق منطقة الجوف) قدمها أ. حسين الخليفة، وأدارها أ. محمد الحموان.	٢٠٢٣/٠٩/٢٥	رجال/ ونساء	٤٣	ساعتان	دار العلوم
٢٨	أمسية: (الوطن عذبٌ قصائدَ وطيبُ مقاصد).	٢٠٢٣/٠٩/٢٦	عامة	٢٧٧٢	ساعتان	عن بعد
٢٩	بالتعاون مع السفارة اليابانية بالمملكة، أقيمت محاضرة: (تجربة اليابان خلال إصلاحات ميجي - عَصْرَنة الساموراي).	٢٠٢٣/٠٩/٢٨	عامة/ رجال	٢٤٧٧٧	ساعتان	عن بعد
٣٠	الورشة الثامنة: (تاريخ الأدب العربي-العصر الأموي٤)، قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/١٠/٠٥	عامة/ رجال	١٨١٢	ساعتان	عن بعد
٣١	في اليوم العالمي للصحة النفسية، ورشة: (مفاهيم الصحة النفسية) قدمها أ. دامس الشمري.	٢٠٢٣/١٠/١٠	عامة/ رجال	٣٤٦٨	ساعتان	عن بعد
٣٢	الورشة التاسعة: (تاريخ الأدب العربي-العصر الأموي٥)، قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/١٠/١٢	عامة/ رجال	٢٦٧٧	ساعتان	عن بعد
٣٣	إعلان أسماء الفائزين بمسابقة اليوم الوطني السعودي ٩٣ بعنوان: (حب الوطن).	٢٠٢٣/١٠/١٣	طلاب/ وطالبات	٩٠٢	--	عن بعد

٣٤	ورشة: (التفكير الإيجابي) قدمتها الأستاذة/ عزة محمد الغامدي.	٢٠٢٣/١٠/١٦	عامة/ رجال	٣٥٩٩	ساعتان	عن بعد
٣٥	الورشة العاشرة: (تاريخ الأدب العربي-العصر الأموي٦)، قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/١٠/١٨	عامة/ رجال	١٤٥٣	ساعتان	عن بعد
٣٦	بالتعاون مع جمعية لايف القانون، (لقاء مفتوح) مع المبادرات القانونية والفرق التطوعية في منطقة الجوف، لمناقشة الرؤية والتطلعات.	٢٠٢٣/١٠/٢١	عامة/ رجال	٢٧٣٨	ساعتان	دار العلوم عن بعد
٣٧	بالتعاون مع هيئه التراث بمنطقة الجوف، ورشة: (التعريف بجهود الهيئة في مجال التنقيب الوطني واستعراض نتائج التنقيب بمنطقة الجوف).	٢٠٢٣/١٠/٢٢	عامة/ رجال	٥٩٠٧	ساعتان	عن بعد
٣٨	الورشة (١١): (تاريخ الأدب العربي-العصر الأموي٧)، قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/١٠/٢٦	عامة/ رجال	١٢٢١	ساعتان	عن بعد
٣٩	ورشة:(ثقافة العمل المشترك) قدمتها الأستاذة/ نوير العتيبي.	٢٠٢٣/١١/٠١	عامة/ رجال	٢٠٢١	ساعتان	عن بعد
٤٠	الورشة (١٢): (تاريخ الأدب العربي-العصر الأموي٨)، قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/١١/٠٢	عامة/ رجال	٢٤١٧	ساعتان	عن بعد
٤١	ورشة: (كيف تربي طفلاً ناجحًا) قدمتها الأستاذة/ نوف الفايدي.	٢٠٢٣/١١/٠٨	عامة/ رجال	١٢٥٥	ساعتان	عن بعد
٤٢	الورشة (١٣) من: (تاريخ الأدب العربي- العصر الأموي ٩) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/١١/٠٩	عامة/ رجال	٢٨٧٢	ساعتان	عن بعد
٤٣	ورشة: (التصميم الاعلامي - مبادئه وأساسياته) قدمها الأستاذ/ عبدالمنعم العبدالله.	٢٠٢٣/١١/١٤	عامة/ رجال	٣٠٧٨	ساعتان	عن بعد
٤٤	الورشة (١٤) من: (تاريخ الأدب العربي - العصر الأموي ١٠)، قدمها د. رامي هلال	٢٠٢٣/١١/١٦	عامة/ رجال	٣٥٧٣	ساعتان	عن بعد
٤٥	بمناسبة عام الشعر العربي ٢٠٢٣.(أمسية شعرية) للشعراء د. سعود الصاعدي، ود. احمد التيهاني، ود. عبدالرحمن البارقي، ود. سامي الثقفي، وأدارتها الأستاذة/ سامية الشهري.	٢٠٢٣/١١/١٧	عامة/ رجال	١١٠٠٧	ساعتان	عن بعد
٤٦	ورشة: (مفاهيم تعزيز الصحة النفسية) قدمها أ/ دامس الشهري، وأدارتها الأستاذة/ شفيعة الودعاني.	٢٠٢٣/١١/٢١	عامة/ رجال	١١٠٠٧	ساعتان	عن بعد
٤٧	ورشة: (فنيات تعديل سلوك الطفل) قدمتها الأستاذة/ نادية فهد السيف.	٢٠٢٣/١١/٢٢	عامة/ رجال	١٧١٣	ساعتان	عن بعد
٤٨	الورشة (١٥) من: (تاريخ الأدب العربي - العصر الأموي ١١)، قدمها د. رامي هلال	٢٠٢٣/١١/٢٣	عامة/ رجال	٢١٠١	ساعتان	عن بعد
٤٩	ورشة: (إدارة تغيير الذات) قدمتها الأستاذة/ دلال هارون.	٢٠٢٣/١١/٢٨	عامة/ رجال	١٥٤٥	ساعتان	عن بعد
٥٠	ورشة: (التعامل مع الطفل العنيد) قدمتها من مصر د. إلهام محمد زكي.	٢٠٢٣/١١/٢٩	عامة/ رجال	٦١١٦	ساعتان	عن بعد
٥١	ورشة بعنوان: (تعرف على طفلك من خلال رسوماته) قدمها د. عبدالعزيز الدقيل.	٢٠٢٣/١٢/٠٦	عامة/ رجال	٢٣٦	ساعتان	عن بعد
٥٢	احتفاءً باليوم السعودي العالمي للتطور وبالتعاون مع جمعية تراحم لرعاية السجناء بمنطقة الجوف.	٢٠٢٣/١٢/٠٧	عامة/ رجال	١٦٤	ساعتان	دار العلوم
٥٣	الورشة ١٦من: (تاريخ الأدب العربي- النثر في العصر الأموي١) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/١٢/٠٩	عامة/ رجال	٢٩٥٣	ساعتان	عن بعد

٥٤	حفل تكريم المتطوعين والمتطوعات بمنطقة الجوف بمناسبة اليوم السعودي العالمي للتطوع.	٢٠٢٣/١٢/١٠	عامة/ رجال	١٢٥٥	ساعتان	دار العلوم وعن بعد
٥٥	بمناسبة اليوم العالمي للفساد، أقامت مبادرة سيادة القانونية بالتعاون مع المركز ندوة: (جرائم الوظيفة العامة وما في حكمها).	٢٠٢٣/١٢/١٢	عامة/ رجال	١٧٥٧	ساعتان	دار العلوم وعن بعد
٥٦	الورشة ١٧ من: (تاريخ الادب العربي النثر في العصر الاموي ٢) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/١٢/١٤	عامة/ رجال	١٤٥٣	ساعتان	عن بعد
٥٧	احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية، عُقد ملتقي: (في رحاب اللغة العربية).	٢٠٢٣/١٢/١٩	عامة/ رجال	٤١٢٩	ساعتان	دار العلوم وعن بعد
٥٨	ورشة: (أهمية العناية بالصحة العقلية والجسدية) قدمتها الأستاذة/ العنود العنزي.	٢٠٢٣/١٢/٢٠	عامة/ رجال	١٦٠٦	ساعتان	عن بعد
٥٩	بالتعاون مع مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء) مبادرة أرامكو السعودية.	٢٠٢٣/١٢/٢١	عامة/ رجال	٣٨٥٦	ساعتان	دار العلوم وعن بعد
٦٠	ورشة: (بناء شخصية الأم) قدمتها الأستاذة/ أشواق عبدالجواد.	٢٠٢٣/١٢/٢٥	عامة/ رجال	٩٦٧	ساعتان	عن بعد
٦١	ندوة الاحتفاء بمرور ستين عامًا على تأسيس مركز عبدالرحمن السديري الثقافي.	٢٠٢٣/١٢/٢٦	عامة/ رجال	٥٤٢٠	ساعتان	عن بعد
٦٢	الورشة ١٨ من: (تاريخ الأدب العربي العصر العباسي ١) قدمها د. رامي هلال.	٢٠٢٣/١٢/٢٨	عامة/ رجال	٨٩٢	ساعتان	عن بعد

الملتقيات:

١	ملتقى القراءة (رجال) لمناقشة كتاب: (الإنسان والبحث عن المعنى).	٢٠٢٣/٠٧/٠٤	عامة/ رجال	١٩٧٩	ساعتان	دار العلوم وعن بعد
٢	ملتقى القراءة (رجال) لمناقشة كتاب «حَيَاةٌ واحِدَةٌ لا تَكْفِي».	٢٠٢٣/١١/٠٧	عامة/ رجال	٤٦٦٧	ساعتان	دار العلوم وعن بعد
٣	ملتقى القراءة (رجال) لمناقشة كتاب (حياتي) للمؤلف/ أحمد أمين.	٢٠٢٣/١٢/١١	عامة/ رجال	١٢٤٠	ساعتان	بمكتبة دار العلوم عن بعد
٤	ملتقى القراءة (رجال)، لمناقشة كتاب: (أيها القارئ: عُد إلى وطنك الدماغ القارئ في عالم رقمي).	٢٠٢٣/١٠/٠٣	عامة/ رجال	٢٨٤١	ساعتان	دار العلوم عن بعد

النشاط الثقافي- دار العلوم (نساء):

عدد البرامج	٧٢
المستفيدات من الأنشطة والفعاليات – عن بُعد –	١١,٦٥٠ عدد الساعات: ١,١٥١
عدد المستفيدين من برامج الطفل	١,٤١٣
برنامج تحفيظ القرآن	عدد المستفيدات: ٤,٨٥٦ سيدات/فتيات
إجمالي المستفيدات من الأنشطة والفعاليات الثقافية وبرامج الطفل	١٧,٩١٩
زائرات المكتبة	٧٨٣
العدد الإجمالي لزائرات المكتبة، وحضور الأنشطة الثقافية والفعاليات	١٨,٧٠٢

مبادرات:

١	مبادرة (دقق)	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٧-٠٥ ٢٠٢٣-١٢-٣١	عام	١٧٨	١٩٥	عبر الايميل
٢	مبادرة (نحن هنا)	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٨-٢١ ٢٠٢٣-١١-٠٥	عام	٢٨١	١٧,٥	دار العلوم

٣	مبادرة (شتائكم دافئ)	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-٢٥	عام	٣٤	٢	الأماكن العامة
٤	إطلاق مبادرة (استشارات أسرية)	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-٢٨	عام	-	-	-

البرامج العامة (نساء):

١	حلقات تحفيظ القران الكريم	ديني	مستمر طوال العام	نساء	١,٩٦٦	٤٠٨	دار العلوم
٢	نادي الأمل للتوستماستر	ثقافي	مستمر طوال العام	عام	٦٩٩	١٧	Zoom
٣	دورة تجويد القرآن الكريم	ديني	مستمر طوال العام	نساء	٥٤	١٢	دار العلوم
٤	دورة متن الجزرية	ديني	مستمر طوال العام	نساء	٢٠٤	٦١	دار العلوم
٥	برنامج تثقيف الأم والطفل	اسري	مستمر طوال العام	نساء	٢٥	١٨	دار العلوم
٦	برنامج (شاي الضحى)	اجتماعي	مستمر طوال العام	نساء	١٦٣	٦	دار العلوم
٧	لقاء (أحلامنا السعيدة)	ثقافي	٢٠٢٣-٠٧-٠٥	عام	٥٩	٢	Zoom
٨	برنامج (وظيفتي ١٠١ و١٠٢)	تدريبي	٢٠٢٣/٠٧/١٠-٩-٧	عام	٢٥	٨	دار العلوم
٩	ورشة (خطواتك نحو ريادة الأعمال)	ريادي	٢٠٢٣-٠٧-١٧	عام	٤٤	١,٥	دار العلوم
١٠	لقاء (لحظة صدق)	ثقافي	٢٠٢٣-٠٧-١٩	نساء	٤٩	٢	Zoom
١١	لقاء (علمتني الحياة)	ثقافي	٢٠٢٣-٠٨-٠٢	عام	١٠٨	٢	Zoom
١٢	لقاء (الخطة ان نبقى أحياء)	ثقافي	٢٠٢٣-٠٨-١٦	عام	١٢٣	٢	Zoom
١٣	لقاء (فلسفة حياة)	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٨-١٧	نساء	١٦٣	٦	دار العلوم
١٤	الجلسة الحوارية بعنوان (سواعد التطوع)	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٨-٢٣	نساء	٢٣	٣	مدارس التجديد
١٥	جلسة حوارية (محطات في حياتي)	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٨-٢٤	نساء	٢٣	٢	دار العلوم
١٦	لقاء(التطوع القيمي)	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٨-٢٨	السيدات	١٥	٤	دار العلوم
١٧	لقاء (سر الخلق)	ثقافي	٢٠٢٣-٠٩-٠٦	عام	٦٧	٣	Zoom
١٨	برنامج (تعزيز المناعة الفكرية للمربي)	اسري	٢٠٢٣-٠٩-١٢	نساء	٣٠	٤	دار العلوم
١٩	لقاء (جمام الروح)	ثقافي	٢٠٢٣-٠٩-٢٠	عام	٧٢	٢	دار العلوم
٢٠	لقاء (الحياة لا تعطي دروسًا)	ثقافي	٢٠٢٣-١٠-٠٤	عام	١٠١	٢	Zoom
٢١	برنامج (قنديل مهارات الحياة)	اسري	٢٠٢٣-١٠-١١	نساء	٣٤	٢	دار العلوم
٢٢	كلاس اليوغا	رياضي	٢٠٢٣-١٠-٢٤	نساء	٣٧	٢	دار العلوم
٢٣	محاضرة (سرطان الثدي- سؤال وجواب)	صحي	٢٠٢٣-١٠-٣٠	نساء	٩٢	٢,٥	دار العلوم
٢٤	مناقشة كتاب (سيكولوجية الجماهير)	ثقافي	٢٠٢٣-١٠-٣٠	نساء	١١٧	١,٥	Zoom
٢٥	اتجاه البوصلة (في ضفاف التطوع)	اجتماعي	٢٠٢٣-١٠-٣١	نساء	٤١	٢	دار العلوم
٢٦	برنامج (فن الإلقاء والخطابة)	ثقافي	٢٠٢٣-١١-٠١	٤٧	٣٢		دار العلوم
٢٧	كلاس (الفنون القتالية)	رياضي	٢٠٢٣-١١-٢٣	طالبات	٣٥	٣	دار العلوم
٢٨	ندوة (التدريب لدى مكاتب المحاماة)	قانوني	٢٠٢٣-١١-٢٧	عام	٧٦	٤	دار العلوم
٢٩	البرنامج التدريبي (التأهيل الشامل للمتطوعين)	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-٠٧	عام	٤٣	٢	دار العلوم
٣٠	ورشة عمل (حقوق وواجبات المتطوع)	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-٠٧	عام	٧٩	١,٥	دار العلوم
٣١	جلسة حوارية (ظلال وارفه)	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-٠٧	عام	٨٥	٢	دار العلوم
٣٢	حملة التبرع بالدم للنساء (أنتِ حياه)	صحي	٢٠٢٣-١٢-١٩	نساء	٣٧	٤	المختبر الاقليمي
٣٣	لقاء (أنا البحر)	ثقافي	٢٠٢٣-١٢-٢٠	عام	١٢٠	٢	Zoom

برامج مكتبة الطفل:

١	ملتقى وهج القراءة (أنا أقرأ)	ثقافي	مستمر طوال العام	الأطفال	١٧٩	١٧,٥	دار العلوم
٢	ملتقى وهج القراءة (القارئ الصغير)	ثقافي	مستمر طوال العام	الأطفال	٩١	٧,٥	دار العلوم
٣	مبادرة (تحدي البراعم)	ثقافي	٢٠٢٣-٠٧-٣٠ ٢٠٢٣-٠٨-٢٣	الأطفال	٢٥٦	٤٧,٥	دار العلوم
٤	معسكر (نادي الدار الصيفي)	ترفيهي	٢٠٢٣-٠٧-١٦ ٢٠٢٣-٠٨-٠٩	الأطفال	١٦٤	٦٩	دار العلوم
٥	متن (تحفة الأطفال)	ديني	٢٠٢٣-٠٩-٠٦ ٢٠٢٣-١٠-٢٤	الأطفال	٩٧	١٣	دار العلوم
٦	القاعدة النورانية	ديني	٢٠٢٣-١١-١٥	الأطفال	١٧٧	٤٢	دار العلوم
٧	برنامج (رواد الغد)	ترفيهي	٢٠٢٣-١٠-٠٤ ٢٠٢٣-١٠-٢٥	الأطفال	٩٩	٨	دار العلوم
٨	برنامج (موهبتي)	تدريبي	٢٠٢٣-١٢-١١ ٢٠٢٣-١٢-٢١	الأطفال	٧٠	٤	دار العلوم
٩	برنامج (تشكيلات الصلصال)	ترفيهي	٢٠٢٣-١٠-٠٤	الأطفال	٢٤	٢	دار العلوم
١٠	برنامج (ألعاب حركية)	ترفيهي	٢٠٢٣-١٠-١١	الأطفال	٢٤	٢	دار العلوم
١١	برنامج (الفنان المبدع)	ثقافي-ترفيهي	٢٠٢٣-١٠-١٨	الأطفال	٢٧	٢	دار العلوم
١٢	برنامج (عالم الكمبيوتر)	تقني	٢٠٢٣-١٠-٢٥	الأطفال	٢٤	٢	دار العلوم
١٣	برنامج (يوم معهم)	اجتماعي	٢٠٢٣-١١-٠٦	عام	١٨	٤	دار العلوم
١٤	برنامج (معا نحتفل)	ترفيهي	٢٠٢٣-١١-٢٠	الأطفال	٣٠	٣	دار العلوم
١٥	برنامج (منبع المعلوماتي للمربي)	أسري	٢٠٢٣-١١-٢١	عام	٦	٣	دار العلوم
١٦	برنامج (الأديب الصغير)	ثقافي	٢٠٢٣-١١-٢٩	الأطفال	٣٦	٢	دار العلوم
١٧	ورشة عمل (في ضفاف التطوع) للأطفال	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-٠٧	الأطفال	٢١	١	دار العلوم
١٨	برنامج (مرسمي)	ثقافي	٢٠٢٣-١٢-١١	الأطفال	٣٥	٢	دار العلوم
١٩	برنامج (فنون يدوية)	ثقافي	٢٠٢٣-١٢-٢٠	الأطفال	٣٥	٢	دار العلوم

الملتقيات:

١	ملتقى (اتجاه البوصلة)	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٨-٢٨ ٢٠٢٣-١٠-٣١	عام	٧٤	١٠	دار العلوم
٢	ملتقى (الصحة النفسية)	صحي	٢٠٢٣-٠٩-١٠	نساء	١١٦	٤	دار العلوم
٣	ملتقى (وهج القراءة) للكبار	ثقافي	٢٠٢٣-١٠-٣٠	نساء	١١٧	١,٥	دار العلوم
٤	ملتقى وحفل التطوع السنوي ٢٠٢٣ بعنوان: (التطوع.. خنجر يخدم سيوف).	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-٠٧	عام	٦٤٧	٧	دار العلوم

الكرنفالات والمهرجانات:

١	كرنفال الطفل الثقافي (نحلم ونحقق)	ترفيهي + ثقافي	٢٠٢٣-٠٩-٢٠ ٢٠٢٣-٠٩-٢١	الاطفال	٤٨٦	١٤,٥	حديقة دار العلوم
٢	مهرجان الجوبة التراثي (يوم في الماضي)	ثقافي	٢٠٢٣-١٠-١٩	عام	٥٣٤	٧	حديقة دار العلوم

الاستضافات والمشاركات المجتمعية:

١	لقاء رواد (محمية الملك سلمان بن عبدالعزيز الملكية صناع التغيير رواد الأعمال الساعين نحو المستقبل)	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٨-٢١	عام	٣٠	٥	مركز الملك عبدالله الثقافي
٢	حفل (قناديل قدوة) لتأهيل الأمهات برعاية جمعية قدوة لرعاية الأيتام	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٩-١٤	نساء	٤	١٢٥	دار العلوم
٣	حفل اليوم الوطني السعودي ٩٣ لمدارس المتقدمة الأهلية المرحلة الثانوية.	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٩-٢٥	الأطفال	٧٢	٤	دار العلوم
٤	مسابقة تصفيات اللغة العربية برعاية مكتب إدارة تعليم الجوف.	تعليمي	٢٠٢٣-١٠-١٥	طالبات	٨٥	٥	دار العلوم

٥	استضافة أطفال ذوي الإعاقة من مركز براعم التحدي في مكتبة الطفل وحديقة دار العلوم.	اجتماعي	٢٠٢٣-١١-٠٦	عام	١٨	٤	دار العلوم
٦	استضافة فريق كرة القدم في جامعة الجوف (فتيات) وإقامة ورشة تدريبية لمبادئ كرة القدم.	رياضي	٢٠٢٣-١١-٠٧/٠٦	فتيات	١٢	٥	حديقة دار العلوم
٧	استضافة مشرفات إدارة النشاط في إدارة التعليم في منطقة الجوف	تعليمي	٢٠٢٣-١١-٠٧	نساء	٨	٣	دار العلوم
٨	برنامج المحفظة التمويلية للأسر المنتجة بالتعاون مع جمعية أصدقاء العمل التطوعي (يمناكم).	ريادي	٢٠٢٣-١٢-٠٤	نساء	٦٨	٤	دار العلوم
٧١.	استضافة إدارة التعليم في دار العلوم لتدريب الطالبات وتجهيزهم لمسابقة فرسان التعليم.	تعليمي	٢٠٢٣-١٢- ٢٨/١٣	طالبات	٥	٣	دار العلوم
٧٢.	استضافة اجتماع جمعية مغازل السدو	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-٢٣	نساء	١٣	٤	دار العلوم

الزيارات لدار العلوم (نساء) للتعرف على أقسام المكتبة:

١	طالبات من جامعة الجوف.	ثقافي	٢٠٢٣-٠٨-٢٠	نساء	٢٥	٤	دار العلوم
٢	موهوبات مدارس التجديد (الثانوية).	ثقافي	٢٠٢٣-٠٨-٢٢	نساء	١٢	٤	دار العلوم
٣	طالبات مدارس المتقدمة (الثانوية).	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٩-١١	نساء	٢٤	٣	دار العلوم
٤	أ. نورة العصيمي وأ. مشاعل الرشيد من مركز شدن التابع لمؤسسة الأميرة العنود الخيرية.	اجتماعي	٢٠٢٣-١٠-٠٥	نساء	٢	٤	دار العلوم
٥	مدارس الأندلس (رياض الأطفال).	تعليمي	٢٠٢٣-١٠-٢٢	طالبات+طلاب	٢٩	٤	دار العلوم
٦	موهوبات مدارس المتقدمة (المتوسطة).	تعليمي	٢٠٢٣-١٠-٢٣	طالبات	٩	٤	دار العلوم
٧	طالبات متوسطة الثانية عشر.	تعليمي	٢٠٢٣-١٠-٢٥	طالبات	٣٣	٤	دار العلوم
٨	طالبات مدارس المتقدمة (الابتدائية).	تعليمي	٢٠٢٣-١٠-٢٦	طالبات	١٥	٤	دار العلوم
٩	طالبات المتوسطة الثالثة.	تعليمي	٢٠٢٣-١٠-٣٠	طالبات	٢٠	٤	دار العلوم
١٠	زيارة إدارة النشاط في إدارة التعليم لمكتبة دار العلوم برفقة الطالبات	تعليمي	٢٠٢٣-١٠-٣١	نساء	٢٣	٤	دار العلوم
١١	المتوسطة الخامسة عشر للبنات.	تعليمي	٢٠٢٣-١٢-١٤	طالبات	٣٣	٢	مكتبة دار العلوم
١٢	مدارس رياض الصالحين (المتوسطة).	تعليمي	٢٠٢٣-١٢-١٤	طالبات	٢٥	٢	مكتبة دار العلوم
١٣	الابتدائية العاشرة بنات.	تعليمي	٢٠٢٣-١٢-٢١	طالبات	٢٥	٢	مكتبة دار العلوم

الأيام العالمية:

١	الاحتفاء باليوم الوطني السعودي ٩٣	ثقافي-ترفيهي	٢٠٢٣-٠٩-٢٠	الاطفال	٢٣٤	٦	حديقة دار العلوم
٢	الاحتفاء باليوم العالمي للمعلم	اجتماعي	٢٠٢٣-١٠-٠٥	عام	٤٠	٢	دار العلوم
٣	الاحتفاء بشهر سرطان الثدي	صحي	٢٠٢٣-١٠-٣٠	نساء	٩٢	٢,٥	دار العلوم
٤	الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية إطلاق أنشودة (عربية بين قلبي).	ثقافي	٢٠٢٣-١٢-١٨	عام	١,٣١٥	–	–
٥	الاحتفاء بيوم الطفل العالمي	ثقافي-ترفيهي	٢٠٢٣-١١-٢٠	الاطفال	٣٠	٣	دار العلوم
٦	الاحتفاء بيوم التطوع السعودي والعالمي	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-٠٧	عام	٦٤٧	٧	حديقة دار العلوم

الاحتفالات والتكريم:

١	تكريم فريق السديري التطوعي وأعضاء المجلس الثقافي لعام ٢٠٢٣م.	ثقافي	٢٠٢٣-٠٧-١٢	عام	٢٦٨	٤	دار العلوم
٢	الحفل الختامي لمعسكر نادي الدار الصيفي وتكريم المشاركين.	ثقافي	٢٠٢٣-٠٨-٠٩	الأطفال	١٤٦	٤	دار العلوم
٣	الحفل الختامي لتحدي البراعم في موسمها الثالث – برعاية مؤسسة الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية.	ثقافي	٢٠٢٣-٠٨-٢٣	الأطفال	١٤٢	٤	دار العلوم

٤	تكريم المركز بمناسبة حصوله على جائزة المؤسسات الثقافية – من ناين كلوك كافيه (مبادرات الشريك الأدبي).	اجتماعي	٢٠٢٣-٠٩-٢٦	–	–	–	دار العلوم
٥	كرم أمير منطقة الجوف في مبادرة ليالي الجوف ٤١ مركز عبدالرحمن السديري الثقافي لحصوله على المركز الثاني ضمن الجهات الأكثر تفعيلاً للعمل التطوعي على مستوى المنطقة لعام ٢٠٢٣م.	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-٠٥	عام	–	–	قصر سمو أمير منطقة الجوف
٦	كرمت جمعية قدوة لرعاية الأيتام المركز في الحفل الختامي لبرنامج قناديل ٢	اجتماعي	٢٠٢٣-١٢-١١	–	–	–	قاعة الحناء بفندق النزل

النشاط الثقافي بدار الرحمانية بالغاط (رجال):

عدد البرامج	٨٣
المستفيدون من الأنشطة الثقافية – عن بعد	١٢,٣٥٣
(دار الرحمانية + الفعاليات)	٣,٤٦٠ (٢٤٠٠+١,٠٦٠)
مشاهدات سناب شات وتويتر	٤,٣٠٠
المستفيدون من الأنشطة الثقافية والفعاليات	١٥,٨١٣
إجمالي الزوار: (القراءة – الانترنت – السياحة)	١,٨٧٦
العدد الإجمالي لزوار المكتبة ومشاهدات سناب شات وتويتر وحضور الأنشطة الثقافية والفعاليات	٢١,٩٨٩

البرامج العامة (رجال):

ترقيم	النشاط	زمن التنفيذ	الفئة المستهدفة	المستفيدون	عدد الساعات	مكان التنفيذ
١	دورة اللغة الانجليزية، بالتعاون مع معهد الخليج للتعليم والتدريب	٢٠٢٣/٠٧/١١	الطلاب	١٨		
٢	محاضرة: (كيف نُشَكِّل مستقبلنا بالقراءة) قدمها د. محمد الجبالي.	٢٠٢٣/٠٧/١٨	عامة/ رجال	٤٣	ساعتان	قاعة دار الرحمانية
٣	محاضرة: (أساسيات البحث العلمي والكتابة العلمية للأوراق البحثية) قدمها: د. محمد أحمد العيسوي.	٢٠٢٣/٠٨/٠٢	عامة/ رجال	٢٣٦	ساعتان	عن بعد
٤	محاضرة: (التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية وسبل مواجهتها) قدمها: أ. أمين بني عامر.	٢٠٢٣/٠٨/١٧	عامة/ رجال	٤٧	ساعتان	قاعة دار الرحمانية مشاهدات ٩٠
٥	محاضرة (نحو عام دراسي مثمر) ألقاها اللواء ط/ عبدالله السعدون.	٢٠٢٣/٠٨/٢٩	عامة/ رجال	٢٧٥	ساعتان	عن بعد
٦	دورة: (أخصائي إدارة الموارد البشرية) إشراف معهد الخليج للتدريب والتعليم.	٢٧- ٢٠٢٣/٨/٢٩	عامة/ رجال	١٦	ساعتان	قاعة الأمير سلطان
٧	اللقاء السادس لنادي الموهبة والقراءة (كيف تحقق أهدافك؟).	٢٠٢٣/٠٩/٠٦	الطلاب	٤٥	ساعتان	قاعة دار الرحمانية
٨	محاضرة: (خطوات في طريق النجاح) بثانوية الغاط ألقاها اللواء طيار م/ عبدالله السعدون.	٢٠٢٣/٠٩/٠٧	الطلاب	١٦٦	ساعتان	ثانوية الغاط
٩	محاضرة: (مهارات النشر العلمي الدولي ومساراته في المجلات والدوريات العالمية) د. محمد أحمد العيسوي.	٢٠٢٣/٠٩/١٣	عامة/ رجال	٦١	ساعتان	دار الرحمانية
١٠	محاضرة: (خطوات في طريق النجاح) بمتوسطة الغاط أقاها اللواء طيار م./ عبدالله السعدون.	٢٠٢٣/٠٩/١٤	الطلاب	١٥٠	ساعتان	بمتوسطة الغاط
١١	دورة: (مهارات إدارة المشاريع) المدرب/ أحمد الخضر.	٧ -١ ٢٠٢٣/٠٩/١٩	عامة/ رجال	٩	ساعتان	قاعة الأمير سلطان
١٢	محاضرة: (بصمتك في الحياة) قدمها: أ. فيصل بن سلامة الوقيد.	٢٠٢٣/٠٩/١٨	عامة/ رجال	٣١٢	ساعتان	عن بعد

١٣	ملتقى القراءة (٥٨) مناقشة كتاب: (بصمة حياة) سيرة عبدالله العقيل.	٢٠٢٣/٠٩/٢٦	عامة/ رجال	١٦	ساعتان	قاعة دار الرحمانية
١٤	دورة: (دور نظم المعلومات في حياتنا اليومية)، قدمها د. مصعب الحسين.	٢٠٢٣/١٠/١٠	عامة/ رجال	٢١٥	ساعتان	عن بعد
١٥	محاضرة: (الإعجاز العلمي في القرآن: ضوابط وتطبيقات) قدمها أ. د. مرهف عبدالجبار سقا.	٢٠٢٣/١٠/١١	عامة/ رجال	٢١٦	ساعتان	عن بعد
١٦	دورة: (تسويق المنتجات الزراعية)، قدمها د. علي الهجرس.	٢٠٢٣/١٠/١١	عامة/ رجال	١٣٠	ساعتان	عن بعد
١٧	دورة: (كيفية تطوير مهارة التحدث باللغة الإنجليزية)، قدمها د. أحمد الجفن.	٢٠٢٣/١٠/١٧	عامة/ رجال	٥١٢	ساعتان	عن بعد
١٨	دورة: (اساسيات ريادة الأعمال ومراحل إعداد المشروع الريادي)، قدمتها د. هيام الزرلي.	٢٠٢٣/١٠/٢٤	عامة/ رجال	٥٣٢	ساعتان	عن بعد
١٩	محاضرة: (مهارات تحديد الأهداف) قدمها الأستاذ/فيصل سلامة الوقيد.	٢٠٢٣/١٠/٢٤	عامة/ رجال	٨٧١	ساعتان	عن بعد
٢٠	اللقاء السابع لنادي الموهبة والقراءة أداره أ. محمد صوانة، وأ. محمد صلاح.	٢٠٢٣/١٠/٢٥	الطلاب	١٢	ساعتان	قاعة دار الرحمانية
٢١	دورة: (مهارات الاتصال الإداري الفعال)، قدمتها د. رحاب فاروق.	٢٠٢٣/١٠/٣١	عامة/ رجال	١٠٠٩	ساعتان	عن بعد
٢٢	محاضرة: (نقرأ لنرتقي) قدمها الأستاذ/ حمد الظفيري.	٢٠٢٣/١١/٠١	عامة/ رجال	٥٨٠	ساعتان	عن بعد
٢٣	ندوة دار الرحمانية في عشرين عامًا فعاليات مصاحبة للندوة: معرض الإصدارات - معرض الصور.	٢٠٢٣/١١/٠٦	عامة/ رجال	١٣٠	ساعتان	قاعة دار الرحمانية
٢٤	دورة: (العمل الحر وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠)، قدمها د. عبدالله علي السعدون.	٢٠٢٣/١١/٠٧	عامة/ رجال	٧٧٤	ساعتان	عن بعد
٢٥	دورة: (فن التحفيز الذاتي)، قدمها د. طارق جاه الرسول.	٢٠٢٣/١١/١٤	عامة/ رجال	١١٢٤	ساعتان	عن بعد
٢٦	ملتقى القراءة (٥٩) لمناقشة كتاب: (إدارة الموارد البشرية) وكتاب: (استشراف المستقبل لعمارة الأوطان).	٢٠٢٣/١١/١٥	عامة/ رجال	٢٢	ساعتان	قاعة دار الرحمانية
٢٧	دورة: (المهارات الرقمية في بيئة العمل)، قدمتها د. هناء سعيد.	٢٠٢٣/١١/٢١	عامة/ رجال	١٢٢٢	ساعتان	عن بعد
٢٨	دورة: (دراسة الجدوى الاقتصادية)، قدمها د. خالد حنفي.	٢٠٢٣/١١/٢٨	عامة/ رجال	٤٢٦	ساعتان	عن بعد
٢٩	منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية في دورته (١٧)، بعنوان: (الذكاء الاصطناعي وسوق العمل السعودية).	٢٠٢٣/١٢/٠٢	عامة/ رجال	١٣٩	ساعتان	قاعة الأمير سلطان
٣٠	دورة: (استخدام اللغة الإنجليزية بالحياة اليومية)، قدمها د. عبداللطيف مأمون.	٢٠٢٣/١٢/٠٥	عامة/ رجال	٨٩١	ساعتان	عن بعد
٣١	دورة: (حقوق الزوجين في نظام الأحوال الشخصية الجديد)، قدمها د. محمد الطيب عبدالله.	٢٠٢٣/١٢/١٢	عامة/ رجال	٤٢٣	ساعتان	عن بعد
٣٢	دورة: (أثر التمكين والإبداع في تحسين أداء العاملين)، قدمتها د. نهلة حجوج.	٢٠٢٣/١٢/١٩	عامة/ رجال	٢٣٥	ساعتان	عن بعد
٣٣	محاضرة: (أسرار التجدد اللغوي) قدمها أ. أحمد مقرم- مستشار لغوي.	٢٠٢٣/١٢/٢٥	عامة/ رجال	١٩٠	ساعتان	عن بعد

الورش والمسابقات:

١	سلسلة قصص الأنبياء: قصة (يونس) عليه السلام أ. محمد صوانة.	٢٠٢٣/٠٧/١٦	الأطفال	--	ساعة	عن بعد
٢	مسابقة (حروف الثقافية).	٢٠٢٣/٠٧/١٨	الأطفال	٤٧	ساعة	قاعة دار الرحمانية
٣	سلسة التأسيس في النحو (١٨) (الأخطاء الإملائية الشائعة)، أ. محمد صلاح.	٢٠٢٣/٠٧/٢٣	عامة/ رجال	--	ساعتان	عن بعد

٤	سلسلة التأسيس في النحو (١٩) (الفاعل ونائبه وتأنيث الفعل)، أ. محمد صلاح.	٢٠٢٣/٠٨/١٣	عامة/ رجال	٣٠٦	ساعتان	عن بعد
٥	سلسلة التأسيس في النحو (٢٠) (المفاعيل الخمسة)، أ. محمد صلاح.	٢٠٢٣/٠٨/٢٠	عامة/ رجال	٣٩٥	ساعتان	عن بعد
٦	سلسلة قصص الأنبياء (١٢): قصة (زكريا ويحيى) عليهما السلام أ. محمد صوانة.	٢٠٢٣/٠٨/٢٧	عامة/ رجال	٤٥٥	ساعة	عن بعد
٧	ورشة: (خطواتك الأولى لريادة الأعمال) المدرب أ. عبدالعزيز المغيرة.	٢٠٢٣/٠٨/٣٠	عامة/ رجال	٤	ساعتان	قاعة الأمير سلطان
٨	سلسلة التأسيس في النحو (٢١) (درس الحال)، أ. محمد صلاح.	٢٠٢٣/٠٩/١٠	عامة/ رجال	٦٣٥	ساعتان	عن بعد
٩	سلسلة قصص الأنبياء (١٣) (الجزء الأول): قصة (عيسى) عليه السلام أ. محمد صوانة	٢٠٢٣/٠٩/١٢	عامة/ رجال	١٠٩	ساعة	عن بعد
١٠	سلسلة التأسيس في النحو (٢٢) (درس التمييز)، أ. محمد صلاح.	٢٠٢٣/٠٩/١٧	عامة/ رجال	٣٢٠	ساعتان	عن بعد
١١	سلسلة قصص الأنبياء (١٤) (الجزء الثاني): قصة (عيسى) عليه السلام أ.محمد صوانة.	٢٠٢٣/٠٩/٢٥	الأطفال	٢٩٦	ساعة	عن بعد
١٢	سلسلة قصص الأنبياء (١٥) (الجزء الأول): قصة (النبي محمد) ﷺ أ. محمد صوانة.	٢٠٢٣/١٠/١٥	الأطفال	٣٢٢	ساعة	عن بعد
١٣	سلسلة التأسيس في النحو (٢٣) (أنواع المنادى)، أ. محمد صلاح.	٢٠٢٣/١٠/٢٢	عامة/ رجال	٤٧١	ساعتان	عن بعد
١٤	سلسلة قصص الأنبياء (١٦) (الجزء الثاني): قصة (النبي محمد) ﷺ أ.محمد صوانة.	٢٠٢٣/١٠/٢٩	الأطفال	٢٢٢	ساعة	عن بعد
١٥	سلسلة التأسيس في النحو (٢٤) (أسلوب الاستثناء)، أ. محمد صلاح	٢٠٢٣/١١/٠٥	عامة/ رجال	١٥٠	ساعتان	عن بعد
١٦	سلسلة قصص الأنبياء (١٧): (الجزء الثالث) قصة (النبي محمد) ﷺ أ. محمد صوانة	٢٠٢٣/١١/١٢	الأطفال	١١٢	ساعة	عن بعد
١٧	سلسلة التأسيس في النحو (٢٥) (الممنوع من الصرف)، أ. محمد صلاح.	٢٠٢٣/١١/١٩	عامة/ رجال	١٥٢	ساعتان	عن بعد
١٨	ورشة: (التوفير وبناء السلوك الادخاري) قدمها أ. محمد الفراج.	٢٠٢٣/١١/٢٢	عامة/ رجال	٦	ساعتان	دار الرحمانية
١٩	سلسلة قصص الأنبياء (١٨): (الجزء الرابع) قصة (النبي محمد) ﷺ أ. محمد صوانة	٢٠٢٣/١١/٢٦	الأطفال	١٨٦	ساعة	عن بعد
٢٠	ورشة: (قوة التطوع) بالتعاون مع مؤسسة العنود الخيرية قدمها المدرب/ أحمد الزهراني.	٢٠٢٣/١٢/٠٥	عامة/ رجال	٥	ساعتان	قاعة الأمير سلطان
٢١	سلسلة التأسيس في النحو (٢٦) الأفعال: (الأزمنة - الإعراب - البناء)، أ. محمد صلاح.	٢٠٢٣/١٢/١٠	عامة/ رجال	٤٤٧	ساعتان	عن بعد
٢٢	سلسلة قصص الأنبياء (١٩): (الجزء الخامس) قصة (النبي محمد) ﷺ أ. محمد صوانة.	٢٠٢٣/١٢/١٧	الأطفال	١٣٣	ساعة	عن بعد
٢٣	سلسلة التأسيس في النحو (٢٧) (الأساليب النحوية)، أ. محمد صلاح.	٢٠٢٣/١٢/٢٤	عامة/ رجال	٧٧٣	ساعتان	عن بعد
٥٧.	سلسلة قصص الأنبياء (٢٠): (الجزء الخامس٢) قصة (النبي محمد) ﷺ أ. محمد صوانة.	٢٠٢٣/١٢/٣١	الأطفال	٢٠١	ساعة	عن بعد

المشاركات المجتمعية:

١	المشاركة بجناح في مهرجان الغاط للتمور للعام ١٤٤٥هـ للتعريف بأهداف المركز وبرنامج هيئة النشر.	١٣- ٢٠٢٣/٩/١٧	١,٧٠٠
٢	المشاركة بجناح في الاحتفال الذي نظمته بلدية الغاط بمناسبة اليوم الوطني ٩٣ بمدرج العرنية.	٢٠٢٣/٠٧/١٨	٧٠٠

أنشطة متنوعة لخدمة المجتمع المحلي:

١	(فعالية مسجدي النظيف) تنظيف جامع أحمد السديري بحي الملك فهد بالتعاون مع جمعية نسارع للخير وإدارة المساجد والدعوة والإرشاد	٢٠٢٣/١٠/٢١٢	١٥
٢	زيارة مجموعة من طلاب كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالغاط.	٢٠٢٣/١٠/١٦	١٥
٣	زيارة مجموعة من طلاب مدرسة السعودية الابتدائية بالغاط.	٢٠٢٣/١٠/١٨	٤٧
٤	زيارة طلاب حلقة تحفيظ جيل المستقبل - الرياض	٢٠٢٣/١١/١٩	٣٠
٥	زيارة ضيوف من شركة بتيل برفقة العضو المنتدب د. زياد بن عبدالرحمن السديري.	٢٠٢٣/١١/٢١	٢٥
٦	زيارة ضيوف من شركة بتيل	٢٠٢٣/١٢/١٦	٤٧
٧	فعالية يوم المشي الجماعي بمسار الغاط التاريخي مع مشاركة الأسر المنتجة.	٢٠٢٣/١٢/٢٢	٢٥٠

فعاليات بالتعاون مع المجتمع المحلي:

١	أقام مركز رواد التأهيل للرعاية النهارية محاضرة: (خدمات مراكز الرعاية النهارية لذوي الاحتياجات الخاصة وآلية التسجيل والقبول).	مركز رواد التأهيل للرعاية النهارية	٢٠٢٣/٠٨/٠٧	٥ رجال
٢	البرنامج العلمي لمنسوبي المساجد بعنوان: (وحدة الصف واجتماع الكلمة) قدمها فضيلة الشيخ/ د. محمد بن فهد الفريح.	إدارة المساجد والدعوة والإرشاد بالغاط	٢٠٢٣/١٢/٠٤	١٣٠
٣	اجتماع شركة غلوب ميد	شركة غلوب ميد	٢٠٢٣/١٢/٠٧	٦

النشاط الثقافي بدار الرحمانية بالغاط (نساء):

عدد البرامج	٦٠
المستفيدات من الأنشطة والفعاليات - عن بُعد -	١٢,٨٠٢
إجمالي الزائرات: (القراءة، الانترنت، السياحة)	٥٧٤
العدد الإجمالي لزائرات المكتبة، وحضور الأنشطة الثقافية والفعاليات	١٣,٤٣٦

الدورات - المحاضرات - المنتديات - الندوات:

ترقيم	النشاط	زمن التنفيذ	الفئة المستهدفة	المستفيدون	عدد الساعات	مكان التنفيذ
١	دورة اللغة الانجليزية، باشراف معهد الخليج للتعليم والتدريب.	سيدات/ وأطفال	٢٠٢٣/٠٧/١١	٢٧		دار الرحمانية
٢	دورة: (السكرتارية الحديثة وفنون إدارة المكاتب العليا) بالتنفيذ مع معهد الخليج للتدريب والتطوير.	عامة	٧/٣٠ - ٢٠٢٣/٨/٠١	٢٥	١٥ ساعة	عن بعد
٣	دورة: (حياكة النسيج والسدو) بالتعاون مع جمعية الرياض، بإشراف هيئة التراث ورعاية من البنك الأهلي.	سيدات	٦- ٢٤/ ٨/ ٢٠٢٣	١٥	٦٠ ساعة	دار الرحمانية
٤	محاضرة: (خدمات مراكز الرعاية النهارية لذوي الاحتياجات الخاصة آلية التسجيل والقبول المجانية).	عامة	٢٠٢٣/٨/٧	١٠	ساعة	دار الرحمانية
٥	محاضرة: (دور الأسرة في مواجهة تعاطي المخدرات).	عامة	٢٠٢٣/٨/١٦	١١٤	ساعة	عن بعد
٦	دورة: (أخصائي إدارة الموارد البشرية) بتنفيذ مع معهد الخليج للتدريب والتطوير.	عامة	٢٠٢٣/٨/٢٧	٣٠	١٢ ساعة	عن بعد
٧	محاضرة: (تعويد الأبناء على تحمل المسؤولية) للدكتورة/ رهام قصاص.	عامة	١٢ /٩/ ٢٠٢٣	١٧٧	ساعة	عن بعد
٨	محاضرة: (وقاية الأبناء من الانحرافات السلوكية).	عامة	١٣ /٩/ ٢٠٢٣	٧٢	ساعة	عن بعد
٩	دورة: (مهارات إدارة المشاريع).	عامة	١٧-٢٠٢٣/٩/١٩	٢٥	١٢ س	عن بعد
١٠	محاضرة: (قيم وسلوك المواطنة الصالحة وانعكاسها على المجتمع) قدمتها د. أهاليل الكلثم	عامة	٢٦/٩/ ٢٠٢٣	١٢٥	ساعة	عن بعد
١١	محاضرة: (ديناميكية التحدث أمام الجمهور) قدمتها أ. لطيفة العوجان.	عامة	٢٠٢٣/١٠/٩	١٢٩	ساعة ونصف	عن بعد

١٢	محاضرة: (حماية الأطفال من مخاطر الانترنت) قدمتها د. عبير باسلم بالتعاون مع إدارة تعليم محافظة الغاط.	سيدات	٢٠٢٣/١٠/١٠	١٧	ساعة	دار الرحمانية
١٣	محاضرة: (حماية الأطفال من العنف الالكتروني) قدمتها أ. د/ أشجان الزهيري.	عامة	٢٠٢٣/١٠/١٧	٧٧	ساعة	عن بعد
١٤	محاضرة: (التوازن النفسي في حياة المرأة العاملة) بالتعاون مع المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية قدمتها أ. نوال الجاسر.	عامة	٢٠٢٣/١٠/٢٢	٢٠٨	ساعة ونصف	عن بعد
١٥	ندوة: (دار الرحمانية في عشرين عاماً)	عامة	٢٠٢٣/١١/٠٦	٣٥	ساعتان	دار الرحمانية
١٦	برعاية صاحبة السمو الملكي الأميرة/ سارة بنت مساعد بن عبدالعزيز ال سعود، أقيم منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع في دورته (١٦) بعنوان: (أسرة آمنة: تلاحم وحماية وتمكين).	عامة	٢٠٢٣/١١/٢٩	٥,٠١٧	ساعتان	دار الرحمانية عن بعد
١٧	محاضرة: (كيف نبني حوارًا ناجحًا مع الأبناء) بالتعاون من تعليم الغاط.	سيدات	٢٠٢٣/١٢/٠٦	١٤	ساعتين	مكتبة منيرة الملحم
١٨	محاضرة: (التعامل الآمن مع المضادات الحيوية)	عامة	٢٠٢٣/١٢/١٩	١٣٦	ساعة	عن بعد
١٩	محاضرة: (كيفية التغلب على الأفكار السلبية)	عامة	٢٠٢٣/١٢/٢٧	٤٢٩	ساعتان	عن بعد

الورش المنفذة خلال فترة التقرير -أونلاين- عبر Zoom:

١	(سنة أولى أم)، الأسبوع العالمي للتوعية بالرضاعة الطبيعية.	سيدات	٢٠٢٣/٨/٧	٦١	ساعة	دار الرحمانية
٢	(خطواتك الأولى لريادة الأعمال). بالتعاون مع بنك التنمية الاجتماعية.	عامة	٢٠٢٣/٨/٣٠	٣٠	ساعة	دار الرحمانية
٣	(مهارات الادخار الشخصي) بالتعاون مع بنك التنمية الاجتماعية.	عامة	١٣ /١٠/ ٢٠٢٣	٣١٥	ساعة ونصف	عن بعد
٤	(كيفية إعداد نمط حياة صحي لذوي الاحتياجات الخاصة) قدمتها أ. هدى الحيدر.	عامة	٢٠٢٣/١٠/١٨	٢٢١	ساعة ونصف	عن بعد
٥	(تعلّم أساسيات الرسم للأطفال) بالتعاون مع إدارة تعليم محافظة الغاط قدمتها الرسامة/ ملاك الطويل.	الأطفال	٢٠٢٣/١٠/٢٣ ٢٠٢٣/١٠/٢٤	٤٤	٦ ساعات	قاعة التدريب
٦	ورشة تعريفية بريادة الأعمال بالتعاون مع معهد ريادة الأعمال الوطني قدمها أ. عبدالرحمن الربيعة.	عامة	٢٠٢٣/١١/٨	١٨٤	ساعة ونصف	عن بعد
٧	(كيف تنشأ فكرة مبتكرة لمشروعك الناجح) بالتعاون مع معهد ريادة الأعمال الوطني قدمها أ. عبدالرحمن الربيعة.	عامة	٢٠٢٣/١١/١٥	١٨٨	ساعة ونصف	عن بعد
٨	(التوفير وبناء السلوك الادخاري) برعاية مؤسسة الأمير طلال بن عبدالعزيز، قدمها أ. محمد الفرج.	عامة	٢٠٢٣/١١/٢١	٣٢	ساعة	دار الرحمانية
٩	(التمكين النفسي.. تعامل الوالدين مع المراهقين) بإشراف مؤسسة الأميرة العنود الخيرية قدمتها أ. سارة الشاطري.	سيدات	٢٠٢٣/١١/٢٣	١٥	ساعتان	دار الرحمانية
١٠	(التربية الوالدية الفعالة.. مرحلة ما قبل المدرسة) بالتعاون مع مؤسسة العنود الخيرية قدمتها أ. سارة الشاطري.	سيدات	٢٠٢٣/١١/٢٨	١٥	ساعة ونصف	دار الرحمانية
١١	(فنيات العلاج من الإدمان الإلكتروني) ضمن ورش منتدى منيرة الملحم بدورته (١٦)	سيدات	٢٠٢٣/١١/٢٨	١٨	ساعة ونصف	دار الرحمانية
١٢	(الصحة النفسية للأسرة) بالتعاون مع المركز الوطني لتعزيز الصحة قدمتها أ. نوال الجاسر.	عامة	٢٠٢٣/١١/٢٩	٥٢٩	ساعة ونصف	عن بعد
١٣	(قوة التطوع) بالتعاون مع جمعية الاميرة العنود الخيرية.	عامة	٢٠٢٣/١٢/٥	٢٥	ساعتان	دار الرحمانية
١٤	(تعزيز الصحة النفسية في البيئة المدرسية) بالتعاون مع المركز الوطني للصحة النفسية.	عامة	٢٠٢٣/١٢/١٢	٢٣٨	ساعتان	عن بعد
١٥	(الخط العربي) بالتعاون مع تعليم محافظة الغاط	سيدات	٢٠٢٣/١٢/١٨	١٥	٤ ساعات	مكتبة منيرة الملحم
١٦	(تصميم المجوهرات) بالتعاون مع رياديات برعاية مؤسسة الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية	عامة	٢٠٢٣/١٢/٢١	٥٧١	٣ ساعات	عن بعد

الملتقيات والمهرجانات:

١	كنوز مكتبة منيرة الملحم، (٢٥) لقاء	عامة	٧/١ – ٢٠٢٣/١٢/٣١	٤,٠٨٣	٢٥ ساعة	دار الرحمانية

٢	ملتقى القراءة الجهرية حكايا عدد اللقاءات الحضورية (١٧) لقاء، وعن بعد (٢٥) لقاء	الأطفال	٢٠٢٣/٧/١ ٢٠٢٣/١٢/٣١	حضورياً: ٢٠١ بعد: ٢,٥٤٦	٨٤ ساعة	عن بعد
٣	ملتقى القراءة للسيدات ٢٦ -٢٧-٢٨-٢٩	سيدات	٢٠٢٣/١٢/٣١ - ٧/١	٤٥	٤ ساعات	مصلى العيد
٤	نادي وهج القراءة للفتيات (٢) لقاء	فتيات	٢٠٢٣/١٠/١٢ ٢٠٢٣/١١/١٦	١٨	ساعتان	مكتبة منيره الملحم
٥	نادي مكتبة منيرة الملحم الصيفي الثالث	الأطفال	٢٠٢٣/٧/١٦ ٢٠٢٣ /٨/٢	٨٠	٣٠ ساعة	مكتبة منيره الملحم
٦	فعالية (أهلاً بالصيف) لاختتام نادي مكتبة منيرة الملحم.	الأطفال	٢٠٢٣/٨/٢	٩٣	٣ ساعات	أماكن سياحية وتراثية
٧	برنامج (يلا رياضة) لكرة الطاولة برعاية الاتحاد السعودي للرياضة للجميع.	الأطفال	١٣-٢٠٢٣/٨/٢٣	٢٥	١٦ ساعة	المصانع في محافظة الغاط
٨	المباراة النهائية لفعالية (يلا رياضة) وتتويج الفائزات بالمراكز الثلاث الأولى.	الأطفال	٢٠٢٣/٨/٢٣	٨٣	ساعتين	نادي الحمادة الرياضي
٩	اختتام دورة (حياكة النسيج والسدو) بالتعاون مع جمعية حرفة.	السيدات	٢٠٢٣/٨/٢٤	٢٦	٤ ساعات	حديقة دار الرحمانية
١٠	حفل إطلاق الموسم الثقافي الجديد ٢٠٢٣م - ٢٠٢٤م وإعلان نتائج المسابقات للموسم ٢٠٢٢م - ٢٠٢٣م.	عامة	٢٠٢٣/٩/٦	١٦٠	ساعة ونصف	مكتبة منيرة الملحم
١١	ملتقى (رياض الأطفال الوطني الرابع) بمشاركة جمعية الامومة والطفولة النسائية الخيرية بالغاط.	الأطفال	٢٠٢٣/٩/٢٥	٥٠	ساعة ونصف	حديقة مكتبة منيرة الملحم
١٢	ملتقى المتطوعات (ليلة وطن) بمناسبة اليوم الوطني السعودي.	متطوعات	٢٠٢٣/٩/٢٧	٢٥	ساعتان	مكتبة منيرة الملحم
١٣	فعالية مشي المسافات الطويلة (رياضة الغاط) برعاية من الاتحاد السعودي للرياضة.	عامة	٢٠٢٣/١٠/٢٠	٢٦٦	٣ ساعات	الروضة الأولى
١٤	برنامج حرفتي للأطفال برعاية مؤسسة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز.	الأطفال	٢٠٢٣/١٠/٣٠ ٢٠٢٣/١١/١	٢١٣	٦ ساعات	حديقة مكتبة منيرة الملحم
١٥	ملتقى الدرر الرابع للفتيات برعاية مؤسسة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز.	فتيات	١٩-٢٠٢٣/١١/٢٢	٣٥	٨ ساعات	مكتبة منيرة الملحم
١٦	مهرجان الطفل الحادي عشر برعاية مؤسسة الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية.	أطفال	١٢-٢٠٢٣/١٢/١٤	٢٤١	٩ ساعات	حديقة مكتبة منيرة الملحم

المشاركات المجتمعية:

١	المشاركة في مهرجان تمور محافظة الغاط ٢٠٢٣م.	الأطفال	١٣-٢٠٢٣/٩/١٦	٦٨٥	١٦ ساعة	حديقة محطة سما
٢	المشاركة بركن للطفل ضمن احتفالات اليوم الوطني السعودي ٩٣ الذي نظمته بلدية محافظة الغاط.	الأطفال	٢٠٢٣/٩/٢٣	١٥٢	٣ ساعات	مدرج العرنية
٣	زيارة المدرسة الابتدائية الثانية لتفعيل برنامج (حكايا).	الأطفال	٢٠٢٣/١٠/٢٤	١٢٥	ساعة ونصف	الابتدائية الثانية
٤	زيارة المدرسة الابتدائية الأولى لتفعيل برنامج (حكايا).	الأطفال	٢٠٢٣/١٠/٣٠	٦٣	ساعة ونصف	الابتدائية الأولى
٥	المشاركة في حملة (ربيني لا تضربني) بالتعاون مع جمعية رعاية الطفولة لمدة ٢٠ يومًا.	الأسر	١-٢٠٢٣/١١/٢٠	-	-	مكتبة منيرة الملحم مواقع التواصل الاجتماعي
٦	زيارة المدرسة الابتدائية الثالثة لتفعيل برنامج (حكايا).	الأطفال	٢٠٢٣/١١/١	٧٠	ساعة ونصف	الابتدائية الثالثة
٧	توزيع هدايا تعليمية وترفيهية على الأطفال في محافظة الغاط بمناسبة يوم الطفل العالمي.	الأطفال	٢٠٢٣/١١/٢٠	١٥٠	-	مكتبة منيرة الملحم-كوفي صحبة-مخبز الأرياف
٨	استقبال الطلاب والطالبات المتفوقين من المدرسة الابتدائية الثانية بالغاط.	الأطفال	١١-٢٠٢٣/١٢/١٤	١٠٩	٣ ساعات	مكتبة منيرة الملحم
٩	مبادرة نحو مستقبل أفضل، التابعة لجمعية الغاط الخيرية.	الأطفال	لمدة شهر	١٧	١٢ ساعة	مكتبة منيرة الملحم

الأيام العالمية:

١	الأسبوع العالمي للتوعية بالرضاعة الطبيعية	صحي	٢٠٢٣ /٨/٧	السيدات
٢	العالمي للزهايمر	صحي	٢٠٢٣/٩/٢١	عامة
٣	اليوم الوطني السعودي	وطني	٢٠٢٣/٩/٢٣	عامة
٤	اليوم العالمي لهشاشة العظام	صحي	٢٠٢٣/١٠/٢٠	عامة
٥	الأسبوع العالمي للتوعية بالمضادات الحيوية	صحي	٢٠٢٣/١١/٢٤-١٨	عامة
٦	يوم الطفل العالمي	ترفيهي	٢٠٢٣/١١/٢٠	الأطفال
٧	اليوم العالمي للغة العربية	ثقافي	٢٠٢٣/١٢/١٨	عامة

هيئتا النشر وأدوماتو ومكتب الرياض:

م	العنوان
١	ترجمة كتاب (خلاصة الأيام) تأليف د. فهاد بن معتاد الحمد، ضمن عقد مع مبادرة ترجم بوزارة الثقافة
٢	فسح ٣ كتب جديدة (سيرة د.عبدالرحمن الشبيلي، سيرة أ. سلامة الوقيد، سيرة أ. ابراهيم السطام)
٣	فسح قصة جديدة للأطفال بعنوان: (حكاية الفتى وحيد) أ. محمد صوانة
٤	ترجمة رسالة ماجستير بعنوان: Promoting touristic destinations through art and local culture، للباحثة/ حصة بنت مروان السديري
٥	المشاركة في معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٣
٦	صدور العددين (٨٠، و٨١) من مجلة الجوبة
٧	صدور كتاب (خيط الأيام) سيرة أ. سلامة الوقيد
٨	صدور كتاب (صفحات من سيرة حياتي) سيرة أ. إبراهيم السطام
٩	صدور كتاب (عبدالرحمن الشبيلي سيرة أخرى) تأليف أ. أحمد العساف
١٠	صدور كتاب (Compendium of my Life) تأليف د. فهاد بن معتاد الحمد، بالتعاون مع مبادرة ترجم بوزارة الثقافة
١١	إصدار مطوية خاصة لندوة احتفال المركز بمرور ٦٠ على تأسيسه وتوزيعها على الجمهور الذي حضر الندوة بدار العلوم بالجوف
١٢	فسح بعنوان: (معرفة ما رسم بمصاحف من عاصر النبي) تحقيق د. محمد تركستاني
١٣	تسلّم التقرير النهائي لدراسة رؤية استراتيجية للجمعيات الخيرية في منطقة الجوف في إدارة المخاطر- الباحثة د. عزيزة عقاب العنزي
١٤	تسلّم التقرير النهائي لدراسة مستوى القراءة في محافظة الغاط ودور دار الرحمانية ومكتبة منيرة الملحم في تنشيطها- الباحث د. محمد الجبالي
١٥	العمل على دراسة الاحتياجات التنموية في منطقة الجوف- للباحث أ. عبداللطيف الضويحي.
١٦	صدور العددين (٤٦، ٤٧) من أدوماتو
١٧	تزويد وزارة الثقافة بمعلومات عن مجلتي الجوبة وأدوماتو ضمن برنامج الوزارة لمعرفة أهم التحديات والمقترحات لمناقشة إمكانية دعمها.
١٨	الاجتماع مع شركة العبيكان للنشر بشأن تزويدهم بصور من أرشيف المركز، وبعض الكتب الصادرة عن المركز
١٩	المشاركة في اجتماع هيئة الترجمة والنشر لمناقشة المشكلات التي تواجه المجلات الثقافية بالمملكة وسبل حلها.
٢٠	الاجتماع مع هيئة المكتبات بوزارة الثقافة لمناقشة الأمور المتعلقة بترخيص المكتبات العامة وتسجيلها بالوزارة وتطوير خدماتها.
٢١	اجتماع المدير العام مع المدير التنفيذي لمؤسسة أوقاف الأمير طلال بن عبدالعزيز
٢٢	عقد (٢) اجتماع لهيئة منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية
٢٣	حضور المدير العام ومساعدة المدير العام لحفل مبادرة الجوائز الوطنية وحصول المركز على جائزة المؤسسات الثقافية غير الربحية
٢٤	إعداد بروشور منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية (الدورة ١٧)

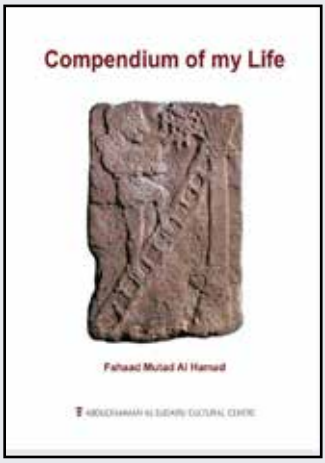

Compendium of my life

المؤلف : (خلاصة الأيام) للدكتور فهاد بن معتاد الحمد.

الناشر : مركز عبدالرحمن السديري الثقافي.

السنة : ٢٠٢٣م.

▪ كتب محمد صلاح أبو عمر

صدر حديثًا عن مركز عبدالرحمن السديري الثقافي كتاب «Compendium of my life» وهو ترجمة باللغة الإنجليزية لكتاب (خلاصة الأيام) للمؤلف نفسه د. فهاد بن معتاد الحمد، وذلك ضمن برنامج ترجم بوزارة الثقافة. يمتعنا د. فهاد بقلمه الرقيق وبصوته الصادق؛ فبين طيات كتابه نجد أطيافًا من الأمل والإلهام، ونرى قوة الإرادة والتصميم التي تحقق الأحلام، في كتاب يستحق القراءة والاستمتاع بمغامرة الحياة التي يقدمها.

في أولى فصوله العشرة، يروي الكتاب «حكاية تسبق المسيرة»، تلك القصة الأصلية التي دفعت المؤلف لتدوين حياته وتجاربه، رغبةً منه في مشاركة الآخرين العِبر والمعاني القيمة في هذه المسيرة الحافلة. بدايةً، كان د. فهاد مدرسًا للتربية الفنية، ينثر جمال الفن في قلوب الطلاب، ثم تحوّل إلى عضو في مجلس الشورى، ثم أصبح وزيرًا للاتصالات وتقنية المعلومات، وقاد سفينة التقدم والتحول التكنولوجي.

في الفصل الثاني، يأخذنا المؤلف إلى أصوله ونشأته «الجذور»، ويدور في فلك والده، معتاد، الذي نشأ في بيتٍ بسيط من الطين في حي الضلع، سفح جبل قلعة زعبل، وعمل بجد لكسب قوت يومه بين الشام والعراق وفلسطين، يتنقل بين مختلف أشكال العمل، من الفلاحة إلى حفر الآبار والتجارة، إنها قصة تحكي الصمود والإصرار وقوة الإرادة في مواجهة الصعاب.

وفي الفصل الثالث: «ذاكرة المكان»، يسترجع المؤلف ذكرياته في مدينة سكاكا، حيث نشأ وترعرع. تُصوّر تلك المدينة الهادئة والزاهية واحةً جميلة وسط الصحراء الشاسعة. يصحو أهلها منذ ساعات الفجر الأولى، يمتزج صوت الأذان مع نسمات الصباح العليلة، شوارعها الضيقة والمتعرجة، غير المرصوفة، تعكس تواضع أهلها وقدرتهم على الرضا بما هو متاح لهم، وفي أزقتها وحواريها، يرى الأطفال يلهون

ويتسامرون ببراءة وفرحة في متنزهاتها الهادئة والمزارع الخضراء.

في الفصل الرابع: «بين كتاب ومعهد»، يستعرض الكتاب مسيرة تعليمية مليئة بالتحديات والتضحيات. بدأ د. فهاد دراسته في كتّابٍ متواضع في حوش مهجور، فتعلم الحروف الهجائية، ثم انتقل إلى المدرسة النظامية المستأجرة، وواجه قسوة المعلمين وصرامتهم، ولكنه لم ييأس، بل قرر الانضمام إلى حلقات حفظ القرآن في جامع الشيخ فيصل المبارك، فاستمد القوة والثبات الروحي، وبعد ذلك، التحق بمعهد المعلمين، قضى فيه ثلاث سنوات من التعلم والتدريب، ليرجع معلمًا في المدرسة المتوسطة نفسها التي درس فيها، ينثر العلم والمعرفة بين طلابه.

وفي الفصل الخامس، يأخذنا إلى مسارات العلم والعمل، فيروي قصة استكماله لدراسته الجامعية، إذ كان شغوفا بطلب العلم، ولكن ظروف عمله كمدرس تربية فنية حالت دون تحقيق حلمه في الالتحاق بالجامعة انتظامًا، ولم يستسلم للظروف القاسية، بل مضى وراء حلمه رغم المصاعب، ودرس انتسابًا، وسافر إلى جدة رغم ظروفه المادية المتعسرة حتى أتمها متفوقًا على أقرانه، وسعى للانتقال لمعهد الإدارة بشهادته الجامعية الجديدة، وبعد محاولاتٍ عديدة، رفضت وزارة المعارف نقل خدماته للمعهد، ويبدو أن الأمل قد ضاع إلى أن تدخل خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- عندما كان أميرًا للرياض، ليفتح له الطريق لمرحلة جديدة من حياته العملية.

وفي الفصل السادس، يستعرض المؤلف مرحلة حياته التي قضاها في معقل الإدارة العامة، وتقدمه في العمل بثبات واجتهاد، حتى حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه من الولايات المتحدة الأمريكية، كانت تلك السنوات قاسية ومليئة بالتحديات، ولكنه لم ييأس أبدًا، بل استمر في السعي نحو تحقيق أحلامه العلمية.

وفي الفصل السابع، يروي تجربته في مجلس الشورى. فبعد انضمامه لعضوية المجلس اختير رئيسًا للجنة الأنظمة والإدارة، ثم أصبح مساعدًا لرئيس المجلس بالمرتبة الأولى، وكان هذا الانجاز بفضل خبراته الواسعة في مجال الإدارة، وتتالت النجاحات والإنجازات تحت قيادته الحكيمة.

وفي الفصل الثامن، يتحدث عن تكليفه بوزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، وكيف كانت تلك الفترة فترةً حافلة بالتحديات، ولكنه استطاع أن يُضفي لمسةً فريدةً على الوزارة، ويسهم في نهضتها وتطويرها.

وفي الفصل التاسع، يقدم لنا خلاصاتٍ من حواراته مع وسائل الإعلام والصحافة؛ فقد كان حريصًا على تقديم الحقائق والمعلومات الموثوقة للجمهور، وكان يعبر عن آرائه الشخصية بصراحة ووضوح في مختلف القضايا المطروحة، ولم يَخْفِ عن الإعلاميين والصحافة رأيه الصادق، حتى لو كانت آراءه غير متوقعة بالنسبة لهم.

وفي الفصل الأخير، يتحدث المؤلف عن حياته العائلية، وهي حياة مليئة بالتحديات والصعوبات، فقد كانت الاستثمارات الحقيقية في نظره تكمن في أبنائه لتمكينهم من تحقيق أعلى المستويات التعليمية والمناصب العلمية والوظيفية.

ختامًا، إن كتاب «Compendium of my life» «خلاصة الأيام» يعكس رحلة حياة استثنائية للدكتور فهاد الحمد، التي انبثقت من خلال التحديات والصعاب، قصة نجاحٍ وإصرارٍ وتفانٍ، تعلمنا منها أن الإرادة القوية والعمل الجاد يمكن أن يحققا أعظم الطموحات.

أَسئلةُ مُنتَصَفِ العُمْر
قراءةٌ في كتابِ: "منتصف العمر: دليل فلسفي"

■ صفية الجفري*

-"هل تستطيع الفلسفة الأكاديمية بكل جدالاتها وشكوكها وتعقيداتها أن تساعد أي فرد في منتصف العمر، يتساءل: كيف يحيا؟"

يطرح كيرين سيتيا هذا السؤال في كتابه: "منتصف العمر: دليل فلسفي"، ثم يجيب عنه بالإيجاب، ويؤكد أن تناوله لأزمة منتصف العمر من زاوية فلسفية ليس لأن تدريس الفلسفة والتأليف في موضوعاتها هو تخصصه الأكاديمي فحسب؛ ولكن لأن الأمر بالنسبة له بات شخصيًا بعد حالة الخواء التي اكتسحت روحه رويدًا رويدًا، رغم استقراره الأسري والمهني. يقول:" كنت أستاذا دائما في قسم جيّد، وأقيم في مدينة ملائمة في الغرب الأوسط من الولايات المتحدة، وكنت أعرف أني محظوظ لأني أفعل ما أحب، ومع ذلك، كان هناك شيءٌ خاوٍ... وحينما صرفت فكري إلى الحياة التي سعيت بجد لبنائها، شعرت بمزيج مريك من الحنين، والندم، ورهاب الاحتجاز، والفراغ، والخوف" .

لا يستهدف الكتاب مَن هم في منتصف العمر فحسب، بل يخص كل مَن يواجه حقيقة استحالة الرجوع بالزمن بكل ما يتصل بهذه الحقيقة من أسئلة حول الفناء، والفوات، والحياة التي أردناها وتلك التي نعيشها.

ويقول كيرين سيتيا إنه لا يفترض في قارئ هذا الكتاب أي معرفة مسبقة بالفلسفة، فقد كُتب بلغة سهلة وموجزة، يقول:"حاولت أن أكتب كتابًا تقرؤه وأنت تقف على قدم واحدة"!

لست متخصصة في الفلسفة، ووجدت أن المؤلف وفى بوعده.

نشر كيرين سيتيا هذا الكتاب عام ٢٠١٧م، وهذا القرب الزمني في معالجة الموضوع كان من أسباب فضولي لقراءة الكتاب الذي

يناقش مسألة أنا معنيّة بها بشكل شخصي أيضا. هذا الكتاب ترجمته نورة آل طالب، ونشرته دار معنى السعودية، عام ٢٠٢٢م. ويقع الكتاب في ٢٠٥ صفحة.

والقراءة التي سأقدمها لكتاب "منتصف العمر: دليل فلسفي"ليست قراءة هيكلية أو تلخيصية، لكنها قراءة تعرض مختارات من الكتاب، كما أقدّم فيها أفكارًا قادتني إليها بعض أفكار الكتاب التي أضافت عمقًا إلى جوابي الوجودي الخاص عن أسئلة أزمة منتصف العمر.

سطوة الزمن

يقول كيرين سيتيا: تدور أزمة منتصف العمر حول السمات المرحلية للحياة الإنسانية: التناقص التدريجي للإمكانات، وإتمام الخطط أو تعطلها، وتراكم الخبرات الحياتية، وفي هذا السياق يجد الإنسان نفسه أمام أسئلة تتعلق بالزمن، والفناء، ومحدودية الحياة، والفرص الضائعة، والطموحات غير المحققة.

هذه الأسئلة تصبح مؤرقة بالنسبة له، بحيث تفقده طعم الحياة، أو تجعله في حال من الغضب أو التخبط أو اليأس أو الإحباط أو الخواء. هي ليست مجرد فترة عصيبة لأكدار أو ابتلاءات خارجية. فجوهر أزمة منتصف العمر مرتبط بسطوة إحساس قاسٍ بمضي الزمن بكل تجليات هذه السطوة من مشاعر حادة.

في عام ٢٠٠٨م، نشر الاقتصاديّان ديفيد بلانشفور من جامعة دارتماوث وآندرو أوزوالد من جامعة وارويك مقالًا بعنوان:"هل الرفاه يأخذ شكل حرف U خلال دورة الحياة؟ "واستنادا إلى استطلاعات طرحت فيها أسئلة على بالغين من مختلف الأعمار من قبيل: ما مدى رضاك عن حياتك هذه الأيام، مع وضع كل شيء بالحسبان؟

ومن خلال التركيز على الدخل، والحالة الاجتماعية، والحالة الوظيفية، وجد الباحثان أن مستوى السعادة المبلّغ عنه بحسب العمر اتخذ حرف U المقوّس؛ إذ يبدأ عاليًا في بداية مرحلة البلوغ، وينتهي عند نقطة أعلى في مرحلة الشيخوخة، ويصل إلى القاع عند سن السادسة والأربعين. وظهر هذا النمط في ٧٢ دولة حول العالم، وكان متماثلًا عند الرجال والنساء. وقد استبعد تحليل العلاقة بين المتغيّرات التفسير المرتبط بالضغوط الناتجة عن الأمومة والأبوّة. لقد كان منحنى U متفشيًا ومكينًا من الناحية النفسية، ويبدأ ذلك من سن السادسة والأربعين. وقد اعتمده الباحثان في دراسات طولية تتبع الأفراد نفسهم عامًا بعد عام، فمصدر هذا المنحى هو ما يجري لنا حين نتقدّم في السن، وليس الاختلافات في "مكان" الميلاد أو حالة المجتمع.

نحن إذًا، وفقًا للخلاصة التي يقدّمها لنا كيرين سيتيا من نتائج الدراسات المتعلقة بأزمة منتصف العمر أمام حالة "كونشوتية" في مواجهة الزمن، حالة من عدم الرضا في أقصى صوره وتجلياته، وهذه

الحالة تبدأ من السادسة والأربعين إلى الستين من العمر. وقد استوقفني في هذه الخلاصة ما قاله كيرين سيتيا من أنه وفقا للدراسات، فإن مرحلة الشيخوخة (ما بعد الستين) هي مرحلة رضًا وزهد وتصالح مع الزمن، وأظن أني أفهم ذلك؛ ولكأنَّ قدر الإنسان ألا يسكن إلا بعد العاصفة، وألا ينشرح قلبه إلا بعد أن يبلغ شعوره بالضيق مداه.

لقد اختبرت بعض تجليات أزمة منتصف العمر في السادسة والأربعين، ولكني اليوم أجد نفسي - بفضل الله- قد تصالحت معها إلى حد كبير ولمّا أبلغ الخمسين. وأرجو أن تساعد هذه القراءة في رحلة الطمأنينة.

تاريخ موجز لأزمة منتصف العمر

يقول كيرين سيتيا إن أقدم نص يستشهد به على تناول أزمة منتصف العمر يأتي من الأسرة المصريّة الثانية عشرة، منذ نحو ألفي سنة قبل الميلاد، وهو حوار بين رجل منهك وروحه.

ويطوف بنا كيرين سيتيا في نصوص أدبية كُتبت في القرون الوسطى، وما قبلها، تتناول نماذج من أزمة منتصف العمر، ثم ينبّه على أن المغزى من الشواهد من زمن ما قبل التاريخ وما في حكمها لا يكمن في تبيان لا زمنية أزمة منتصف العمر، بقدر ما يكمن في الكشف عن هيمنتها على مخيّلتنا. ويقول إنه من اليسير إسقاط صورتنا عن الأزمة على حياة سابقة مختلفة تمامًا عن حياتنا، ولكن الأصوب هو الاعتماد على تاريخ قابل للتتبع منذ ظهور الفكرة عام ١٩٦٥م وحتى يومنا هذا.

يأتي هذا التنبيه على الرغم من الروح الأدبية التي كتب بها هذا الكتاب، ورغم أن المؤلف قد نصّ على أنه لم يتّبع: "أسلوب العلوم الاجتماعية المنهجية، وإنما أسلوب الملاحظة الدقيقة للتجربة المعاشة"، إلا أن تخصصه الأكاديمي غلبه هنا، فضيّق واسعا؛ لأن المصطلح لا يخلق المعنى لكنه يجلّيه، ويضبطه.

ثم استعرض المؤلف عددًا من الكتابات والدراسات الحديثة التي تناولت أزمة منتصف العمر من عام ١٩٦٥م إلى عام ٢٠١٢م. وقد استوقفني تنويهه إلى أن التسعينيات من القرن الماضي كان زمن ازدهار تناول فكرة أزمة منتصف العمر في الروايات، وذكر منها رواية: "حدث شيء ما" لجوزيف هيلر، ورواية: " الصيف قبل حلول الظلام" لدوريس ليسينغ.

قسوة الفوات

ناقش الكتاب المشاعر العاصفة التي غالبًا ما تزور المرء في منتصف عمره، ومن هذه المشاعر شعور الفوات، أن يتحسّر المرء على خيارات لم يغتنمها، ولم يعد قادرًا على استعادتها، أو يصعب عليه استعادتها؛ لأن التقدّم في العمر يضيّق ما كان واسعًا في الشباب.

يقول كيرين سيتيا:"إن الفوات نتيجة مترتبة على تعدد الخيارات، ولن يحميك من الحيرة والفزع سوى نضوب العالم من الخيارات، أو افتقارك إلى القدرة على التفاعل معها. وعليه فلا مناص من قبول واقعك. وهناك أمر آخر هو أننا نبالغ -غالبا- في تقدير قيمة امتلاك الخيارات، نعم، الخيارات مهمة، ولكنها لا تكفي للتعويض عن النتائج التي لن تفضّلها، فلو اخترت طريقا آخر فلا بد أن له خساراته، فلا تنخدع بجاذبية الاختيار. " اهـ مختصرا.

هذا بعض جواب كيرين سيتيا عن وجع الفوات. وقد كان جوابي لنفسي كلما اشتد بي هذا الوجع، هو الآية الكريمة: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون)، ثم إن كلام كيرين سيتيا ساعدني على مزيد تحرير

لما توصّلت إليه بعد طول تأمل، وهو أن التسليم للقدر هو الجواب المنطقي الوحيد عن قسوة الفوات، وحسرات منتصف العمر.

وجوابي الذي ينطلق من نموذجي المعرفي الذي أؤمن به، هو أننا عاجزون عن التحكّم بالقدر؛ إذ إننا لا نملك التحكّم في مسارات أقدارنا، مهما بلغنا من حكمة في الاختيار، ثم إن هناك نقصنا الشخصي، وإخفاقاتنا اللازمة لبشريتنا، كل ذلك يقودنا إلى القبول، قبول ما مضى بكل ما فيه من سوء؛ لأنه في جوهر الأمر لا أحد يملك القدرة على التحكم الكامل في مسار حياته، فمن نجح وتحقق، فنجاحه وتحققه فيه عامل غامض يتصل بمساعدة القدر على هذا النجاح والتحقق، ومن تعثرت خياراته، فجزء من الأمر يتعلق بالقدر لا بفساد اختياراته؛ وعليه، فإن المرء بين خيارين؛ إما أن يسجن نفسه في ظلمة الشعور بالبؤس والندم، أو أن يصالح أيامه الماضية بقبولها، والإقبال على ما تبقى من عمره بنفس هادئة، تحاول التعلم من دروس الماضي، ولا تتحلل من القيم التي تؤمن بها، ولكأنها هي العائق الذي يحول بينها وبين ما تبقى لها من نعيم في هذه الحياة؛ لأنها حينئذ ستصطدم بمجهول جديد يكلّفها مزيد عنت، ومزيد شعور بالندم، والإحباط، وجفوة أهل مودتها.

خواء الحاضر

يرى كيرين سيتيا - وفقا لتجربته الخاصة- أن التحدّي الأكثر إرباكا في منتصف العمر لا يكمن في التأقلم مع الماضي أو المستقبل، وإنما مع خواء الحاضر، ومع الشعور بأن الإشباع مؤجّل أو فات أوانه، وأن سعي المرء الدؤوب يدمّر ذاته. والحل لهذه المعضلة عنده هو أن يركز المرء على ما يمارسه لا على أن يحصد نتيجة عمله، يقول: قد لا يكون هناك تغيير فيما تفعله من يوم لآخر، لكن الشعور بالامتلاء لا يأتي من الانتقال من مشروع ننجزه إلى مشروع جديد، وإنما من تقدير ما لدينا من مهام، سواء تلك التي لها أمد، كالمشاريع التي لها مدة انتهاء (ككتابة مقالي هذا قبل أن أنهيه)، أو لا أمد لها، كعملية تربية الأبناء، أو الحفاظ على الصداقات، أو المشي والتنزه في صحبة النفس، أو القراءة، أو فعل الكتابة قبل بلوغ غايته، أو مزاولة أي عمل جاد.

صبر متمهل

ركّز الكتاب على العلاج المعرفي لأزمة منتصف العمر، ونبّه كيرين سيتيا في السطور الأخيرة من خاتمة الكتاب إلى أن الإدراك وحده غير كاف، بل لا بد من أن نفعّل الأفكار كممارسة، ونصبر على ذلك إلى أن تجعل الممارسة وجداننا في حال انسجام مع قناعاتنا العقلية. قال:"ما زلت أسعى إلى حل أزمة منتصف العمر التي أعيشها، برغم أني أدرك السبيل للخروج منها، يلزمني التخلّص من العقلية الانتهائية، وتنمية التوجّه غير الانتهائي في المقابل".

الزمن كما يصوغ أزمتنا في منتصف العمر فإنه رفيقنا في تجاوزها، التبصر المعرفي يحتاج إلى الصبر المتمهل، وشهود النعمة في التفاصيل التي نحياها، أو ما سمّاه كيرين سيتيا تقدير ما لدينا من مهام، نصبر لنتحقق بالمعنى الذي نؤمن به، ونصبر حتى يصير المعنى سجيّة.

أضيف هنا أمرًا آخر، وهو أن أزمة منتصف العمر قد يكون علاجها أوسع من أن يقتصر على الجانب المعرفي، وهو الجانب الذي اجتهد كيرين سيتيا في بسطه في هذا الكتاب، فقد يحتاج من يمر بهذه الأزمة إلى علاج نفسي يعينه على استعادة توازنه، والاتساق مع قيمه.

---

* باحثة في شئون المرأة والأسرة.

روايات لحربٍ واحدة

أحمد الجميد

لم يشهد العالم على مرّ التاريخ لحظةً قد خلت من الحروب ودامت طويلًا، لا سيما في التاريخ الحديث. وقد كانت كل تلك الحروب تحمل تناقضاتٍ مؤلمة، لكنها في الوقت عينه مؤهلة للاستلهام، حيث مارس من خلالها المبدعون دورهم، وسجلوا مواقفهم المناهضة، وفي بعض الأحيان غير ذلك، ولم ينقلوا القتل عبر الكلمات فحسب، بل نقلوا الألم والعنف والقسوة، وكانت آدابهم جزءًا من التراكيب التي قد أثّرت في الوعي الإنساني على الأقل منذ بداية القرن الماضي.

غالبًا ما يجسّد الأدب بمختلف لغات العالم حربًا واحدة. وتُظهِر روايات الحرب على وجه الخصوص، سواء كانت العربية، أو الأوربية والروسية، أو الأمريكية، أو غيرها، فكرة عبثيّة الحرب مهما تعدّدت واختلفت الجغرافيّة التي تنتمي إليها، كذلك فكرة جحيمها المتفق عليه تحت كلّ سماء، وأيضا تعكس روايات الحرب بشقيها الأهليّة والتقليديّة الظروف والأهوال والتجربة النازفة التي تكتنف الشعوب وتسوقهم في نهاية المطاف نحو مساءلة الذات، ومحاكمة الدوافع، وبالتالي الانفتاح على الخيبات والويلات في الوجدان والذاكرة.

لطالما كان للرواية صوتٌ عالٍ يشجب الحرب، وقد كانت وما زالت من خلاله تسلط الضوء على تفاصيلٍ ينظر تجاهها الجميع لكنهم لا يرونها، وتنحاز إلى كلّ ما قد يُصنف في الحرب هامشيًّا ومهملًا، لكنه قد يشكل استدارة نحو المستقبل لأحد ما، بالإضافة إلى أنها تقيم علاقاتٍ مع الآخر الذي يشبه الجميع وسط لعنة الحرب، وعلى هذا النحو فإنها لا تبرّر ولا تقرّر بقدر ما هي تعمّق المشهد، ولا تنهيه عند ما انتهى إليه، وهكذا ترافق الرواية القبح والجمال، الفقد واللقاء، الموت والحياة، وغيرها من المتضادات التي لا يمكن أن تلوذ في وقت واحد بغير الرواية.

تمثل الرواية منحنىً خاصًا في الضمير الإنساني، وهي في العموم شهادة إدانة إذا ما تعلق الأمر بالقضايا الإنسانيّة، وعلاوة على الهموم والبؤس والخراب وأسئلة الوجود وسط فوضى الحروب وعوالمها المدمرة، على المستوى المعنويّ قبل الماديّ، فإن روايات الحرب تبحث أيضًا عن الأحلام والحكمة عبر رحلة ضياعٍ لم يفت فيها الأوان دائمًا.

---

* ناقد وكاتب سعودي.

من إصدارات الجوبة

من إصدارات برنامج النشر في
مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

صدر حديثًا

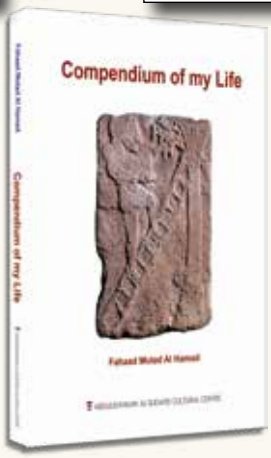

صدر حديثًا

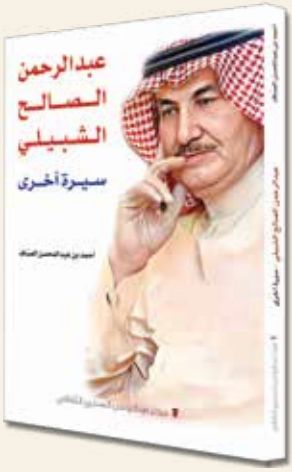

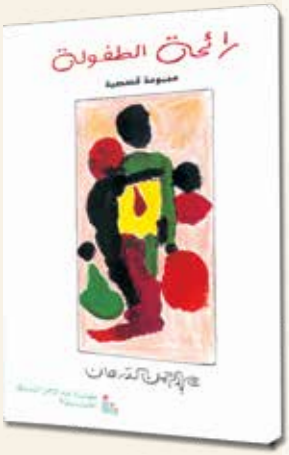

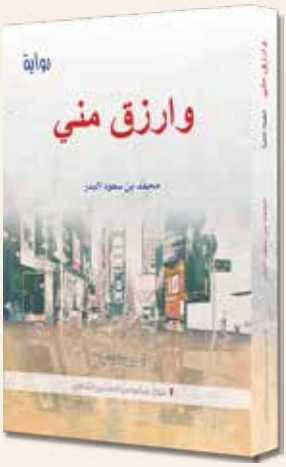

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي
الجوف: ص. ب: 854
الرياض: ص.ب 94781 الرياض 11614
الغاط: ص. ب 63 – دار الرحمانية
هاتف 014 6245992
هاتف 011 4999946
هاتف 016 4422497
فاكس 014 6247780
جوال 055 3308853
فاكس 016 4421307
www.alsudairy.org.sa | info@alsudairy.org.sa
0553308853 Alsudairy1385

9 771319 256606 08